ⓒ دار العقيدة للنشر والتوزيع ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الزهراني، خالد أحمد علي

الحديث المفترى على أهل النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم.

خالد أحمد علي الزهراني – الرياض - ١٤٣٢هـ

٢٦٢ص؛ ٢١سم

ردمك: ١- ٦- ٩٨٦٦- ٩٧٨

١- الحديث الشريف – دفع مطاعن ٢- السنة النبوية - العنوان

ديوي/ ٩٠١. ٢٣١ ١٤٣٢/٧٣٩٠

رقم الإيداع: ٧٣٩٠/ ١٤٣٢

ردمك: ١- ٦- ٩٨٦٦- ٩٧٨

الحديث المفترى

على أهل النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

«الكافي للكليني أنموذجاً»

بقلم

خالد بن أحمد الزهراني

عضو الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة

والأديان والفرق والمذاهب بالجامعة الإسلامية

المقدمة

الحمد لله الذي أنار السبيل، وأوضح لعباده المؤمنين الطريق بسلوك النهج القويم، على معرفة وهداية من رب رحيم، أقام الحجة واضحة في رابعة النهار بالدليل، ودفع الشك والإيهام، وأزال الاحتمال بالقطع واليقين، والصلاة والسلام على الرسول الأمين، والصحابة الغر الميامين، والتابعين الأكرمين، وعلى من سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.. وبعد:

فإن القارئ والمتتبع والناظر في كتب ومصادر بعض أهل البدع من المخالفين يجد كماً هائلاً من الروايات المكذوبة والأقوال المختلقة على أهل بيت النبي المرتضى ﷺ منسوبة للأئمة الأطهار عليهم السلام، والواقع خلاف ذلك؛ فهم من هذه الأقوال برآء، ولذا فقد سخر الله عز وجل للسنة حماة وأسوداً حفظوها ودرسوها وبينوا صحيحها من ضعيفها، وصادقها من مكذوبها، وبذلك أشفوا الغليل وسقوا الظمآن، وفندوا الباطل والمكذوب، وفحصوا الروايات، ودرسوا الأسانيد والرواة، وهم بذلك أفادوا العالم وبصروا الجاهل وأزالوا الغشاوة والغبش، وأصبحت الأحاديث سهلة المأخذ دون عناء وبحث؛ بل قراءة واضحة وفهم ثاقب، فجزاهم الله خيراً على ما قدموا ونفعوا به الإسلام والمسلمين.

ويتبين الكذب والدس في الروايات التي تسللت إلى مصادرها الروائية التي أساءت إلى الله عز وجل، وإلى كتابه الكريم، وإلى ملائكته الكرام، وإلى رسوله الأمين ﷺ، وإلى آل بيته الأطهار، بل وإلى الأنبياء والرسل، بل وإلى البشرية جمعاء، كل ذلك باسم «أهل البيت» وهم يعتقدون أن ذلك هو دين الله عز وجل(١).

(١) راجع براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات، للدكتور أحمد الغامدي (ص:٥).

ولما كانت هذه الروايات تمثل حلقة في سلسلة حلقات أرادت إفساد الدين وقطع الصلة به وبأتباعه، وقد خدع بها قوم يؤمنون بالله ﷻ وبرسوله ﷺ ويحبون الله ورسوله، ويدعون بل ويعتقدون أنهم على الحق المبين؛ بسبب انخداعهم بتلك الروايات، فقد وجب على أهل العلم أن يكشفوا ذلك الدس عل الله ﷻ أن يزيل الحجب عن أنظار المخدوعين فيروا الحقيقة المغيبة(١).

وكان مما قاله الدكتور موسى الموسوي: (إن المتتبع المنصف للروايات التي جاء بها رواة الشيعة في الكتب التي ألفوها بين القرن الرابع والخامس الهجري يصل إلى نتيجة محزنة جداً، وهي: أن الجهد الذي بذله بعض رواة الشيعة في الإساءة إلى الإسلام لهو جهد يعادل السماوات والأرض في ثقله، ويخيل إلى أن أولئك لم يقصدوا من رواياتهم ترسيخ عقائد الشيعة في القلوب؛ بل قصدوا منها الإساءة إلى الإسلام وكل ما يتصل بالإسلام)(٢).

وعندما نمعن النظر في الروايات التي رووها عن أئمة الشيعة وفي الأبحاث التي نشروها في الخلافة وفي تجريحهم لكل صحابة الرسول ﷺ ونسفهم لعصر الرسالة والمجتمع الإسلامي الذي كان يعيش في ظل النبوة لكي يثبتوا أحقية «علي» وأهل البيت عليهم السلام بالخلافة ويثبتوا علو شأنهم وعظيم مقامهم- نرى أن هؤلاء الرواة سامحهم الله أساءوا للإمام «علي» وأهل بيته رضي الله عنهم بصورة أشد وأنكى مما قالوه ورووه في الخلفاء الراشدين والصحابة الأخيار، وهكذا تشويه كل شيء يتصل بالرسول الكريم ﷺ وبعصره، ابتداءً بأهل بيته وانتهاءً بالصحابة(٣).

---

(١) المصدر السابق (ص:٥٦).

(٢) الشيعة والتصحيح، لموسى الموسوي (ص: ٢١).

(٣) براءة آل البيت مما نسبته إليهم الروايات، لأحمد الغامدي،(ص: ٧).

ماذا تعني هذه الروايات التي نسبها هؤلاء إلى أئمة الشيعة وهم صناديد الإسلام وفقهاء أهل البيت؟

وماذا تعني هذه الروايات التي نسبوها إلى أئمة الشيعة وهي تتناقض مع سيرة الإمام «علي» وأولاده الأئمة، وكثير منها يتناقض مع العقل المدرك والفطرة السليمة؟(١).

وهذه الروايات تتطلب حملة قوية من علماء الطائفة لمراجعة تلك المصادر وتنقيتها مما دس فيها، ونحن نشارك هذه الحملة بما يساعد على كشف طرف تلك الروايات المدسوسة للتحذير منها، وبيان بطلانها، والحذر من تلك المصادر التي أوردتها(٢).

والعاقل يحكم بالقرآن الكريم على الروايات ولا يحكم بالروايات على القرآن الكريم، إذ الروايات قد تعرضت للدس والكذب، وأما كتاب الله ﷻ فهو محفوظ بحفظ الله ﷻ له(٣).

يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر:٩]، ويقول ﷻ: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت:٤٢]. ويأتي هذا البحث النافع دراسة وتعليقاً وتتبعاً للروايات المكذوبة على أهل بيت النبي المصطفى ﷺ ليسد ثغرةً مهمة في هذا الباب.

(١) المصدر السابق،(ص: ٨).
(٢) المصدر السابق، ١٢).
(٣) المصدر السابق، ١٢).

وقد راعيت في ترتيب الأبواب البدء بأهم مسائل الشرع والعبادة وهو التوحيد، ثم القرآن الكريم وهكذا.. واقتصرت إلا فيما ندر على كتاب الكافي للكليني، أعظم كتب الإمامية الاثني عشرية على الإطلاق؛ لأسباب سنذكرها في الباب التالي .

ونسأل الله أن يوفقنا لما فيه الخير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

خالد بن أحمد الزهران

kzahrany@gmail.com

مدخل
لماذا الكافي للكليني؟

تقول الإمامية: إن كتاب الكافي لثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي من أجّل كتب الحديث المعتمدة التي دارت عليها رحا استنباط الأحكام الفقهية عند الشيعة الإمامية، يحوي على ما لا يحويه غيره، جليل القدر، عظيم المنزلة، جامع لكثير من الأحاديث المنقولة عن آل الرسول ﷺ في الفروع والأصول، حسن التبويب والترتيب، ألَّفه الكليني في عشرين سنة في زمن السفارة في الغيبة الصغرى.

يشتمل كتاب الكافي على أربعة وثلاثين كتاباً، وثلاثمائة وستة وعشرين باباً، وأحاديثه حُصرت في ١٦١٩٩ حديثاً، فتكون أحاديثه أكثر من أحاديث الكتب الستة عند أهل السنة.

ومن خصائصه كما يقولون: إن مؤلفه كان حياً في زمن سفراء مهدي الإمامية الإثني عشرية، وأنه حاوٍ لكثير من العلوم الإلهية التي لم يحوها غيره في الأصول والفروع.

وقد طُبع طبعات كثيرة، وكثرت عليه الشروح والحواشي، وتعاهده الشيعة على مر العصور بالعناية والضبط.

من أجل شروحه عندهم وأشهرها كتاب (**مرآة العقول في شرح أخبار الرسول**) في ستة وعشرين مجلداً، لصاحب موسوعة (بحار الأنوار) محمد باقر المجلسي، المتوفى سنة ١١١١هـ، وشرح محمد صالح المازندراني المتوفى سنة ١٠٨٠هـ وغيرهما.

ثناء علماء الإمامية عليه:

قال الشيخ المفيد (ت٤١٣ هـ): (كتاب الكافي وهو من أجل كتب الشيعة وأكثرها فائدة)(١).

وقال الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي (ت ٧٨٦هـ) في إجازته لابن الخازن: (كتاب الكافي في الحديث الذي لم يُعمل للإمامية مثله، للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني)(٢).

وقال المحقق الشيخ علي الكركي (ت ٩٤٠هـ) في إجازته للقاضي صفي الدين عيسى: (ومنها: جميع مصنفات ومرويات الشيخ الإمام السعيد الحافظ المحدِّث الثقة جامع أحاديث أهل البيت عليهم السلام أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني صاحب الكتاب الكبير في الحديث المسمَّى بالكافي الذي لم يُعمل مثله... وقد جمع هذا الكتاب من الأحاديث الشرعية والأسرار الدينية ما لا يوجد في غيره)(٣).

وقال الشيخ إبراهيم القطيفي (ت ٩٥٠هـ) في إجازته للشيخ شمس الدين الإسترآبادي: (وكتاب محمد بن يعقوب الكليني، فإنه كاسمه كافٍ شافٍ واف)(٤).

وقال الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ): (أما الكافي فهو..أشرفها ـ يعني: الكتب الأربعة ـ وأوثقها وأتمها وأجمعها، لاشتماله على الأصول من بينها، وخلوِّه من الفضول وشينها)(٥).

---

(١) تصحيح الاعتقاد، للمفيد،(ص: ٥٥).

(٢) بحار الأنوار، للمجلسي،(١٠٧/ ١٩٠).

(٣) المصدر السابق، (١٠٨/ ٧٥).

(٤) المصدر السابق، (١٠٨/ ١١٤).

(٥) الوافي، للفيض الكاشاني، (١/ ٦).

وقال محمد باقر المجلسي: (كتاب الكافي للشيخ الصدوق ثقة الإسلام، مقبول طوائف الأنام، ممدوح الخاص والعام، محمد بن يعقوب الكليني... كان أضبط الأصول وأجمعها، وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية وأعظمها)(١).

وقال السيد بحر العلوم (ت ١٢١٢هـ): (كتاب الكافي الذي صنَّفه هذا الإمام طاب ثراه ... كتاب جليل، عظيم النفع، عديم النظير، فائق على جميع كتب الحديث بحسن الترتيب، وزيادة الضبط والتهذيب، وجمعه للأصول والفروع، واشتماله على أكثر الأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام)(٢).

أسباب شهرة الكافي وسموّ مكانته عند الإمامية:

لقد نصَّ غير واحد من أعلام الإمامية على أن من الأسباب التي جعلت هذا الكتاب يتبوأ هذه المكانة بين كتب الحديث المعروفة عند الشيعة الإمامية هي أن الكافي حوى ما لم يحوه غيره من أحاديث الأصول والفروع والأخلاق والمواعظ وغيرها من فنون الدين.

قال الميرزا حسين النوري (ت ١٣٣٠هـ) بعد أن أورد كلمة الشيخ المفيد المتقدمة: (إنما كان أكثر فائدة من غيره من حيث إنه جامع للأصول والأخلاق والفروع والمواعظ والآداب، وغير ذلك من المواضيع)(٣).

---

(١) مرآة العقول، للمجلسي، (١/ ٣).

(٢) رجال بحر العلوم، (٣/ ٣٣٠).

(٣) مستدرك الوسائل، للنوري الطبرسي، (٣).

فإذا عرفت كل هذا، فلنأخذ الآن جولة في أعظم كتب الإمامية، ثم قس على ما تخرج منه من نتائج على بقية الكتب، والتي هي باعتراف القوم دون الكافي. وكما ذكرنا أنه ليس مرادنا حصر كل ما جاء في كل باب، وإنما الاقتصار على ما يتحقق به المقصود .

وسيجد القارئ أن جل الروايات التي سنأتي على ذكرها، لا تحتاج إلى تعليق، فهي تتحدث عن نفسها، ولكن لا بأس من أن ننقل بين الفينة والأخرى ما جاء فيها من تعليق لبعض العلماء وما يفتحه الله علينا من بيان.

المبحث الأول
التوحيد

صرف آيات توحيد الله إلى ولاية علي رضي الله عنه والأوصياء من بعده

١) عن أبي الحسن عليه السلام في قوله: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾. قال: (هم الأوصياء)(١).

أقول: وهكذا تحول موضوع إفراد الله بالدعاء إلى إفراد علي بالإمامة. وانتقل الضمير من العود على الله إلى علي. فمعنى ((فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا)) أي: لا تدعو مع علي إماماً آخر.

٢) وعن عمرو بن حريث قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [إبراهيم: ٢٤]. فقال: (رسول الله ﷺ أصلها، وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها، والأئمة من ذريتهما أغصانها)(٢).

كيف يصلي ربنا؟

* عن علي بن أبي حمزة قال: سأل أبو بصير أبا عبدالله عليه السلام وأنا حاضر فقال: جعلت فداك! كم عرج برسول الله ﷺ؟ فقال: مرتين. فأوقفه جبرئيل موقفاً، فقال له: مكانك يا محمد، فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قط ولا نبي،

(١) الكافي، للكليني، (١/ ٤٢٥).
(٢) المصدر السابق، (١/ ٤٢٨).

إن ربك يصلي، فقال: يا جبرئيل! وكيف يصلي؟ قال: يقول: سبوح قدوس أنا رب الملائكة و الروح، سبقت رحمتي غضبي.... إلى أن قال: ثم قال أبو عبدالله لأبي بصير: يا أبا محمد! والله ما جاءت ولاية علي عليه السلام من الأرض ولكن جاءت من السماء مشافهة(١).

الأئمة أجزاء من الإله:

١) عن أبي جعفر عليه السلام قال: (نحن المثاني الذي أعطاه الله نبينا محمداً ﷺ، ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم، ونحن عين الله في خلقه ويده المبسوطة بالرحمة على عباده، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا)(٢).

أقول: الشيعة ينفون صفة اليد لله؛ مع أن هذا النص يثبت صفة اليد، وأنه يمسح بها الأئمة فيفضي نورهم فيها، وهذا يئول إلى خلط الأزلي بغير الأزلي والمخلوق بالخالق.

٢) وعن أبي حمزة قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: (إن الله خلق محمداً وعلياً وأحد عشر من ولده من نور عظمته، فأقامهم أشباحاً في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق، يسبحون الله ويقدسونه وهم الأئمة من ولد رسول الله ﷺ)(٣).

أقول: لا شك أن هذا يدق أبواب الحلول في الله، لا سيما وأن القوم يعتقدون أن الأئمة أسماء الله الحسنى، وأن الله أفضى نوره فيهم فصاروا أسماءه الحسنى. وأي دليل أوضح من هذا على أنهم أهل غلو !!!

(١) المصدر السابق، (١/ ٤٤٣).
(٢) المصدر السابق، (١/ ١٤٣).
(٣) المصدر السابق، (١/ ٥٣١).

الأئمة خلقهم الله من نور:

* عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: (...خلقوا من طينة خلق منها محمد وآله وذريته عليهم السلام، ومن نور خلق الله منه محمداً وذريته، وصنعهم بفضل رحمته التي صنع منها محمداً وذريته)(١).

الأئمة عين الله وجنب الله:

١) عن أبي جعفر عليه السلام قال: (نحن لسان الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله في خلقه)(٢).

٢) وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (أنا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله)(٣).

الأئمة يحيون الموتى:

* عن أبي بصير قال: (دخلت على أبي جعفر عليه السلام، فقلت له: أنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرئوا الأكمه والأبرص؟ قال: نعم بإذن الله)(٤).

أقول: وكيف لا يحيون الموتى وهم أسماء الله الحسنى، قد أعطاهم الله الدنيا والأرض كلها صارت لهم وفوض أمرها إليهم !

---

(١) المصدر السابق، (١/ ٤٠٢).
(٢) المصدر السابق، (١/ ١١٢).
(٣) المصدر السابق، (١/ ١١٣).
(٤) المصدر السابق، (١/ ٣٩١).

الدنيا وما فيها ملك الأئمة:

* عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (عندنا خزائن الأرض ومفاتحها، وإن شئت أن أقول بإحدى رجليّ : أخرجي ما فيك من الذهب لأخرجت. ثم قال بإحدى رجليه، فخطها في الأرض خطاً. فانفرجت الأرض. ثم قال بيده فأخرج سبيكة ذهب، وقال: إن الله سيجمع لنا ولشيعتنا الدنيا والآخرة ويدخلهم جنات النعيم، ويدخل عدونا الجحيم)(١).

الأئمة يوحى إليهم :

١) عن أبي جعفر عليه السلام قال: (والله لا يصيب العلم إلا من أهل بيت نزل عليهم جبريل)(٢).

٢) وعنه أيضاً عليه السلام قال: (إن عندنا والله سراً من أسرار الله، وعلماً من علم الله، والله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل)(٣).

أقول: وهذه هي الطامة! فإنهم يزعمون أنهم هم الأحق بالعلم؛ لأن جبريل يتنزل عليهم بالعلم. لماذا؟ ألم يكثر هؤلاء من الاحتجاج بهذه الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴾ [المائدة: ٣] فهل ثمة حاجة لنزول الوحي؛ لأن الوحي لم يكتمل بالنبي ﷺ ؟

(١) المصدر السابق، (١/ ٤٧٤).

(٢) المصدر السابق، (١/ ٤٠٠).

(٣) المصدر السابق، (١/ ٤٠١).

الإمام هو الإله:

١) عن الكاظم عليه السلام قال في قول الله تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]. أي: (بجنب أمير المؤمنين عليه السلام) (١).

أقول: هذه الرواية تجعل قوله تعالى: (جنب الله) جنب أمير المؤمنين والآية إنما وردت في الحث على الاستقامة وإخلاص العمل لله عز وجل واتباع الوحي الذي أنزله الله سبحانه على رسوله ﷺ، فكيف تهمل هذه المعان الجليلة المتعلقة بحق الخالق ليحل محلها حق المخلوق؟(٢).

٢) وعن أبي جعفر عليه السلام في حديث الاستطاعة، أنه قال: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [الأعراف: ١٥٦]. يقول: (علم الإمام، ووسع علمه الذي هو من علمه كل شيء، هم شيعتنا)(٣).

أقول: هذه الرواية تجعل قوله تعالى: (ورحمتي) أي: علم الإمام، و: (كل شيء) هم الشيعة. والآية واضحة لا تحتاج إلى بيان؛ لأن الله ذكر عذابه وذكر رحمته في جوابه لموسى عليه السلام وهو يتضرع إليه لرفع البلاء عن السبعين الذين كانوا معه، فكيف يجعل كلام الله عز وجل عن نفسه وعن صفاته وعن أفعاله من كلام الإمام؟(٤).

---

(١) الكافي، للكليني، (١/ ١٤٥).

(٢) براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بالخالق، (٢/ ٢٤).

(٣) الكافي، للكليني، (١/ ٤٢٩).

(٤) براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بالخالق، (٢/ ٢٤).

٣) وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٥٧﴾ [البقرة: ٥٧]. قال: (إن الله خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته)(١).

أقول: هذه الرواية تتحدث عن ثلاثة أمور:

الأمر الأول: دعوى أن الله خلط الأئمة بنفسه، وهذا لا يقوله مسلم يؤمن بربه عز وجل، وأما آل البيت فهم من هذا الافتراء براء.

والأمر الثاني: دعوى أن الله عز وجل جعل ظلمهم ظلمَه، أين يوجد هذا الكلام وفي أي كتاب، أما القرآن الكريم فليس فيه ذكر للأئمة لا إقراراً ولا نفياً، وهذه الآية الكريمة وردة في بني إسرائيل.

وأما الأمر الثالث حيث قالوا: جعل الله عز وجل ولايتهم ولايتَه؟! أين جعل سبحانه ولايتهم ولايته؟! هذا كتاب الله سبحانه بين أيدينا لا ذكر فيه للإمامة الشيعية ولا للأئمة الذين نصبتهم لها(٢).

مشاركة الأئمة لله عز وجل في علم الغيب:

١) عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: (إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون)(٣).

---

(١) الكافي، للكليني، (١/ ١٤٦).

(٢) براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بالخالق (٢/ ٢٦، ٢٧، ٢٨).

(٣) الكافي، للكليني، (١/ ٢٢٠).

٢) وعنه عليه السلام أيضاً أنه قال: (والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين، فقال له رجل من أصحابه: جعلت فداك! أعندكم علم الغيب؟ فقال له: ويحك! إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء)(١).

٣) وعن أبي الحسن عليه السلام أنه قال: (إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس، ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه الروح، فمن لم تكن هذه الخصال فيه فليس بإمام)(٢).

٤) وعن الرضا عليه السلام أن رجلاً قال له: (ادعو الله لي ولأهل بيتي.فقال: أولست أفعل؟! والله إن أعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة)(٣).

٤) وقد بوب الكليني في كتابه أبواباً تقرر علم الأئمة بالغيب، ومنها: باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم. وباب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء(٤).

٥) وكذلك بوب المجلسي على ذلك عدة أبواب، منها: باب أنهم عليهم السلام لا يحجب عنهم علم السماء والأرض والجنة والنار، وأنه عرض عليهم ملكوت السماوات والأرض، ويعلمون علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وباب عرض الأعمال على الأئمة الأحياء والأموات.

(١) مناقب ابن شهر آشوب (٣/ ٣٧٤)، بحار الأنوار، للمجلسي، (٢٦/ ٢٨).
(٢) الكافي، للكليني، (١/ ٢٨٥).
(٣) المصدر السابق، (١/ ٢١٩).
(٤) المصدر السابق، (١/ ٢٦٠).

أقول: ما ورد أن أهل البيت ادعوا أنهم يعلمون الغيب هذا مصادم لكتاب الله ﷻ، ونبرئ آل البيت من هذا الادعاء، قال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ ﴾ [الرعد: ٩]. وقال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الجن: ٢٦].

مشاركة الأئمة لله ﷻ في إحياء الموتى:

١) عن أبي بصير أنه قال: (دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له: أنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبروا الأكمه والأبرص؟ قال: نعم بإذن الله)(١).

٢) وعن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: (إن أمير المؤمنين عليه السلام له خئولة في بني مخزوم، وإن شاباً منهم أتاه، فقال: يا خالي! إن أخي مات وقد حزنت عليه حزناً شديداً، قال: فقال: تشتهي أن تراه؟ قال: بلى، قال: فأرني قبره، قال: فخرج ومعه بردة رسول الله متزراً بها، فلما انتهى إلى القبر تلملمت شفتاه، ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول بلسان الفرس، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ألم تمت وأنت رجل من العرب؟ قال: بلى، ولكننا متنا على سنة فلان وفلان (أي: أبو بكر وعمر) فانقلبت ألسنتنا)(٢).

٣) وعن علي عليه السلام: (أنه أحيا موت مقبرة الجبانة بأجمعهم)(٣).

٤) وكذلك أنه عليه السلام ضرب الحجر، فخرجت منه مائة ناقة(٤).

---

(١) الكافي، للكليني، (١/ ٣٩١).
(٢) المصدر السابق، (١/ ٤٥٧).
(٣) بحار الأنوار، للمجلسي، (٤١/ ١٩٤).
(٤) المصدر السابق، (٤١/ ١٩٨).

٥) وعن محمد بن راشد عن أبيه عن جده. قال: (سألت جعفر بن محمد عليه السلام علامة، فقال: سلني ما شئت أخبرك إن شاء الله، فقلت: أخاً لي بات في هذه المقابر فتأمره أن يجيئني، قال: فما كان اسمه؟قلت: أحمد، قال: يا أحمد!قم بإذن الله وبإذن جعفر بن محمد، فقام والله وهو يقول: أتيته)(١).

٦) وعن المفضل بن عمر قال: (كنت أمشي مع أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام بمكة أو بمنى؛ إذ مررنا بامرأة بين يديها بقرة ميتة، وهي مع صبية لها تبكيان، فقال عليه السلام: ما شأنك؟ قالت: كنت وصبايا نعيش من هذه البقرة، وقد ماتت، لقد تحيرت في أمري، قال: أفتحبين أن يحييها الله لك؟ قالت: أو تسخر مني مع صبيتي؟!قال: كلا. ما أردت ذلك، ثم دعا بدعاء، ثم ركضها برجله وصاح بها، فقامت البقرة مسرعة سوية، قالت: عيسى بن مريم ورب الكعبة، فدخل الصادق عليه السلام بين الناس، فلم تعرفه المرأة)(٢).

٧) وعن يونس بن ظبيان قال: (كنت عند الصادق عليه السلام مع جماعة، فقلت: قول الله لإبراهيم: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٦٠] أكانت أربعة من أجناس مختلفة، أو من جنس؟قال: أتحبون أن أريكم مثله؟ قلنا: بلى!قال: يا طاوس!فإذا طاوس طار إلى حضرته، ثم قال: يا غراب! فإذا غراب بين يديه، ثم، قال: يا بازي!فإذا بازي بين يديه، ثم قال: يا حمامة!فإذا حمامة بين يديه، ثم أمر بذبحها كلها وتقطيعها ونتف ريشها، وأن يخلط ذلك

(١) المصدر السابق، (٤٧/ ١٣٧)، وانظر أيضاً: مناقب آل طالب، لابن شهر آشوب، (٣/ ٣٦٥).
(٢) بحار الأنوار، للمجلسي، (٤٧/ ١١٥)، مدينة المعاجز، للبحراني، (٥/ ٣٩٤).، كشف الغمة، للإربلي، (٢/ ٤١٧).

كله بعضه ببعض، ثم أخذ برأس الطاوس فرأينا لحمه وعظامه وريشه يتميز مع غيرها حتى ألصق ذلك كله برأسه، وقام الطاوس بين يديه حياً، ثم صاح بالغراب كذلك، وبالبازي والحمامة كذلك، فقامت كلها أحياء بين يديه)(١).

٨) وعن عمار الساباطي أنه قال: (قدم أمير المؤمنين عليه السلام المدائن، فنزل بإيوان كسرى، وكان معه دلف بن مجير منجم كسرى، فلما زال الزوال قال لدلف: قم معي.. إلى أن قال: ثم نظر إلى جمجمة نخرة، فقال لبعض أصحابه: خذ هذه الجمجمة! وكانت مطروحة، وجاء إلى الإيوان وجلس فيه، ودعا بطست وصب فيه ماء، وقال له: دع هذه الجمجمة في الطست، ثم قال عليه السلام: أقسمت عليك يا جمجمة أخبريني من أنا؟ ومن أنت؟ فنطقت الجمجمة بلسان فصيح، وقالت: أما أنت فأمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأما أنا فعبدالله، وابن أمة الله كسرى أنوشروان، فانصرف القوم الذين كانوا معه من أهل ساباط إلى أهاليهم، وأخبروهم بما كان وبما سمعوه من الجمجمة، فاضطربوا واختلفوا في معنى أمير المؤمنين عليه السلام وحضروه...، وقال بعضهم فيه مثل ما قال النصارى في المسيح، ومثل ما قال عبدالله بن سبأ وأصحابه، فقال له أصحابه: فإن تركتهم على هذا كفر الناس!فلما سمعه ذلك منهم، قال لهم: ما تحبون أن أصنع بهم؟ قال: تحرقهم بالنار كما أحرقت عبدالله بن سبأ وأصحابه)(٢).

---

(١) بحار الأنوار، للمجلسي، (٢٥/ ٢٨٤)، تفسير نور الثقلين، للحويزي، (١/ ٢٨١)، كشف الغمة، للإربلي، (٢/ ٤١٨).

(٢) مستدرك الوسائل، للنوري الطبرسي،(١٨/ ١٦٨)، جامع أحاديث الشيعة، للبروجردي،(٢٦/ ٦٧).

٩) وقد بوب المجلسي عدة أبواب يقرر فيها قدرة الأئمة على إحياء الموتى، ومنها: (باب: أنهم يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وجميع معجزات الأنبياء عليهم السلام).

أقول: الإحياء والإماتة من خصائص الله سبحانه، كما قال: ﴿هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [يونس: ٥٦].ولذا لا يعقل أن يدعي أحد من آل البيت التصرف في هذه الخصائص، وما نسب إليهم هم منه براء(١).

مشاركة الأئمة لله عز وجل في قضاء الحاجات:

١) عن عمار بن ياسر أنه قال: (كنت بين يدي علي بن أبي طالب عليه السلام وكان يوم الإثنين لسبع عشرة ليلة خلت من صفر، وإذا بزعقة قد ملأت المسامع، وكان علي عليه السلام على دكة القضاء، فقال: ياعمار! ائت بذي الفقار وكان وزنه سبعة أمنان وثلثا من بالمكي، فجئت به فصاعه من غمده وتركه، وقال: يا عمار! هذا يوم أكشف فيه لأهل الكوفة جميعاً الغمة ليزداد المؤمن وفاقاً والمخالف نفاقاً. يا عمار! رأيت من على الباب؟ فقال عمار: خرجت وإذا بالباب امرأة على جمل، وهي تصيح: يا غياث المستضعفين، ويا غاية الطالبين، ويا كنز الراغبين، ويا ذا القوة المتين، ويا مطعم اليتيم، ويا رازق العديم، ويا محيي كل عظم رميم، ويا قديماً سبق قدمه كل قديم، يا عون من لا عون له، يا طود من لا طود له، وكنز من لا كنز له، إليك توجهت، وبك إليك توسلت، بيض وجهي، وفرج عني كربي. قال، وحولها ألف فارس بسيوف مسلولة، قوم لها وقوم عليها، ودخلوا المسجد فوقفت المرأة بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام وقالت: يا علي! إياك قصدت فاكشف ما بي من غمة، إنك ولي ذلك والقادر

(١) براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بالخالق،(٢/ ٧٩).

عليه، ثم ذكرت له وضعها، وقالت له: أنت أعلم بي مني أني ما كذبت فيما قلت، ففرج عني غمي يا عالم السر وأخفى... إلى أن كشف عنها الكربة)(١).

٢) وعن أبي الوفاء الشيرازي أنه ذكر أنه قبض عليه وكاد أن يقتل، فناجى الله تعالى بالأئمة، ثم قال: (فلما كانت ليلة الجمعة وفرغت من صلاتي نمت فرأيت النبي ﷺ في نومي، وهو يقول: لا تتوسل بي ولا بابني لشيء من أغراض الدنيا إلا لما تبتغيه من طاعة الله تعالى ورضوانه، وأما أبو الحسن أخي فإنه ينتقم لي ممن ظلمك، قال: فقلت: يا رسول الله! كيف ينتقم لي ممن ظلمني، وقد لبب في حبل فلم ينتقم، وغضب على حقه فلم يتكلم؟ فنظر إلي كالمتعجب، وقال: ذلك عهد عهدته إليه وأمر أمرته به، فلم يجز له إلا القيام به، وقد أدى الحق فيه، إلا أن الويل لمن تعرض لولي الله، وأما علي بن الحسين فللنجاة من السلاطين ونفث الشياطين، وأما محمد بن علي وجعفر بن محمد فللآخرة وما تبتغيه من طاعة الله ﷻ، وأما موسى بن جعفر فالتمس به العافية من الله ﷻ، وأما علي بن موسى فاطلب به السلامة في البراري والبحار، وأما محمد بن علي فاستنزل به الرزق من الله تعالى، وأما علي بن محمد فللنوافل وبر الإخوان، وما تبتغيه من طاعة الله ﷻ، وأما الحسن بن علي فللآخرة. وأما صاحب الزمان فإذا بلغ منك السيف الذبح، فاستعن به، فإنه يعينك، ووضع يده على حلقه، قال: فناديت في نومي: يا مولاي! يا صاحب الزمان! أدركني فقد بلغ مجهودي، قال أبو الوفاء: فانتبهت من نومي، والموكلون يأخذون قيودي)(٢).

(١) عيون المعجزات، لحسين بن عبد الوهاب، (١٦).
(٢) بحار الأنوار، للمجلسي، (٣٣/ ٩٥).

أقول: الله وحده الذي يجيب المضطرين، وهو وحده الذي يجب أن يُسأل، وأنه الذي يجب أن يُدعى، وأنه وحده الذي يجب أن يُستعان به، وبذلك تتعلق القلوب ببابه، وتستغيث بجنابه سبحانه، قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل: ٦٢]. وأما الروايات فإنها تصرف القلوب عن الخالق لتتعلق بالمخلوق الميت الذي لا حول له ولا طول.

الكون خلق من أجل الأئمة:

١) عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني. قال علي عليه السلام: قلت: يا رسول الله! فأنت أفضل أو جبريل عليه السلام؟ فقال: يا علي! إن الله فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلني على جميع الأنبياء والمرسلين، والفضل من بعدي لك وللأئمة من بعدك، وإن الملائكة لخدامنا وخدام محبنا يا علي! الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا. يا علي! لولانا ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض، فكيف لا نكون من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتقديسه؛ لأن أول ما خلق الله خلق أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وبتحميده وبتمجيده، ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا، فسبحنا لتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون، وأنه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا)(١).

(١) بحار الأنوار، للمجلسي، (١٨/ ٣٤٥)، تفسير القمي، للقمي، (١/ ١٨)، كمال الدين وتمام النعمة، للصدوق، (٢٥٥).

٢) وعنه عليه السلام أنه قال عن الأئمة: (فهم سر الله المخزون، وأولياؤه المقربون، وأمره بين الكاف والنون، إلى الله يدعون، وعنه يقولون، وبأمره يعملون، مبدأ الوجود وغايته وقدرة الرب ومشيئته وأم الكتاب وخاتمته)(١).

٣) وعن أبي عبدالله عليه السلام: (إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم - صلوات الله عليهم - فلما أسكن الله عز وجل آدم وزوجته الجنة، قال لهما: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا﴾ [البقرة: ٣٥] حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة يعني: شجرة الحنطة فتكونا من الظالمين، فنظر إلى منزل محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم، فوجدها أشرف منازل أهل الجنة، فقالا: يا ربنا! لمن هذه المنزلة؟ فقال الله جل جلاله: ارفعا رءوسكما إلى ساق عرشي، فرفعا رءوسهما فوجدا اسم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والأئمة مكتوبة على ساق العرش بنور الجبار جل جلاله، فقالا: يا ربنا! ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك! وما أحبهم إليك وأشرفهم لديك! فقال الله جل جلاله: لولاهم ما خلقتكما)(٢).

٤) وعن الرضا عليه السلام قال: (قال الله لآدم: هؤلاء من ذريتك - محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين - وهم خير منك ومن جميع خلقي، ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والأرض، فإياك أن تنظر إليهم

(١) مشارق أنوار اليقين، للبرسي، (١٧٩)، بحار الأنوار، للمجلسي، (٢٥/ ١٦٩).
(٢) بحار الأنوار، للمجلسي، (١١/ ١٧٣).

بعين الحسد فأخرجك عن جواري، فنظر إليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التي نهيا عنها، وتسلط على حواء بنظرها إلى فاطمة بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة)(١).

٥) وعن النبي ﷺ عن الله تبارك وتعالى أنه قال: (يا أحمد! لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما)(٢).

٦) وقال الصدوق: (يجب أن يعتقد أن الله ﷻ لم يخلق خلقاً أفضل من محمد ﷺ ومن بعده الأئمة – صلوات الله عليهم – وأنهم أحب الخلق إلى الله ﷻ وأكرمهم وأولهم إقراراً به لما أخذ الله ميثاق النبيين في الذر، وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى. وأن الله بعث على قدر معرفته نبينا ﷺ، وسبقه إلى الإقرار به، ونعتقد أن الله تعالى خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته صلوات الله عليهم، وأنه لولاهم ما خلق السماء ولا الأرض ولا الجنة والنار وآدم ولا حواء ولا الملائكة ولا شيئاً مما خلق، صلوات الله عليهم أجمعين)(٣).

أقول: ما نسب في الرواية الأولى ؛ هذا من الكذب على النبي ﷺ وهذا مصادم لكلام الله تعالى وليست هناك إمامة، ولو كانت موجودة لذكرها سبحانه، فقد ذكر سبحانه الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين ولم يذكر معهم الأئمة أصلاً فكيف يقال: إنهم فوقهم وهم لم يذكروا معهم أصلاً. وما ذكر في الرواية الثانية كذب فاضح وآل البيت منه براء.

---

(١) عيون أخبار الرضا، للصدوق، (١٧٠)، بحار الأنوار، للمجلسي، (١٦/ ٣٦٢)، التفسير الصافي، للكاشاني، (١/ ١١٧).

(٢) مستدرك سفينة البحار، لعلي النمازي، (٣/ ١٦٩)، مجمع البحرين، (١٤).

(٣) بحار الأنوار، للمجلسي، (١٦/ ٣٧٣).

والله ﷻ لم يذكر هؤلاء الخمسة في كتابه القرآن ويبين فيه فضلهم والمقصد من خلقهم حتى يكون ذلك واضحاً للبشرية. وما صدر من كلام لا يقوله عاقل، وهو كلام باطل وشبهة زينها الشيطان.

والرواية فيها مهزلة ساقطة حيث انتقصت من سيد البشر عليه الصلاة والسلام لترفع من مكانة علي رضي الله عنه (١).

تفويض أمر الخلق إلى الأئمة:

١) عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: (الإمام كلمة الله، وحجة الله، ووجه الله، ونور الله، وحجاب الله، وآية الله، يختاره الله ويجعل فيه ما يشاء، ويوجب له بذلك الطاعة والولاية على جميع خلقه، فهو وليه في سماواته وأرضه، فهو يفعل ما يشاء، وإذا شاء الله شاء، مفزع العباد في الدواهي، والحاكم والآمر والناهي، مهيمن الله على الخلائق، خلقهم الله من نور عظمته، وأولاهم أمر مملكته، فهم سر الله المخزون)(٢).

٢) وعن الباقر عليه السلام أنه قال: (إن الله تعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته، ثم خلق محمدًا وعلياً وفاطمة فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورهم إليهم، فهم يحلون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون، ولن يشاءوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى)(٣).

---

(١) راجع براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بالخالق، للغامدي،(٢/ ١٠٠). وما بعدها.
(٢) مشارق أنوار اليقين، لرجب البرسي، (١٧٩)، بحار الأنوار، للمجلسي، (٢٥/ ١٧١).
(٣) الكافي، للكليني، (١/ ٤٤١).

أقول: عجباً ! لهذا الكذب أن الله ﷻ يوكل أمر مخلوقاته من أرضه وسماواته وهوائه ومائه وجماده وأحيائه وملائكته وإنسه وجنه ودنياه وآخرته إلى مخلوق ضعيف(١).

دعاء غير الله:

١) جاء في الرواية: (إذا أحزنك أمر فقل في آخر سجودك: يا جبرئيل يا محمد، يا جبرئيل يا محمد - تكرر ذلك - اكفياني ما أنا فيه، فإنكما كافيان، واحفظاني بإذن الله فإنكما حافظان)(٢).

٢) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (تضع يدك على موضع الوجع، ثم تقول: بسم الله وبالله ومحمد رسول الله ﷺ ولا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم امسح عني ما أجد. وتمسح الوجع ثلاث مرات)(٣). لا تعليق !!

الطواف بقبر النبي ﷺ وسائر الأئمة:

١) عن يحيى بن أكثم قال: (بينا أنا ذات يوم دخلت أطوف بقبر رسول الله ﷺ فرأيت محمد بن علي الرضا عليه السلام يطوف به، فناظرته في مسائل عندي فأخرجها إلي، فقلت له: والله إني أريد أن أسألك مسألة، وإني والله لأستحيي من ذلك، فقال لي: أنا أخبرك قبل أن تسألني، تسألني عن الإمام، فقلت: هو والله هذا، فقال: أنا هو، فقلت: علامة! فكان في يده عصا فنطقت، وقالت: إن مولاي إمام هذا الزمان وهو الحجة)(٤).

---

(١) راجع براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بالخالق، (٢/ ١١٢).
(٢) الكافي، للكليني، (٢/ ٥٥٩).
(٣) المصدر السابق، (٢/ ٥٦٦).
(٤) المصدر السابق، (١/ ٣٥٣).

قال محقق شرح الكافي المازندراني: (هذا الحديث يدل على جواز الطواف حول قبر رسول الله ﷺ ولا مانع من تجويزه بالنسبة إلى سائر الأئمة عليهم السلام ولا يتوهم فيه التشبه بالمشركين وعبادة القبور)(١).

وبعد.. فقد أخذناك في جولة في هذه النصوص والعقائد، والذي رأيت أنها مما لم ينزل الله بها من سلطان، والآن إليك هذه الجولة السريعة في نصوص لا نستطيع القول فيها سوى أنها قد غُيبت لحاجة لا أظن أنها تخفى على القارىء اللبيب.

التحذير من الشرك:

١) عن أبي عبدالله: (أن رجلاً أتى النبي ﷺ، فقال: أوصني. فقال: لا تشرك بالله شيئاً، وإن عُذّبْتَ وإن حُرّقتَ)(٢).

٢) وعن أبي عبدالله عليه السلام، أن رسول الله ﷺ قال: (نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها من لم يسمعها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين، واللزم لجماعتهم)(٣).

أقول: وهذا يبين أهمية توحيد الله في الدعاء والعبادة، فإن من يدعو غير الله ويستغيث بالأموات فهو داخل فيمن لا يخلصون لله العبادة. وهل كان الشرك القديم إلا التشفع بالأموات والاستغاثة بهم لقضاء الحوائج !

(١) راجع: شرح أصول الكافي، للمازندراني، (٦/ ٣٠١).
(٢) الكافي، للكليني، (٢/ ١٢٦).
(٣) المصدر السابق، (١/ ٤٠٣).

٣) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (كان يقول عند العلة: اللهم إنك عيرت أقواماً فقلت: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ ﴾ فيا من لا يملك كشف ضري ولا تحويله عني أحد غيره صل على محمد وآل محمد، واكشف ضري، وحوله إلى من يدعو معك إلها آخر لا إله غيرك)(١).

٤) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (إذا خفت أمراً، فقل: اللهم إنك لا يكفي منك أحد وأنت تكفي من كل أحد من خلقك، فاكفني كذا وكذا)(٢).

٥) وعن داود بن القاسم الجعفري قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: (جعلت فداك! ما الصمد؟ قال: السيد المصمود إليه في القليل والكثير)(٣).

٦) **ويقول الكليني:** (ومثل هذا كثير والله عز وجل هو السيد الصمد الذي جميع الخلق من الجن والإنس إليه يصمدون في الحوائج، وإليه يلجئون عند الشدائد، ومنه يرجون الرخاء ودوام النعماء، ليدفع عنهم الشدائد)(٤).

٧) وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (من قال حين يخرج من منزله: بسم الله حسبي الله، توكلت على الله؛ كفاه الله أمر ما أهمه من أمر دنياه وآخرته)(٥).

---

(١) المصدر السابق، (٢/ ٥٦٤).
(٢) المصدر السابق، (٢/ ٥٥٧).
(٣) المصدر السابق، (١/ ١٢٣).
(٤) المصدر السابق، (١/ ١٢٤).
(٥) المصدر السابق، (٢/ ٣٩٣).

الدعاء هو العبادة:

١) عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: (أي العبادة أفضل؟ فقال: ما من شيء أفضل عند الله عز وجل من أن يسأل ويطلب مما عنده، وما أحد أبغض إلى الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده)(١).

أقول: هذا اعتراف مهم بأن الدعاء عبادة؛ بل أفضل العبادات. وكيف يجوز صرف أفضل العبادات إلى المخلوق المفضول بدلاً أو مع الخالق الفاضل؟!

٢) وعن حماد بن عيسى، عن أبي عبدالله عليه السلام سمعته يقول: (ادع ولا تقل: قد فرغ من الأمر، فإن الدعاء هو العبادة، إن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠] وقال: ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)(٢).

أقول: إذاً: من علِم معنى الدعاء وأنه عبادة ألزمناهم بأن دعاءهم للأئمة عبادة لهم بالنص من كتاب الله، وقامت حجة الله عليه. فإن اعتذر معتذر منهم وبرر بأنهم يتخذون الأئمة وسطاء مع الله لزمهم مضاهاة المشركين الأوائل الذين كانوا يعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم، ويقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله. وقلدوا قول المشركين الأوائل: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣]. فإذا ألزمناهم بأنهم عبدوهم؛ لأنهم دعوهم مع الله، فحينئذ نلزمهم بأنهم ألهوهم؛ إذ لا يمكنهم الهروب بأنهم لم يصرحوا بأنهم يعبدونهم؛ لأننا لا نعرف دعاء عبادة بغير تأليه.

---

(١) المصدر السابق، (٢/ ٤٦٦).

(٢) المصدر السابق، ٢/ ٤٦٧).

٣) وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (كان إذا أصبح قال: أصبحت وربي محمود، أصبحت لا أشرك بالله شيئاً، ولا أدعو معه إلهاً، ولا أتخذ من دونه ولياً)(١).

٤) وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (الدعاء مفاتيح النجاح، ومقاليد الفلاح، وخير الدعاء ما صدر عن صدر نقي وقلب تقي، وفي المناجاة سبب النجاة، وبالإخلاص يكون الخلاص، فإذا اشتد الفزع فإلى الله المفزع)(٢).

٥) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (أوحى الله إلى داود عليه السلام ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته، ثم تكيده السماوات والأرض ومن فيهن إلا جعلت له المخرج من بينهن، وما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي، عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماوات والأرض من يديه وأسخت الأرض من تحته، ولم أبال بأي وادٍ هلك)(٣).

٦) وعن أمير المؤمنين أنه كان يقول: (طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء)(٤).

---

(١) المصدر السابق، ٢/ ٣٨٨).

(٢) المصدر السابق، ٣/ ٤٦٨).

(٣) المصدر السابق، (٢/ ٦٣).

(٤) المصدر السابق، (٢/ ١٦).

إثبات العلو:

١) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (يقول المرسلون يوم القيامة هذا القرآن.. فينتهي إلى الملائكة، فيقولون: هذا القرآن. فيجوزهم ثم ينتهي حتى يقف عن يمين العرش، فيقول الجبار: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لأكرمنّ اليوم من أكرمك ولأهينن من أهانك)(١).

٢) وروى الكليني أن جبرئيل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال له: (إن ربك يقول لك: إذا أردت أن تعبدني يوماً وليلةً حق عبادتي فارفع يديك إلي وقل..) الرواية(٢).

ذم التأويل:

١) عن المفضل قال: (سألت أبا الحسن عليه السلام عن شيء من الصفة، فقال: لا تجاوزوا ما في القرآن)(٣).

(١) المصدر السابق، (٢/ ٤٤١).
(٢) المصدر السابق، (٢/ ٥٨١).
(٣) المصدر السابق، (١/ ٧٩).

المبحث الثاني
ما جاء في الغلو في الأئمة

الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام :

١) عن داود الرقي، عن العبد الصالح عليه السلام قال: (إن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حتى يعرف)(١).

٢) وعن الحسن بن علي الوشاء، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: إن أبا عبدالله عليه السلام قال: (إن الحجة لا تقوم لله عز وجل على خلقه إلا بإمام حتى يعرف)(٢).

٣) وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: (إن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حتى يعرف)(٣).

٤) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق)(٤).

---

(١) المصدر السابق، (١/ ١٧٧).
(٢) المصدر السابق، (١/ ١٧٧).
(٣) المصدر السابق، (١/ ١٧٧).
(٤) المصدر السابق، (١/ ١٧٧).

وأقول: لا بأس من أن نعلق بما يناسب المقام، وإن ذكرنا في المقدمة أن تهافت هذه الروايات والمسائل لا تحتاج إلى مزيد من القول، ولكن نجمل الرد عليها في النقاط التالية:

* إن القرآن الكريم يقول: تمت الحجة بإرسال الرسل وليس هناك ذكر للإمام، كما جاء في سورة النساء: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ [النساء: ١٦٥].

* وقال علي رضي الله عنه واصفاً كتاب الله تعالى كما في نهج البلاغة : (حجته)(١).

* وفي بعض خطبه اعتبر القرآن حجة كافية، حيث قال: (أرسله بحجة كافية، وموعظة شافية)(٢).

* وفي خطبة أخرى قال: (فالقرآنُ آمرٌ زاجرٌ، وصامتٌ ناطقٌ، حجةُ اللهِ على خلقه)(٣).

* وفي موضع آخر قال: (وأنزل عليكم الكتاب تبياناً لكل شيء، وعمر فيكم نبيه أزمان حتى أكمل له ولكم فيما أنزل من كتابه دينه الذي رضي لنفسه، وأنهى إليكم على لسانه محابه من الأعمال ومكارهه ونواهيه وأوامره، فألقى إليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة)(٤).

---

(١) نهج البلاغة، (١/ ١٧٧).
(٢) المصدر السابق، (٢/ ٦١).
(٣) المصدر السابق، (٢/ ١١١).
(٤) المصدر السابق، (١/ ١٥٠).

فبناءً على ما ذكر فقد بين الله لزوم الحجة وقدرها، ولم يبق حاجة أن يأتي عدد من الرواة من مجهولي الحال وفاسدي العقيدة؛ فيخترعون حجة على المسلمين.

* وروايات الكليني الأربع السابقة اعتبر المجلسي الثاني منها ضعيفاً والثالث مجهول الحال، ويبقى خبران من الآحاد، ولا يمكن إثبات العقيدة بالآحاد، وخبر الآحاد ليس بحجة في العقيدة، وفضلاً عن أن هذين الخبرين لا يحملان مضموناً واحداً.(١)

* وأما متن هذين الخبرين ومعناهما فكلاهما هذيان لا يعول عليه؛ لأن الأول يقول: (إن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بالإمام حتى يعرف) وكما قلنا: إن هذا المعنى يخالف القرآن.

والثاني يقول: (إن الإمام ليس بحجة حتى يعرف)، وهو لم يُعرف إذاً فليس بحجة، ولذا لا يكون حجة للذين لم يعرفوه، ويريد الناس أن لا يعرفوهم لكيلا يكون الأئمة حججاً، ومع ذلك هذا ليس بالأمر الحسن أن يأتي إمام ويصنع حجة بكلامه؛ لأنه إن كان الإمام حجة لا بد أن ينزل شيء في حجيته كالنبي ﷺ لا أن يقول الإمام بنفسه ذلك.

وأساساً هل الإمام تابع للدين والحجة أم لا؟ أم أنه هو الدين والحجة؟! وأما مضمون الخبر الرابع وهو من الآحاد فليس فيه معنى صحيح؛ لأنه يقول: (الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق) ونحن نسأل: لماذا قبل الخلق ولمن؟ وكذلك بعد الخلق وللمعدومين، فما معنى الحجة ولمن؟(٢).

---

(١) مرآة العقول، للمجلسي، (٢/ ٢٩٣).

(٢) كسر الصنم، للبرقعي، (١/ ٦٨).

وخلاصة القول: أن الله ﷻ أرسل الرسل وأنزل الكتب حجة للناس وإنذاراً وإعذاراً، وبهذا تقوم الحجة على الناس لا بالإمام، ومن قال بحجة الإمام فقد كذب القرآن الكريم، والذي قال: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ [النساء: ١٦٥].

الأرض لا تخلو من حجة:

١) عن الحسين بن أبي العلاء قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: (تكون الأرض ليس فيها إمام؟ قال: لا، قلت: يكون إمامان؟ قال: لا. إلا وأحدهما صامت)(١).

٢) وعن إسحاق بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: (إن الأرض لا تخلو إلا وفيها إمام، كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردهم، وإن نقصوا شيئاً أتمه لهم)(٢).

٣) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (ما زالت الأرض إلا ولله فيها الحجة، يعرف الحلال والحرام، ويدعو الناس إلى سبيل الله)(٣).

٤) وعن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: (تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا)(٤).

---

(١) الكافي، للكليني، (١/ ١٧٨).
(٢) المصدر السابق، (١/ ١٧٨).
(٣) المصدر السابق، (١/ ١٧٨).
(٤) المصدر السابق، (١/ ١٧٨).

٥) وعن أبي بصير، عن أحدهما عليه السلام قال: (إن الله لم يدع الأرض بغير عالم، ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل)(١).

٦) وعن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (إن الله أجل وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عادل)(٢).

٧) وعن أبي إسحاق، عمن يثق به من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (اللهم إنك لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك)(٣).

٨) وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (والله ما ترك الله أرضًا منذ قبض آدم عليه السلام إلا وفيها إمام يهتدي به إلى الله، وهو حجته على عباده، ولا تبقى الأرض بغير إمام حجة لله على عباده)(٤).

٩) وعن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن أبي علي بن راشد قال: قال أبو الحسن عليه السلام: (إن الأرض لا تخلو من حجة، وأنا والله ذلك الحجة)(٥).

١٠) وعن أبي حمزة قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: (أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت)(٦).

---

(١) المصدر السابق، (١/ ١٧٨).
(٢) المصدر السابق، (١/ ١٧٨).
(٣) المصدر السابق، (١/ ١٧٨).
(٤) المصدر السابق، (١/ ١٧٨).
(٥) المصدر السابق، (١/ ١٧٩).
(٦) المصدر السابق، (١/ ١٧٩).

١١) وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت له: (أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا، قلت: فإنا نروي عن أبي عبدالله عليه السلام أنها لا تبقى بغير إمام إلا أن يسخط الله تعالى على أهل الأرض أو على العباد، فقال: لا، لا تبقى إذًا لساخت)(١).

١٢) وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها، كما يموج البحر بأهله)(٢).

١٣) وعن الوشاء قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام: (هل تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا. قلت: إنا نروي أنها لا تبقى إلا أن يسخط الله عز وجل على العباد؟ قال: لا تبقى إذاً لساخت)(٣).

وأقول: في هذا الباب يزعم الرواة أن الإمام جعل نفسه قيماً للعالم وحافظاً للأرض، وعدّ نفسه عادلاً وعالماً وحجة وحده، هل يليق بالإمام أن يزكي نفسه بهذا القدر مخالفاً القرآن، حيث قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾ [النجم: ٣٢].

وقد أغنانا المجلسي عن الكلام في أسانيد هذه الروايات بتضعيفه جلها، ولم يصحح أو يحسن منها سوى ثلاث روايات.

أما تناقض واضطراب المتون فكثيرة، ففي الحديث الأول مثلاً إن كان هناك إمامان فعلى واحد منهما أن يسكت، فنقول: هذا افتراء على الإمام؛ لأنه في عصر الجاهلية مثلاً كانت الأرض بلا إمام، وكذلك قبل خلق آدم.

---

(١) المصدر السابق، (١/ ١٧٩).

(٢) المصدر السابق، (١/ ١٧٩).

(٣) المصدر السابق، (١/ ١٧٩).

فأما أن الإمام لم يكن عالماً أو أن الراوي افترى عليه، ثم إن كان هناك إمامان فلماذا يسكت أحدهما، أليس الأمر بالمعروف وإرشاد الجهال واجب على كليهما؟!

وأما متن الحديث الثاني، فيقول: إن الأرض لا تخلو من إمام، كلما زاد المؤمنون شيئاً على الدين ردّهم، وإن نقصوا شيئاً أتمّه لهم.

أوّلاً: نقول: إن المؤمن إذا كان مؤمناً حقاً فلن يزيد على الدين شيئاً أو ينقص منه، ومن يفعل ذلك فهو حتماً ليس بمؤمن كامل الإيمان.

وثانياً: إن زماننا هذا يحتوي مئات المذاهب، وكل مذهب منها فيه من البدع والخرافات ما زاده الجهال على الدين، فأين هو الإمام الذي يرجع إليه في الفصل بين الخطأ والصواب؟ وإذا كان موجوداً حقاً فلماذا لم يبادر إلى إحقاق الحق وإبطال الباطل؟

ومتن الخبرين الثالث والرابع يحويان الإشكالات ذاتها، وكذلك الخامس والسادس والسابع.

وأما الحديث الثامن، فيقول فيه الإمام الباقر عليه السلام: (لم يترك الله الأرض من زمن آدم إلى زمننا دون إمام، وهو حجة الله على عباده).

نقول: إذا كان الإمام حجة على عباده، فلماذا قال الله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء: ١٦٥]؟ ولماذا قال أمير المؤمنين رضي الله عنه: (تمت بنبينا محمد حجته)، أم تر أن علياً رضي الله عنه لم يكن يعرف هذه الأخبار ومضمونها!! هل نقبل هذه الروايات التي تخالف القرآن، والحس يأباها؛ لأن الكليني رواها؟

وأما متن الأخبار من الخبر العاشر إلى الثالث عشر، فقد قال الإمام: إذا خلت الأرض من إمام فإنها تبتلع أهلها!!

نقول: هذه الأخبار تخالف القرآن؛ لأن القرآن يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾ [فاطر: ٤١]. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾ [الحج: ٦٥] وقال: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ [فاطر: ٢]. حتى قال الله عن الطيور في الهواء: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ [الملك: ١٩].

فهل يمكن للمسلم أن يغض طرفه عن كل هذه الآيات القرآنية، ويقول: إن حافظ الأرض هو الإمام، إلا إذا كان من الرواة الوضاعين الكذابين أو الغلاة، وفضلاً عن هذا، فقد قال الإمام: (لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت) ما هذا؟ ساخت بحكم من؟ بحكم الإمام أو بحكم الله أم بحكم نفسها؟! وإذا كان بحكم الله فلا يد للإمام فيه ولا فضل له، إن واضعي هذا الحديث لم يعرفوا كيف يكذبون(١).

ولا شك أن الناس لهم إمام يقوم بتدبير شئون أمورهم الدنيوية، وهذا من البشر، وكون الأرض لا تخلو من حجة كلام باطل لم يقل به إلا البعض، وهذا مخالف للعقل، ثم ما وجه حصر الأرض في الحجة.

(١) كسر الصنم، للبرقعي، (٦٩).

فرض طاعة الأئمة:

١) عن أبي جعفر عليه السلام قال: (ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالى الطاعة للإمام بعد معرفته، ثم قال: إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾﴾ [النساء: ٨٠])(١).

يقول البرقعي: (في هذه الرواية أن معرفة الإمام وطاعته من أفضل الأشياء، واستدل بآية من يطع الرسول... وما من أحد يسأل ما هي العلاقة بين هذه الآية وطاعة الإمام. فضلاً عن هذا، هل كان الأئمة معجبين بأنفسهم إلى حد أن يوجبوا طاعتهم ويستدلوا لأنفسهم بآية لا تتعلق بهم، والإمام الباقر رحمه الله نفسه قال: إذا وردكم عنا حديث فاسألوا: أين ورد؟ هل ورد في كتاب الله أو في آية (تؤيّده).

إن الأئمة كانوا تبعاً لكتاب الله وسنة رسوله، ولم يكن لديهم سنة خاصة بهم، يقول علي رضي الله عنه في نهج البلاغة: نظرت إلى كتاب الله وما وُضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتبعتُه وما استن النبي فاقتديته. ويقول في إحدى وصاياه في نهج البلاغة: وصيّتي لكم أن لا تشركوا بالله شيئاً، ومحمد فلا تضيّعوا سنته، أقيموا هذين العمودين وأوقدُوا هذين المصباحين. وقال: فجعلت أتبع مأخذ رسولِ الله فأطأ ذكرَه. وقال: استعَملَنا الله وإياكم بطاعته وطاعة رسوله. وقال: ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسول الله والقيام بحقه والنعش لسنته. وقال: ولقد كان في رسول الله كافٍ لكَ في الأسوة. وقال: الوالي... يحيي ميت الكتاب والسنة. وقال: محمد فلا تضيعوا سنته. وقال لعاملي جمع

(١) الكافي، للكليني، (١/ ١٨٦).

الزكاة: نقسمها على كتاب الله وسنة نبيه. وقال: كلٌّ قد سمّى الله له سهمه ووضع له حده وفريضته في كتابه أو سنة نبيه. وكذلك سائر كلمات الأئمة.

إذاً: فآية ((من يطع الرسول فقد أطاع الله)) لا تتعلق بفضيلة الإمام، فضلاً عن هذا تُرى من أيّة آية من القرآن استخرج وجوب طاعة الإمام؟ ليس في القرآن آية كهذه. أجل طاعة ولي الأمر المُطبق للكتاب والسنة واجبة وأتى ذلك في باب «أولي الأمر» وهم غير الأئمة الاثني عشر، واستدل على وجوب طاعة الإمام بالآية (٥٤) من سورة النساء ولا علاقة لها بالإمام إطلاقاً، وقال الله في تلك الآية: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ وقد وردت كلمة (آتينا) بصيغة الماضي، ولما نزلت هذه الآية لم يكن الأئمة موجودين؛ بل الله أعطى الملك والنبوة لآل إبراهيم في الماضي أمثال سليمان ويعقوب ويوسف وموسى وعيسى عليهم السلام. وهذه الآية لا تدل على المستقبل، هل الإمام حقاً لا يعرف الماضي من المستقبل؟! أم أن الرواة الوضاعين وضعوا الحديث؟! إضافة إلى ذلك إنكم تقرءون في دعاء الندبة وسائر الأدعية وتقولون للأئمة: (إني منتظر لدولتكم ومرتقب، ونصرتي لكم معدة حتى يمكنكم في أرضه). فيبدو أن أولئك الأئمة لم يتمكنوا في الأرض بعد. فكيف قال ذلك الإمام: إن أعطانا ملكاً عظيماً، هل تريدون أن تهدموا القرآن باسم الإمام؟ وتظهروا الإمام على أنه هادم للقرآن)(١).

(١) كسر الصنم، للبرقعي، (٧٣). وما بعدها.

أقول: عمود الإسلام الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله، ولا شك أن طاعة ولي الأمر بالمعروف في غير معصية؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وقد أمر الله بطاعة ولي الأمر بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [سورة النساء:٥٩].

٢) وعن أبي الصباح قال: أشهد أني سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: (أشهد أن علياً إمام فرض الله طاعته، وأن الحسن إمام فرض الله طاعته، وأن الحسين إمام فرض الله طاعته، وأن علي بن الحسين إمام فرض الله طاعته، وأن محمد بن علي إمام فرض الله طاعته)(١).

وحسبنا تضعيف المجلسي للرواية. ثم اعلم أننا كلنا نحب علياً رضي الله عنه ونعترف أنه تولى الخلافة بعد عثمان رضي الله عنه وله علمه ومعروفة شجاعته .

٣) وعن بشير العطار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: (نحن قوم فرض الله طاعتنا، وأنتم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته)(٢).

أقول: ضعف المجلسي الرواية، ولاشك أن طاعة ولي الأمر واجبة؛ لكن لا يوجد نص صريح يخص طاعة الأئمة دون الأنبياء.

٤) وعن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز و جل: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا ٥٤﴾ [النساء: ٥٤]. قال: (الطاعة المفروضة)(٣).

قال المجلسي: إن هذه الرواية مرسلة.

---

(١) الكافي، للكليني، (١/ ١٨٦).

(٢) المصدر السابق، (١/ ١٨٦).

(٣) المصدر السابق، (١/ ١٨٦).

وأقول: الملك العظيم هو ما أعطي لداود من تسع وتسعين امرأة، ولسليمان ألف امرأة ما بين حرة وسرية، وليس الطاعة المفروضة.

٥) وعن أبي الحسن العطار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: (أشرك بين الأوصياء والرسل في الطاعة)(١).

أقول: ضعف المجلسي الرواية. والطاعة إنما تكون في المعروف، وفرق هناك بين الوصي والرسول، فالرسول أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه بخلاف الوصي.

٦) وعن أبي الصباح الكتاني قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: (نحن قوم فرض الله عز وجل طاعتنا، ولنا صفو المال، ونحن الراسخون في العلم، ونحن المحسودون الذين قال الله فيهم: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النساء: ٥٤])(٢).

يقول البرقعي: (قال الإمام: نحن محسودون. فلنسأل من هم حسادكم؟ ثم يقول: نحن الراسخون في العلم. نقول أولاً: لا يحق للإمام أن يمجد نفسه بهذا القدر)(٣).

أقول: طاعة ولي الأمر واجبة، والراسخون في العلم هم العلماء المتمكنون، ونحن لا ننكر أن في آل النبي ﷺ علماء أجلاء، لكن لا يزكي الإنسان نفسه؛ لأن الله يقول: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾ [النجم: ٣٢].

---

(١) المصدر السابق، (١/ ١٨٦).

(٢) المصدر السابق، (١/ ١٨٦).

(٣) كسر الصنم، للبرقعي، (٧٥).

٧) وعن أبي العلاء قال: (ذكرت لأبي عبدالله عليه السلام قولنا في الأوصياء: إن طاعتهم مفترضة. قال: فقال: نعم، هم الذين قال الله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ ﴾ [النساء: ٥٩]، وهم الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [المائدة: ٥٥])(١).

يقول البرقعي: (في هذا الحديث استدل على وجوب طاعة الإمام بالآية: ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ..)).حيث تدل أن الموالاة لا تتعلق بوجوب الإطاعة كما سنذكر في بابه؛ لأن هذه الآية وردت في سورة المائدة الآية (٥٥) ضمن الآيات التي تقول: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَۘ ﴾ [المائدة:٥١] وبعد هذه الآية قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَۚ ﴾ [المائدة: ٥٧] وكل آيات هذه السور حرب على الكفار من أهل الكتاب وتمنع موالاتهم، وفي أثناء ذلك يقول: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [المائدة: ٥٥]. لم ترد كلمة «الراكعون» بعد الصلاة؛ بل وردت بعد الزكاة، أي: يدفعون الزكاة برضاهم ورغبتهم. وهم على عكس المنافقين الذين يكرهون تأدية الزكاة، كما قال تعالى في سورة التوبة الآية (٥٤) بالنسبة لإنفاق المنافقين: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [التوبة: ٥٤]، معنى الولي هو الصديق، ونحن يجب أن لا نغفل عن تناسب الآيات ونجعل كلام الله لا رابطة بينه ولا قرينة تجمعه)(٢).

وأقول: الآية في العلماء والولاة وليست في الأوصياء، والذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة لاشك أنهم المؤمنون.

---

(١) الكافي، للكليني، (١/ ١٨٧).

(٢) كسر الصنم، للبرقعي، (٧٥).

٨) وعن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (سألته عن الأئمة: هل يجرون في الأمر والطاعة مجرى واحد؟ قال: نعم)(١).

أقول: ضعف المجلسي هذه الرواية. ولاشك أن طاعة الأئمة في المعروف لا يختلف فيه أحد، لكن لا يصح أن تنسب الطاعة للأئمة من آل البيت دون غيرهم.

٩) وعن محمد بن زيد الطبرى قال: (كنت قائماً على رأس الرضا عليه السلام بخراسان وعنده عدة من بني هاشم وفيهم إسحاق بن موسى بن عيسى العباسي، فقال: يا إسحاق! بلغني أن الناس يقولون: إنا نزعم أن الناس عبيد لنا، لا وقرابتي من رسول الله ﷺ ما قلته قط ولا سمعته من آبائي قاله، ولا بلغني عن أحد من آبائي قاله، ولكني أقول: الناس عبيد لنا في الطاعة، موال لنا في الدين، فليبلغ الشاهد الغائب)(٢).

أقول: قال المجلسي: فيه مجهول.

واعلم أن الناس لهم إمام وولي أمر يأخذون برأيه، ولم يصح عن أئمة آل البيت الأطهار أنهم استعبدوا الناس.

١٠) وعن أبي سلمة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: (نحن الذين فرض الله طاعتنا، لا يسع الناس إلا معرفتنا، ولا يعذر الناس بجهالتنا، من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافراً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة، فإن يمت على ضلالته يفعل الله به ما يشاء)(٣).

---

(١) الكافي، للكليني، (١/ ١٨٨).

(٢) المصدر السابق، (١/ ١٨٨).

(٣) المصدر السابق، (١/ ١٨٨).

أقول: الرواية فيها مجهول كما قال المجلسي.

والطاعة واجبة في المعروف، والذي لا يسع الناس جهله هو العلم بأمور الدين الفقهية، وهذه الأقوال لا تصح نسبتها لأئمة آل البيت.

١١) وعن إسماعيل بن جابر، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: (أعرض عليك ديني الذي أدين الله عز وجل به؟ قال: فقال: هات. قال: فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء به من عند الله، وأن علياً كان إماماً فرض الله طاعته، ثم كان بعده الحسن إماماً فرض الله طاعته، ثم كان بعده الحسين إماماً فرض الله طاعته، ثم كان بعده علي بن الحسين إماماً فرض الله طاعته حتى انتهى الأمر إليه، ثم قلت: أنت يرحمك الله؟ قال: فقال: هذا دين الله ودين ملائكته)(١).

أقول: ضعف المجلسي الرواية.

وشهادة أن لا إله إلا الله مفتاح الإسلام وأساس الإقرار، ولكن لا يوجد نص صريح على إمامة علي رضي الله عنه، ومعلوم أن أمير المؤمنين علي تولى الخلافة بعد عثمان رضي الله عنه ونحن لا ننكر إمامة آل البيت عليهم السلام.

١٢) وعن بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (اعلموا أن صحبة العالم واتباعه دين يدان الله به، وطاعته مكسبة للحسنات ممحات للسيئات، وذخيرة للمؤمنين ورفعة فيهم في حياتهم، وجميل بعد مماتهم)(٢).

أقول: قال المجلسي: في الرواية مجهول.

---

(١) المصدر السابق، (١/ ١٨٩).

(٢) المصدر السابق، (١/ ١٨٩).

ولاشك أن العالم له فضله وأثره على من حوله، واتباعه على الكتاب والسنة هو المنهج المستقيم.

١٣) وعن عبد الأعلى قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: (السمع والطاعة أبواب الخير، السامع المطيع لا حجة عليه، والسامع العاصي لا حجة له، وإمام المسلمين تمت حجته واحتجاجه يوم يلقى الله عز وجل، ثم قال: يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ (١).

أقول: في الرواية مجهول كما قال المجلسي.

أما المقصود بالإمام في الآية نبيهم، فيقال: يا أمة فلان، أو بكتاب أعمالهم فيقال: يا صاحب الشر وهو يوم القيامة.

الأئمة شهداء الله على خلقه:

١) عن سماعة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء: ٤١]. قال: (نزلت في أمة محمد ﷺ خاصة، في كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم ومحمد ﷺ شاهد علينا)(٢).

أقول: الشهيد على كل أمة بعملها هو نبيها، وجاء الله بمحمد ﷺ شهيداً على الأمم، ولم يخص الله أحداً من آل البيت.

(١) المصدر السابق، (١/ ١٩٠).

(٢) المصدر السابق، (١/ ١٩١).

٢) وعن بريد العجلي قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة:١٤٣]. قال: (نحن الأمة الوسطى، ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه، قلت: قول الله عز وجل: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ قال: إيانا عنى خاصة ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ في الكتب التي مضت ﴿وَفِى هَٰذَا ﴾ القرآن ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشهيد علينا بما بلغنا عن الله عز وجل ونحن الشهداء على الناس فمن صدق صدقناه يوم القيامة، ومن كذب كذبناه يوم القيامة)(١).

أقول: مع ضعف الرواية فإن الشهداء على الناس الرسل وليس واحداً بعينه من آل البيت، والذين جعلهم الله أمة وسطاً هم أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الرسل خيار عدول لا إفراط ولا تفريط.

٣) وعن أحمد بن عمر الحلال قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ [هود: ١٧]. فقال: (أمير المؤمنين عليه السلام الشاهد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بينة من ربه)(٢).

أقول: مع ضعف سند الرواية، فإن الذي على بينة من ربه هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو المؤمنون، والبينة هي القرآن، والذي يتبعه الشاهد له بصدقه من الله هو جبريل عليه السلام.

---

(١) المصدر السابق، (١/ ١٩١).

(٢) المصدر السابق، (١/ ١٩١).

٤) وعن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (إن الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه، وحجته في أرضه، وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا)(١).

أقول: العصمة لا تكون إلا للأنبياء، وآل البيت ليسوا أنبياء، وعلى هذا فلا عصمة لهم، وما يدعون من العصمة كذب عليهم.

الأئمة عليهم السلام هم الهداة:

١) عن الفضيل قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧﴾ [الرعد: ٧]؟ فقال: (كل إمام هاد للقرآن الذي هو فيهم)(٢).

أقول: ضعف المجلسي الرواية.

واعلم أن كل نبي يدعوهم إلى ربهم بما يعطيه من الآيات لا بما يقترحون، وتفسير الهاد بالإمام تفسير في غير محله.

٢) وعن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧﴾ فقال: (رسول الله ﷺ المنذر، ولكل زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله ﷺ، ثم الهداة من بعده علي، ثم الأوصياء واحداً بعد واحد)(٣).

أقول: ضعف المجلسي الرواية أيضاً.

---

(١) المصدر السابق، (١/ ١٩١).

(٢) المصدر السابق، (١/ ١٩٢).

(٣) المصدر السابق، (١/ ١٩٢).

والهادي هو النبي لقومه ثم الرسل، وبعد نبينا الخلفاء الراشدون وبقية الصحابة الكرام والتابعون وتابعوهم إلى يوم الدين، وليست الآية في علي والأوصياء.

٣) وعن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧﴾؟ فقال: (رسول الله ﷺ المنذر، وعلي الهادي، يا أبا محمد! هل من هاد اليوم؟ قلت: بلى جعلت فداك. ما زال منكم هاد بعد هاد حتى دفعت إليك، فقال: رحمك الله يا أبا محمد! لو كانت إذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرجل، ماتت الآية، مات الكتاب ولكنه حي يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى)(١).

أقول: قال المجلسي بجهالة سند هذه الرواية.

والرسل مبشرين ومنذرين، والهادي الأنبياء، وخاتمهم نبينا الكريم ﷺ، والوحي انقطع بموت نبينا ﷺ.

٤) وعن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧﴾ فقال: (رسول الله ﷺ المنذر، وعلي الهادي، أما والله ما ذهبت منا وما زالت فينا إلى الساعة)(٢).

يقول البرقعي: (لا بد أن تعرف أن القرآن نزل: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥﴾ [الشعراء:١٩٥]. هل كان الإمام لا يعرف أن اسم علي لم يرد في الآية وفي آية مناسبة جعل علياً هادياً لكل قوم، أليس النبي هو الهادي إذا لم يكن النبي هو الهادي كيف يكون علي هو الهادي؟ هل هو أعلى مقاماً من النبي؟ ثم أخبرونا من الذين هداهم علي ولم يهدهم النبي ﷺ.

(١) المصدر السابق، (١/ ١٩٢).

(٢) المصدر السابق، (١/ ١٩٢).

وأخيراً: إن الكفار طلبوا المعجزة من النبي ﷺ وبأي مناسبة قال الله جواباً للكفار: إن علياً هو الهادي. وبالإضافة إلى ذلك جعل الله من واجب الأمة الإسلامية الأمر بالمعروف والدعوة إلى الخير والهداية، هذه الوظيفة لا تنحصر بعلي رضي الله عنه، إذاً: لأي سبب حصروا الهداية بعلي؟ إن هؤلاء الرواة الوضاعين أرادوا تخريب الإسلام عندما حصروا الهداية في علي، هل يمكننا تحريف القرآن بروايات أمثال هؤلاء؟)(١).

وأقول: هداية الإلهام من الله، وهداية البيان والإرشاد من النبي الكريم وممن بعده.

الأئمة عليهم السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه:

١) عن عبد الرحمن بن كثير قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: (نحن ولاة أمر الله، وخزنة علم الله، وعيبة وحي الله)(٢).

أقول: ضعف المجلسي الرواية.

وخزنة الله من الملائكة وليس من الأئمة، كرضوان خازن الجنة ومالك خازن النار، وعلمُ الله يعلمه من يشاء وليس مختصاً بالأئمة.

٢) وعن سورة بن كليب قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: (والله إنا لخزان الله في سمائه وأرضه، لا على ذهب ولا على فضة إلا على علمه)(٣).

أقول: في الرواية مجهول كما صرح المجلسي.

---

(١) راجع كسر الصنم، للبرقعي، (٨٧).
(٢) الكافي، للكليني، (١/ ١٩٣).
(٣) المصدر السابق، (١/ ١٩٣).

والله عالم بكل شيء، ولم يخص أحداً بعلم، وخزانة علمه لا في أرض ولا في سماء، وما نسبه الغلاة لأئمة آل البيت غير صحيح.

٣) وعن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: (جعلت فداك، ما أنتم؟ قال: نحن خزان علم الله، ونحن تراجمة وحي الله، ونحن الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق الأرض)(١).

أقول: الرواية ضعيفة كما قال المجلسي.

وليس هناك من يترجم وحي الله؛ بدليل أن الله سيكلم كل واحد بينه وبينه بدون ترجمان، والحجة البالغة لله، وليست لأئمة آل البيت.

٤) وعن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: (قال الله تبارك وتعالى: استكمال حجتي على الأشقياء من أمتك من ترك ولاية علي والأوصياء من بعدك، فإن فيهم سنتك وسنة الأنبياء من قبلك، وهم خزاني على علمي من بعدك، ثم قال رسول الله ﷺ: لقد أنبأني جبرئيل عليه السلام بأسمائهم وأسماء آبائهم)(٢).

أقول: ضعف المجلسي هذه الرواية.

ونحن نعترف بخلافة علي رضي الله عنه والسنة هدي محمد ﷺ والخلفاء الراشدين المهديين من بعده، وليست في الأوصياء كما في حديث العرباض بن سارية السلمي.

٥) وعن أبي يعفور قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: (يا ابن أبي يعفور! إن الله واحد متوحد بالوحدانية، متفرد بأمره، فخلق خلقاً فقدرهم لذلك الأمر،

(١) المصدر السابق، (١/ ١٩٣).

(٢) المصدر السابق، (١/ ١٩٣).

فنحن هم يا ابن أبي يعفور، فنحن حجج الله في عباده، وخزانه على علمه، والقائمون بذلك)(١).

أقول: ضعف المجلسي الرواية.

ثم إن الله خلق الخلق وأمرهم بعبادته، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]. ولم يخلقهم ليكونوا حجج الله في عباده.

٦) وعن أبي عبدالله عليه السلام: (إن الله عز وجل خلقنا فأحسن خلقنا، وصورنا فأحسن صورنا، وجعلنا خزانه في سمائه وأرضه، ولنا نطقت الشجرة، وبعبادتنا عبد الله عز وجل، ولولانا ما عبد الله)(٢).

يقول البرقعي: (الخلق والتصوير لجميع الخلق وليس مختصاً بأئمة آل البيت، وما نسب للإمام الصادق كذب واضح. ثم إن متون هذه الأحاديث تخالف النص القرآني مخالفة تامة، لأنه يقول في هذه الأحاديث من جهته أن الأئمة ولاة أمر الله، مع أن الله تعالى منزه عن ذلك في أموره التكوينية ولا يحتاج في أموره إلى وال. ويقول الله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١] وفي كثير من الآيات قال تعالى ما معناه: ليس لعبادي ولي إلا الله، إذا كان العباد ليس لهم ولي ولا قيم، فكيف يكون لله ولي في أمره؟! فهل لواضعي هذه الأخبار عقل أم أنهم كانوا يستهزئون بالله؟! قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾﴾ [البقرة: ١٠٧]، وقال: ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الأنعام: ٥١]، وقال: ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [الكهف: ٢٦] لا شك أن قبول بعض

(١) المصدر السابق، (١/ ١٩٣).

(٢) المصدر السابق، (١/ ١٩٣).

المسلمين لهذه الروايات المخالفة للتوحيد والعقل هو نتيجة ابتعادهم عن القرآن وعن الإسلام كلياً. لو قُصد من الولي هو الولي في الأمور الشرعية لكان ذلك صحيحاً غير أنه لا ينحصر بالأئمة. بل من ينتخبه المسلمون أو حاكمهم لولاية الأمر فإنه هو ولي الأمر وينفذ أحكام الله، ومن جهة أخرى يقول: إن الأئمة خزنة الله أو خزنة علمه. أو لم يفكر هؤلاء أن علم الله وسائر صفاته هي عين ذاته، وإن ذاته لا تحدد في خزينة، قال تعالى لرسوله في آيات متعددة بأنه ليس من خَزَنة الله، فقد جاء في سورة الأنعام: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ ﴾ [الأنعام: ٥٠] فخزائن الله ليست لدى النبي فكيف تكون لدى الإمام. كأن هؤلاء يعتبرون الأئمة أعلى مقاماً من الأنبياء وهناك كفر آخر في هذه الروايات، وذلك ـ والعياذ بالله ـ أن الإمام ادعى النبوة وقال: (نحن عيبَةُ وحي الله)، وقال في مكان آخر: (نحن تراجمة وحي الله) يعني: أن ما يقول الله ليس لأحد أن يترجمه، ونحن وحدنا الذين نرى ترجمته، ماذا نقول تجاه هذه المختلقات؟! وأسوأ من هذا ما ورد في الحديث الأخير حيث يقول الإمام ـ والعياذ بالله ـ: «إن الله خلقنا فأحسن صورنا، كأنه خلق كل الخلق بصورة قبيحة إلا الأئمة، وهؤلاء هم أحسن وأجمل مَنْ في الدنيا وجهاً. مع أن الله قال لجميع الناس في سورة المؤمن، ويقال لها غافر أيضاً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ ـ إلى أن قال ـ: ﴿وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ﴾، وقال في سورة السجدة: ﴿أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ ﴾ [السجدة: ٧] ليس الإمام وحده. وقال ذلك للمؤمن والكافر في سورة التغابن: ﴿وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ [التغابن: ٣].

إذاً: لماذا يحصر الإمام الخيالي للغلاة حسن الصورة بنفسه، وماذا كان هدفه؟! ترى هل كان يريد أن يأتوه بمزيد من الإماء والجواري أكثر مما لديه،

أم أنه كان يظن أنّ الله قليل الرحمة ببقية عباده، وبالإضافة إلى ذلك: أن هذا الحديث يخالف الحس والواقع؛ إذ إن هناك من هم أحسن وجوهاً من الأئمة. ألم يسمع هؤلاء بحسن يوسف عليه السلام. وبعد ذلك يقول في هذا الحديث: (وجعلنا خُزَّانه في أرضه وسمائه) هل الله بحاجة إلى خزنة في السماء!! وبعد ذلك يقول: (لما نطقت الشجرة) يعني بذلك شجرة الطور عندما كلمت موسى عليه السلام، والآن لنسأل: هل أنتم نَفْسُ سيدنا موسى النبي عليه السلام؟ أليس هذا ادعاء بوحدة الوجود وهو عين الكفر؟(١).

الأئمة عليهم السلام خلفاء الله عز وجل في أرضه وأبوابه التي منها يؤتى:

١) عن الرضا عليه السلام: (الأئمة خلفاء الله عز وجل في أرضه)(٢).

أقول: الأنبياء هم خلفاء الله في أرضه، قال الله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [يونس: ١٤].

٢) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (الأوصياء هم أبواب الله عز وجل التي يؤتى منها، ولولاهم ما عرف الله عز وجل، وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه)(٣).

أقول: عُرف الله بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وبالفطرة السليمة، كما في الحديث: (كل مولود يولد على الفطرة)، واحتجاج الله على خلقه برسله وكتبه وليس بالأئمة.

---

(١) كسر الصنم، لآية الله العظمى البرقعي، (٨٧). وما بعدها.

(٢) المصدر السابق، (١/ ١٩٤).

(٣) المصدر السابق، (١/ ١٩٤).

٣) وعن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله جل جلاله: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [النور: ٥٥] قال: (هم الأئمة)(١).

أقول: ضعف المجلسي الرواية.

ثم إن المقصود بالذين من قبلهم هم بنو إسرائيل استخلفهم الله بدلاً من الجبابرة.

يقول البرقعي: (روى الكليني ثلاثة أحاديث في هذا الباب وعدها المجلسي ضعافاً؛ لأن رواتها لا اعتبار لهم، بل كانوا فاسدي الدين وأتوا بخرافات في الإسلام، وأما متونها فتخالف العقل والقرآن؛ لأنه يقول: إن الأئمة خلفاء الله، نقول: إن الإمام من البشر يحتاج كغيره من البشر إلى البول والغائط والمرض، والإنسان الذي يموت بحمى بسيطة كيف يمكن أن يكون خليفة الله، بالإضافة إلى ذلك أن الخليفة يكون عندما يذهب السلف أو يموت، ليجلس أحد مكانه، وليس بمقدور أحد الوصول إلى مقام الألوهية ليكون خليفته، قد أُغمي نبي من الأنبياء كموسى لما لم يستقر الجبل، فكيف يخلف المقام الإلهي الذي يدبر المليارات من المجرات.

لست أدري حال هؤلاء الذين افترضوا خليفة لله تعالى!! هل لأنهم ما عرفوا الله أم أنهم ينكرونه مطلقاً؟! وكما يبدو من القرآن أن البشر خلفوا الموجودات السابقة عليهم، الذين أفسدوا في الأرض وأراقوا الدماء فأخلف الله مكانهم البشر، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾ [البقرة: ٣٠] ولم يقل: فيها خليفة لي أو خليفة الله، إذن فقد فهم الملائكة المخاطبين أن الله يريد أن يجعل خليفة بدل

(١) المصدر السابق، (١/ ١٩٤).

الذين فسدوا في الأرض وأراقوا الدماء وهلكوا، وليس لأحد أن يدعي أنه يفهم خيراً مما فهم الملائكة، إلا أن يخلق الرواة خليفة لله كأمثال الراوي محمد بن جمهور، وعبدالله بن سنان اللذان هما من الغلاة، ومن مشاهير الكذابين، ونقل الكليني هذه الأباطيل عن هؤلاء فقلده مجتهدو عصرنا! يقول تعالى لآدم وزوجته بعد ذلك بقليل: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [البقرة: ٣٥] يبدو أنه كان هناك ظالمون من قبلهم وهما أصبحا خليفتين لهم. وهناك آيات أخرى تدل على أن كل البشر أصبحوا خلفاء للسابقين. يقول الكليني في الحديث رقم (٣) إن الإمام الصادق ادعى أن الآية (٥٥) من سورة النور تطبق عليه، إذ قال تعالى لرسوله وأصحابه مخاطباً إياهم: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾ [النور:٥٥]. هذه الآية تستهل الخطاب بكلمة (منكم)، فهي تقول: يا أيها الذين آمنوا من أصحاب محمد سوف أجعلكم خلفاء المشركين، وأعطيكم الدولة وأمكنكم، وهدف هذه الدولة الإسلامية هو العمل بالتوحيد الخالص والبعد عن الشرك، ويبدو أن عبدالله بن سنان الكذاب لم يرَ كلمة (منكم) ونسب ذلك كذباً للإمام قائلاً: إن القصد هو التمكن من دولة الأئمة، مع أن الأئمة لم يكن لهم دولة، والشيعة العوام أيضاً اتبعوا عبدالله بن سنان، ويقولون: إن المقصود هو دولة الإمام الثاني عشر، كأن هؤلاء المدَّعون لم يروا كلمة (منكم)، تدل هذه الآية أن الدولة الإسلامية التي قامت في عهد الرسول وخلفائه قد قامت كما وعد الله، وإلى هذا أشار سيدنا الأمير في نهج البلاغة في الخطبة رقم (١٦٤) حين وقعت الحرب بين المسلمين والفرس، حيث قال لعُمر: (ونحن على موعودٍ من الله، والله منجزُ وعدَه).

وفي الحديث الثاني: في هذا الباب نقل الرواة الكذابين كمحمد بن جعفر عن الإمام الصادق أن الأوصياء أبواب الله، ولكن علياً رضي الله عنه قال في نهج البلاغة فيما يتعلق بالخالق والمخلوق: (فما قطعكم عنه حجاب، ولا أغلق عنكم دونَهُ بابٌ، وإنه لبكلِّ مكان، وفي كل حين وأوان) هنا نفى سيدنا الأمير أن يكون لله باباً ولكنَّ أبناءه قالوا: نحن أبواب الله على حد قول الرواة المختلقين، وهذا الكلام أصبح حجة لأهل الباطل، وجاء سيد محمد علي الباب (زعيم البهائية) وقال: أنا بابٌ من أبواب الله التي أوردها الكافي في كتابه.

ربما يقول رواة أحاديث النبي: إننا أبواب علم رسولِ الله ليأخذ الناس قولَه عنا، ونُقل عن النبي أنه قال: «أنا مدينة العلم وعلي باب» (والحديث ضعيف بإسناده) ومع هذا لم يقل: باب الله. وقال الإمام السجاد في الدعاء الأول في الصحيفة السجادية: (الحمد لله الذي أغلق عنا باب الحاجة إلا إليه)(١).

(١) كسر الصنم، للبرقعي، (٨٩).

الأئمة عليهم السلام نور الله عز وجل:

١) عن أبي خالد الكابلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٨﴾ [التغابن:٨]. فقال: يا أبا خالد! النور والله الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى يوم القيامة، وهم والله نور الله الذي أنزل، وهم والله نور الله في السماوات وفي الأرض، والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين، ويحجب الله عز وجل نورهم عمن يشاء فتضلهم قلوبهم، والله يا أبا خالد لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه، ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلماً لنا، فإذا كان سلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب، وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر)(١).

أقول: ضعف المجلسي الرواية.

ثم إن النور هو القرآن المبين وليس الأئمة، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤﴾ [النساء: ١٧٤]. وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢﴾ [الشورى: ٥٢].

(١) الكافي، للكليني، (١/ ١٩٥).

٢) وعن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. قال: (النور في هذا الموضع علي أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام)(١).

أقول: الرواية مرسلة كما قال المجلسي.

أما النور فهو القرآن العظيم الذي ينور القلوب ويشرح الصدور، وليس علي والأئمة كما فسره الغلاة هنا ! .

٣) وعن أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: (لقد آتى الله أهل الكتاب خيراً كثيراً، قال: وما ذاك؟ قلت: قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [القصص: ٥٢] – إلى قوله –: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾ [القصص: ٥٤] قال: فقال: قد آتاكم الله كما آتاهم، ثم تلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الحديد: ٢٨]. يعني: إماماً تأتمون به)(٢).

أقول: ضعف المجلسي الرواية.

والله يجعل للمؤمنين يوم القيامة نوراً يمشون به على الصراط، وليس إماماً يأتمون به كما صوره هؤلاء المفترون .

---

(١) المصدر السابق، (١/ ١٩٥).

(٢) المصدر السابق، (١/ ١٩٥).

٤) وعن أبي خالد الكابلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٨﴾ [التغابن:٨]. فقال: (يا أبا خالد! النور والله الأئمة عليهم السلام. يا أبا خالد! لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين، ويحجب الله نورهم عمن يشاء، فتظلم قلوبهم ويغشاهم بها)(١).

أقول: قال المجلسي بضعف الرواية.

والنور كما ذكرنا هو القرآن بنص القرآن، ولا شك أن العلماء مصابيح الدجى، وأنوار الظلام.

الأئمة هم أركان الأرض:

١) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (ما جاء به علي عليه السلام آخذ به، وما نهى عنه أنتهي عنه، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد ﷺ الفضل على جميع من خلق الله عز وجل، المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله، والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله، كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك، وكذلك يجري لأئمة الهدى واحداً بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها، وحجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى، وكان أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنة والنار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والميسم، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد ﷺ، ولقد حملت على مثل حمولته وهي حمولة

(١) المصدر السابق، (١/ ١٩٦).

الرب، وإن رسول الله ﷺ يدعى فيكسى، وأدعى فأكسى، ويستنطق وأستنطق فأنطق على حد منطقه، ولقد أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي: علمت علم المنايا والبلايا، والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني، ابشر بإذن الله وأؤدي عنه، كل ذلك من الله مكنني فيه بعلمه)(١).

أقول: ضعف المجلسي الرواية.

والله عز وجل يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ [الحشر: ٧] وفيه غلو لعلي رضي الله عنه فوق حده، ونحن نقول: علي أمير المؤمنين نعرف له فضله ، ولا نجاوزه حده رضي الله عنه .

٢) وعن سعيد الأعرج قال: (دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبي عبد الله عليه السلام فابتدأنا، فقال: يا سليمان! ما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام يؤخذ به، وما نهى عنه ينتهي عنه، جرى له من الفضل ما جرى لرسول الله ﷺ الفضل على جميع من خلق الله، المعيب على أمير المؤمنين عليه السلام في شيء من أحكامه كالمعيب على الله عز وجل وعلى رسوله ﷺ، والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله، كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك، وبذلك جرت الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بهم، والحجة البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى. وقال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا قسيم الله بين الجنة والنار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والميسم، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح بمثل ما أقرت لمحمد ﷺ، ولقد حملت على مثل حمولة محمد ﷺ

(١) الكافي، للكليني، (١/ ١٩٧).

وهي حمولة الرب، وإن محمداً ﷺ يدعى فيكسى ويستنطق وأدعى فأكسى وأستنطق فأنطق على حد منطقه، ولقد أعطيت خصالاً لم يعطهن أحد قبلي، علمت علم المنايا والبلايا، والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني، أبشر بإذن الله وأؤدي عن الله ﷻ، كل ذلك مكنني الله فيه بإذنه)(١).

٣) وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (فضل أمير المؤمنين عليه السلام: ما جاء به آخذ به، وما نهى عنه أنتهي عنه، جرى له من الطاعة بعد رسول الله ﷺ ما لرسول الله ﷺ والفضل لمحمد ﷺ، المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدي الله ورسوله، والمتفضل على رسول الله ﷺ والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله، فإن رسول الله ﷺ باب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وسبيله الذي من سلكه وصل إلى الله ﷻ، وكذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام من بعده وجرى للأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد، جعلهم الله ﷻ أركان الأرض أن تميد بأهلها، وعمد الإسلام، ورابطة على سبيل هداه، لا يهتدي هاد إلا بهداهم، ولا يضل خارج من الهدى إلا بتقصير عن حقهم، أمناء الله على ما أهبط من علم أو عذر أو نذر، والحجة البالغة على من في الأرض، يجري لآخرهم من الله مثل الذي جرى لأولهم، ولا يصل أحد إلى ذلك إلا بعون الله).

أقول: ضعف المجلسي الرواية.

وهذه الخصال التي ذكرت تعطى للأنبياء بأمر الله وليست لعلي رضي الله عنه، قال ربنا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [لقمان: ٣٤].

(١) المصدر السابق، (١/ ١٩٨).

يقول البرقعي: (روي في هذا الباب ثلاثة أحاديث ضعفها المجلسي كلها؛ لأن أحد رواتها محمد بن سنان من الكذابين المعروفين ومن الغلاة، قال علماء الرجال عنه ذلك، وهو الذي يقول: إن الله خلق العالم ووكّل أمر العالم لمحمد وعلي! وجلس يرتاح، والآخر سهل بن زياد الملعون الكذاب، والآخر علي بن حسان من الباطنية، وكان له كتاب تفسير باطني حيث عمد إلى التحريف في الإسلام، هؤلاء الفسقة أتونا بما سموه مذهباً!! وهنا يقولون: إن الأئمة أركان الأرض، وكل من لا يقبل بذلك فهو مشرك! ويقولون: قال علي: إن الجنة والنار بيدي، وأنا الفاروق الأكبر، يعني: لما لقبوا عمر بن الخطاب بالفاروق فأنا الفاروق الأكبر!! أقول: بهذه الكلمات أتوا بمذهب جعلوا كل المذاهب الإسلامية يسيئون الظن به، لأن هذه الموضوعات وأمثالها بطلانها وتضادها مع العقل والقرآن بيّن، لذا لا حاجة إلى المزيد من الشرح والتبيين، قال الله في كتابه: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾﴾ [الحجر: ١٩] كي لا تضطرب، أما هؤلاء فيقولون في هذا الحديث: إن الإمام ركن الأرض، فلو لم يكن الإمام لاضطربت الأرض! هنا نتساءل: كيف كانت الأرض قبل خلق آدم وقبل قيام القيامة حيث لم يكن بشر ولا يكون لا إمام ولا مأموم)(١).

فضل الإمام وصفاته :

١) عن عبد العزيز بن مسلم قال: (كنا مع الرضا عليه السلام بمرو، فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا، فأداروا أمر الإمامة، وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيدي عليه السلام فأعلمته خوض الناس فيه، فتبسم عليه السلام، ثم قال: يا عبد العزيز! جهل القوم وخدعوا عن آرائهم، إن الله

(١) كسر الصنم، للبرقعي، (ص:٩٢).

ﷻ لم يقبض نبيه ﷺ حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن، فيه تبيان كل شيء، بين فيه الحلال والحرام، والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كملاً، فقال ﷻ: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الأنعام: ٣٨]. وأنزل في حجة الوداع وهي آخر عمره ﷺ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [المائدة: ٣]. وأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمض ﷺ حتى بين لأمته معالم دينهم، وأوضح لهم سبيلهم، وتركهم على قصد سبيل الحق، وأقام لهم علياً عليه السلام علماً وإماماً، وما ترك لهم شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا بينه، فمن زعم أن الله ﷻ لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله، ومن رد كتاب الله فهو كافر به. هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم، إن الإمامة أجل قدرًا، وأعظم شأناً، وأعلى مكاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم، إن الإمامة خص الله ﷻ بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة، وفضيلة شرفه بها وأشاد بها ذكره، فقال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ﴾ [البقرة: ١٢٤]، فقال الخليل عليه السلام سروراً بها: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ﴾. قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾. فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة، وصارت في الصفوة، ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة، فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنبياء: ٧٢ - ٧٣]. فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض، قرناً بعد قرن حتى ورثها الله تعالى النبي ﷺ، فقال جل وتعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ

﴿٦٨﴾ [آل عمران: ٦٨] فكانت له خاصة، فقلدها ﷺ علياً عليه السلام بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان، بقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ ﴾ [الروم: ٥٦]. فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة، إذ لا نبي بعد محمد ﷺ، فمن أين يختار هؤلاء الجهال. إن الإمامة هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول ﷺ ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهما السلام، إن الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعز المؤمنين، إن الإمامة أس الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمام تقام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف. الإمام يحل حلال الله، ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذب عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، والحجة البالغة، الإمام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار. الإمام البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجا وأجواز البلدان والقفار، ولجج البحار، الإمام الماء العذب على الظماء والدال على الهدى، والمنجي من الردى، الإمام النار على اليفاع، الحار لمن اصطلى به والدليل في المهالك، من فارقه فهالك، الإمام السحاب الماطر، والغيث الهاطل، والشمس المضيئة، والسماء الظليلة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والروضة. الإمام الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق، والأم البرة بالولد الصغير، ومفزع العباد في الداهية الناد الإمام أمين الله في خلقه، وحجته على عباده، وخليفته في بلاده، والداعي إلى الله، والذاب عن حرم الله. الإمام المطهر من الذنوب، والمبرىء

عن العيوب، المخصوص بالعلم، المرسوم بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين، وغيظ المنافقين، وبوار الكافرين. الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهاب. فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام، أو يمكنه اختياره، هيهات هيهات، ضلت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وخسئت العيون وتصاغرت العظماء، وتحيرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء، وحصرت الخطباء، وجهلت الألباء، وكلت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء، عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله، وأقرت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف بكله، أو ينعت بكنهه، أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه، لا كيف وأنى؟ وهو بحيث النجم من يد المتناولين، ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ وأين يوجد مثل هذا؟! أتظنون أن ذلك يوجد في غير آل الرسول محمد ﷺ كذبتهم والله أنفسهم، ومنتهم الأباطيل فارتقوا مرتقىً صعباً دحضاً، تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة، وآراء مضلة، فلم يزدادوا منه إلا بعداً: ﴿قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [المنافقون: ٤] ولقد راموا صعباً، وقالوا إفكاً، وضلوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا في الحيرة، إذ تركوا الإمام عن بصيرة، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين. رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله ﷺ وأهل بيته إلى اختيارهم، والقرآن يناديهم: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [القصص:٦٨]، وقال ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقال: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَـٰبٌ فِيهِ

تَدۡرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمۡ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمۡ لَكُمۡ أَيۡمَٰنٌ عَلَيۡنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۙ إِنَّ لَكُمۡ لَمَا تَحۡكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلۡهُمۡ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَآءُ فَلۡيَأۡتُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ [القلم: ٣٦ - ٤١].

وقال ﷻ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد: ٢٤] أم ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [التوبة:٨٧] أم ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأنفال: ٢١ - ٢٣] أم ﴿قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا ﴾ [البقرة: ٩٣] بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فكيف لهم باختيار الإمام؟! والإمام عالم لا يجهل، وراع لا ينكل، معدن القدس والطهارة، والنسك والزهاد، والعلم والعبادة، مخصوص بدعوة الرسول ﷺ ونسل المطهرة البتول، لا مغمز فيه في نسب، ولا يدانيه ذو حسب، في البيت من قريش والذروة من هاشم، والعترة من الرسول ﷺ والرضا من الله ﷻ، شرف الأشراف، والفرع من عبد مناف، نامي العلم، كامل الحلم، مضطلع بالإمامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله ﷻ، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله. إن الأنبياء والأئمة -صلوات الله عليهم -يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان في قوله تعالى: ﴿مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۗ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [يونس: ٣٥]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، وقوله في طالوت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٤٧﴾ ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

وقال لنبيه ﷺ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴿١١٣﴾ ﴾ [النساء: ١١٣]. وقال في الأئمة من أهل بيت

نبيه وعترته وذريته – صلوات الله عليهم –: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾ [النساء:٥٤ – ٥٥]. وإن العبد إذا اختاره الله ﷻ لأمور عباده، شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً، فلم يع بعده بجواب، ولا يحير به عن الصواب، فهو معصوم مؤيد، موفق مسدد، قد أمن من الخطايا والزلل والعثار، يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده، وساعده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونه أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدمونه، تعدوا – وبيت الله – الحق، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، وفي كتاب الله الهدى والشفاء، فنبذوه واتبعوا أهواءهم، فذمهم الله ومقتهم وأتعسهم، فقال جل وتعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [القصص: ٥٠]. وقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ﴾ [محمد: ٨]. وقال: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [غافر: ٣٥]. وصلى الله على النبي محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً)(١).

٢) وعن أبي عبدالله عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال الأئمة عليهم السلام وصفاتهم: (أن الله ﷻ أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا عن دينه، وأبلج بهم عن سبيل منهاجه، وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه، فمن عرف من أمة محمد ﷺ واجب حق إمامه، وجد طعم حلاوة إيمانه، وعلم فضل طلاوة إسلامه؛ لأن الله تبارك وتعالى نصب الإمام علماً لخلقه، وجعله حجة على أهل مواده وعالمه، وألبسه الله تاج الوقار، وغشاه من نور الجبار، يمد بسبب إلى

(١) الكافي، للكليني، (١/ ١٩٨).

السماء، ولا ينقطع عنه مواده، ولا ينال ما عند الله إلا بجهة أسبابه، ولا يقبل الله أعمال العباد إلا بمعرفته، فهو عالم بما يرد عليه من متلبسات الدجا، ومعميات السنن، ومشبهات الفتن، فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كل إمام، يصطفيهم لذلك ويجتبيهم، ويرضي بهم لخلقه ويرتضيهم، كل ما مضى منهم إمام نصب لخلقه من عقبه إماماً، علماً بيناً، وهادياً نيراً، وإماماً قيماً، وحجةً عالماً، أئمة من الله، يهدون بالحق وبه يعدلون، حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه، يدين بهديهم العباد، وتستهل بنورهم البلاد، وينمو ببركتهم التلاد، جعلهم الله حياة للأنام، ومصابيح للظلام، ومفاتيح للكلام، ودعائم للإسلام، جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها. فالإمام هو المنتجب المرتضى، والهادي المنتجى، والقائم المرتجى، اصطفاه الله بذلك واصطنعه على عينه في الذر حين ذرأه، وفي البرية حين برأه، ظلا قبل خلق نسمة عن يمين عرشه، محبوا بالحكمة في علم الغيب عنده، اختاره بعلمه، وانتجبه لطهره، بقية من آدم عليه السلام، وخيرة من ذرية نوح، ومصطفى من آل إبراهيم، وسلالة من إسماعيل، وصفوة من عترة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم يزل مرعياً بعين الله، يحفظه ويكلؤه بستره، مطروداً عنه حبائل إبليس وجنوده، مدفوعاً عنه وقوب الغواسق ونفوث كل فاسق، مصروفاً عنه قوارف السوء، مبرءاً من العاهات، محجوباً عن الآفات، معصوماً من الزلات، مصوناً عن الفواحش كلها، معروفاً بالحلم والبر في يفاعه، منسوباً إلى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه، مسنداً إليه أمر والده، صامتاً عن المنطق في حياته. فإذا انقضت مدة والده، إلى أن انتهت به مقادير الله إلى مشيئته، وجاءت الإرادة من الله فيه إلى محبته، وبلغ منتهى مدة والده عليه السلام، فمضى وصار أمر الله إليه من بعده، وقلده دينه، وجعله الحجة على عباده، وقيمه في بلاده، وأيده بروحه،

وآتاه علمه، وأنبأه فصل بيانه، واستودعه سره، وانتدبه لعظيم أمره، وأنبأه فضل بيان علمه، ونصبه علماً لخلقه، وجعله حجةً على أهل عالمه، وضياءً لأهل دينه، والقيم على عباده، رضي الله به إماماً لهم، استودعه سره، واستحفظه علمه، واستخبأه حكمته، واسترعاه لدينه، وانتدبه لعظيم أمره، وأحيا به مناهج سبيله وفرائضه وحدوده، فقام بالعدل عند تحير أهل الجهل، وتحيير أهل الجدل، بالنور الساطع، والشفاء النافع، بالحق الأبلج، والبيان اللائح من كل مخرج، على طريق المنهج، الذي مضى عليه الصادقون من آبائه عليهم السلام، فليس يجهل حق هذا العالم إلا شقي، ولا يجهده إلا غوي، ولا يصد عنه إلا جري على الله جل وعلا)(١).

قال البرقعي معلقاً: (روى في هذا الباب حديثين، سند الأول مرفوع ومتنه يظهر غلوه؛ لأن الإمام مجد فيه نفسه ومدحها إلى حد جعل فيه نفسه متصفاً بصفات الله، وهنا لا بد من التساؤل: لماذا لم يُعَرِّف الله إماماً كهذا إلى الناس؟ ولماذا لم يعتبر إماماً كهذا حجة؟ بل قال: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]. هناك أشياء في هاتين الروايتين لا توافق القرآن والعقل، مثلاً يقول: (إن منزلة الأئمة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء وميراث الحسن والحسين) وهنا لا بد من القول: إذا كانت الإمامة بمنزلة النبوة فهي لا تورث، وإذا كانت تخصيصاً إلهياً، إذاً: ما معنى ميراث الأوصياء؟ وإذا كان على الله أن يعين الإمام الذي لا يورث، فلا معنى إذاً لميراث الحسن والحسين. وإذا كانت الإمامة تورث فلا بد أن تقسم بين الأولاد كلهم!! ولا معنى لتوريث العلم والتقوى والكمالات أصلاً.

(١) المصدر السابق، (١/ ٢٠٣).

ويقول الإمام: إنه أمين الله في خلقه وحجُته على عباده وخليفته في بلاده، هل الله بحاجة إلى الأمين؟ ولماذا أعطى الله للإمام هذه الأمانة؟ تُرى بعدما قال الله: لا حجة بعد الرسل، كيف يكون الإمام حجة؟! الله حي لا يموت ولا يزال وهو القيوم ولم يذهب، فكيف يكون الإمام خليفته؟!! لقد نسج الراوي هنا ما أراد والقراء لم يتدبروا، وما عرفوا أن هذه الروايات وأمثالها هراء ولا معنى لها، ومن ذلك أيضاً يقول الحديث: «هيهات هيهات! ضلّت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب عن وصف شأن من شأنه».

ويجدر أن يقال له هنا: قل صراحة: إنه هو الله، والله أكبر والإمام أكبر من أن يوصف، والصفات التي وصف بها الله ذُكرت هنا بشأن الإمام، وقد عمد إلى الغلّو!

قال الإمام السجاد رضي الله عنه في دعاء يوم الإثنين: (كلّت الألسن عن غاية صفته، والعقول عن كنه معرفته).

وقال سيدنا الأمير في أوّل خطبة في نهج البلاغة: (الحمد لله الذي لا يبلُغُ مدحُه القائلون... الذي لا يُدركه بُعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن).

مثلاً: في هذا الحديث يوصف الإمام بصفات الله، ويقول عن الإمام: لا كيف وأنّى. يعني: لا مكان للإمام ولا كيف.

وقال سيدنا الأمير رضي الله عنه في الخطبة (١٩) عن الله: (لم تتناه في العقول فتكون في مهب فِكرِها مكيفاً).

وقال في الخطبة (١٤٨): (ما وَحَّدَه من كيفه). هؤلاء الغلاة الملحدون أعطوا للإمام الصفة نفسها. والعجب! كيف يسكت علماؤنا عن هذه المسائل أو يؤيّدونها ضمنياً! يقول الرسول مخاطباً لله تعالى: (يا عالماً لا يجهل)، أما في هذا الحديث فيقول: (الإمام عالم لا يجهل) مع أن أمير المؤمنين يقول في الخطبة

(١٤٩): (كم أطْرَدْتُ الأيامَ أبحثُها عن مكنون هذا الأمر، فأبى الله إلا إخفاءه، هيهات، علم مخزون...) وجاء في كتاب وسائل الشيعة، في أبواب نواقض الوضوء: (جاءني وَذْيٌ وما عرفت حكمه، وقلت للمقداد ليسأل لي رسول الله عن حكمه)، وألوف من مثل هذا.

وبالاختصار إن ما جاء في هذين الحديثين في حق الإمام ما ادعى ذلك سيدنا الأمير رضي الله عنه لنفسه، بل ما ادعى رسول الله ادعاءً كهذا، بل قال: «أنا بشر مثلكم يوحي إلي».(أصول الكافي ١/ ١٩٩ - ٢٠٥). وكان الرسول يتضرع إلى الله دائماً قائلاً: ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه: ١١٤]. وأنا لا أظن أن الإمام الصادق ادعى هذه الأوصاف والدعاوى لنفسه، إذ أن أكثرها تخالف القرآن)(١).

الأئمة ولاة الأمر وهم الناس المحسودون الذين ذكرهم الله عز وجل:

١) عن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء:٥٩] فكان جوابه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴿٥١﴾﴾ [النساء: ٥١]. يقولون لأئمة الضلالة والدعاة إلى النار: هؤلاء أهدى من آل محمد سبيلاً ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ﴾ - يعني: الإمامة والخلافة - ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾﴾ نحن الناس الذين عنى الله، والنقير النقطة التي في وسط النواة ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ نحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الإمامة دون خلق الله أجمعين ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم

(١) كسر الصنم، للبرقعي، (٩٣).

مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ يقول: جعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمة، فكيف يقرون به في آل إبراهيم عليه السلام وينكرونه في آل محمد ﷺ :﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [النساء:٥٥ - ٥٦] جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً)(١).

أقول: ضعف المجلسي الرواية.

كما أن هذه الآية نزلت في كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرضوا المشركين على الأخذ بثأرهم ومحاربة النبي ﷺ، وليست في آل البيت، وما نسب لهم كذب واضح.

٢) وعن أبي الحسن عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۖ ﴾ [النساء: ٥٤] قال: (نحن المحسودون)(٢).

أقول: قال المجلسي: مجهول. والمقصود هنا ما أعطاه الله للأنبياء من النبوة والحكمة ، وليست في الأئمة كما ادعى هؤلاء .

٣) وعن حمران بن أعين قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: (قول الله عز وجل: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ [النساء: ٥٤]، قلت: ﴿ٱلْحِكْمَةَ ﴾؟ قال: الفهم والقضاء، قلت: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾؟ فقال: الطاعة)(٣).

---

(١)أصول الكافي (١/ ٢٠٦).

(٢) الكافي، للكليني، (١/ ٢٠٦).

(٣) المصدر السابق، (١/ ٢٠٦).

أقول: الرواية ضعيفة السند. والملك العظيم ما أعطى الله لداود من تسع وتسعين امرأة ولسليمان من ألف امرأة ما بين حرة وسرية ، وقيل : النبوة ، وليست الطاعة للأئمة ! .

٤) وعن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [النساء: ٥٤]. قال: (جعل منهم الرسل والأنبياء والأئمة، فكيف يقرون في آل إبراهيم عليه السلام وينكرونه في آل محمد؟! ﷺ قال: قلت: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾؟ قال: الملك العظيم أن جعل فيهم أئمة، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله، فهو الملك العظيم)(١).

أقول: مع ضعف السند فما أعطاه الله تعالى لمحمد ﷺ من النبوة والرسالة، وما أعطاه الله للصحابة من نعمة التوفيق إلى الإيمان، والتصديق بالرسالة، واتباع الرسول والتمكين في الأرض وليس ما جعله في الأئمة.

يقول البرقعي: (روى الكليني خمسة أحاديث في هذا الباب. وسند كل من الأول والرابع ضعيف، والثاني مجهول على حد قول المجلسي، ولكن نرى أنها كلها ضعيفة؛ لأن رواة هذه الأحاديث هم رواة الخرافات في الأبواب الأخرى. وأما متونها: سأل الراوي في الحديث الأوّل: من هم أولو الأمر: فلم يجب الإمام بوضوح، بل تلا عدداً من الآيات القرآنية مشيراً بأنهم محسودون، أجل! من هو الذي يخلو من الحسد، ألم يكن سيدنا يوسف عليه السلام محسوداً مِن قبَل إخوته؟ والخلفاء كانوا محسودين من قبل الذين لم يحرزوا مقام الخلافة، والسادات العلويون كانوا محسودين، ومن قبل أمثالهم من العباسيين والسادات العباسيين كانوا محسودين من قبل غيرهم، ولكن الإمام قرأ: ﴿ أَمْ

(١) المصدر السابق، (١/ ٢٠٦).

﴿يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء: ٥٤]. وقال هذا يتعلق بنا دون غيرنا ونحن المعنيون بها وحدنا، هذا الكلام من اختلاق الرواة قطعاً؛ لأنه في وقت نزول هذه الآية لم يكن الإمام الصادق موجوداً كي يُحسد، بل في وقت نزول الآية لم تكن خلافة وإمامة ورياسة، وكان رسول الله وحده إماماً للناس، إضافة إلى أنه لو كانت كل آية تتعلق بواحد من الناس لصار القرآن لاغياً بمجرد ذهاب هؤلاء الناس، وبغض النظر عن كل هذا، اقرءوا الآية وسياقها في سورة النساء الآية (٥١): هذه الآية والآيات التي قبلها تتعلق باليهود، حيث ذهبوا إلى مكة، وقالوا للمشركين: أنتم أحسن من هؤلاء سبيلاً ـ أي: من محمد وأتباعه، وأنزل الله هذه الآيات في ذم اليهود ولا تتعلق بإمام أصلاً، وبعد ذلك قال: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم﴾ -أي: من اليهود- ﴿مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ﴾ وأيضاً: أوّل الإمام هذه الآية لنفسه، مع أن القرآن ذكرها بصيغة الماضي (آتينا) ولا تتعلق بالمستقبل وبأئمة الشيعة، أجل، إن هؤلاء الرواة لم ينصبوا الإمام إلا ليزرعوا التفرقة بين المسلمين ويستغلوا التعصب المذهبي ويصطادوا في الماء العكر)(١).

الأئمة هم العلامات التي ذكرها الله ﷻ في كتابه:

١) عن داود الجصاص قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ [النحل: ١٦]. قال: (النجم رسول الله ﷺ والعلامات هم الأئمة عليهم السلام)(٢).

---

(١) كسر الصنم، للبرقعي، (٩٤).

(٢) الكافي، للكليني، (١/ ٢٠٧).

يقول البرقعي: (روى في هذا الباب ثلاثة أحاديث، يقول المجلسي بضعف الأول والثاني، ويقول عن الثالث: إنه مجهول، وأما رواتها فمنهم المهمل، كداود الجصاص، أو المجهول كأبي داود المسترق، وأسباط بن سالم أو معلى الوشاء، حيث يقولون بالتجسيم، وأما متونها: فمخالفة للقرآن، حيث يعمدون إلى التفسير بالرأي. عدّ الله تعالى في سورة النحل الآيات ١١ إلى ١٨، دلائل عظمته وقدرته في السماء والأرض، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَأَنۡهَٰرٗا وَسُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾﴾. هذه الآيات نزلت لهداية المشركين وعبّاد الأصنام في مكة، وهذه السورة مكية، وفي تلك الأيام لم يكن إمام ولا حديث عنه، أما هؤلاء الرواة زرعوا التفرقة بين المسلمين، فرووا أن هذه الآيات تتعلق بالإمام ووردت بشأنه)(١).

أقول: هو ما جعله الله في الأرض من معالم يستدل بها الناس على الطرق نهاراً، كما جعل النجوم للاهتداء بها ليلاً، وليست في الأئمة كما ذكروا.

(١) كسر الصنم، للبرقعي، (٩٥).

الكون مع الأئمة:

١) عن بريد بن معاوية العجلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة:١١٩]. قال: (إيانا عنى)(١).

٢) وعن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة:١١٩]. قال: (الصادقون هم الأئمة، والصديقون بطاعتهم)(٢).

٣) وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أحب أن يحيى حياة تشبه حياة الأنبياء، ويموت ميتة تشبه ميتة الشهداء، ويسكن الجنان التي غرسها الرحمن؛ فليتول علياً وليوال وليه، وليقتد بالأئمة من بعده، فإنهم عترتي خلقوا من طينتي، اللهم ارزقهم فهمي وعلمي، وويل للمخالفين لهم من أمتي، اللهم لا تنلهم شفاعتي)(٣).

٤) وعن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن الله تبارك وتعالى يقول: استكمال حجتي على الأشقياء من أمتك، من ترك ولاية علي ووالى أعداءه، وأنكر فضله وفضل الأوصياء من بعده، فإن فضلك فضلهم، وطاعتك طاعتهم، وحقك حقهم، ومعصيتك معصيتهم، وهم الأئمة الهداة من بعدك، جرى فيهم روحك وروحك وما جرى فيك من ربك وهم عترتك من طينتك ولحمك ودمك، وقد أجرى الله عز وجل

(١) الكافي، للكليني، (١/ ٢١٠).
(٢) المصدر السابق، (١/ ٢١٠).
(٣) المصدر السابق، (١/ ٢١٠).

فيهم سنتك وسنة الأنبياء قبلك، وهم خزاني على علمي من بعدك، حق علي لقد اصطفيتهم وانتجبتهم وأخلصتهم وارتضيتهم، ونجى من أحبهم ووالاهم وسلم لفضلهم، ولقد آتاني جبرئيل عليه السلام بأسمائهم وأسماء آبائهم وأحبائهم والمسلمين لفضلهم)(١).

٥) وعن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: (من أراد أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل جنة عدن التي غرسها الله ربي بيده، فليتول علي بن أبي طالب، وليتول وليه، وليعاد عدوه، وليسلم للأوصياء من بعده، فإنهم عترتي من لحمي ودمي، أعطاهم الله فهمي وعلمي، إلى الله أشكو أمر أمتي، المنكرين لفضلهم، القاطعين فيهم صلتي، وأيم الله ليقتلن ابني لا أنالهم الله شفاعتي)(٢).

٦) وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (من سره أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل الجنة التي وعدنيها ربي، ويتمسك بقضيب غرسه ربي بيده، فليتول علي بن أبي طالب عليه السلام وأوصياءه من بعده، فإنهم لا يدخلونكم في باب ضلال، ولا يخرجونكم من باب هدى، فلا تعلموهم فإنهم أعلم منكم، وإني سألت ربي ألا يفرق بينهم وبين الكتاب حتى يردا علي الحوض هكذا - وضم بين أصبعيه - وعرضه ما بين صنعاء إلى أيلة، فيه قدحان فضة وذهب عدد النجوم)(٣).

٧) وعن أبي جعفر عليه السلام: (وإن الروح والراحة والفلج والعون والنجاح والبركة والكرامة والمغفرة والمعافاة واليسر والبشرى والرضوان والقرب

(١) المصدر السابق، (١/ ٢١٠).
(٢) المصدر السابق، (١/ ٢١٠).
(٣) المصدر السابق، (١/ ٢١٠).

والنصر والتمكن والرجاء والمحبة من الله ﷻ لمن تولى علياً وائتم به، وبرىء من عدوه، وسلم لفضله وللأوصياء من بعده، حقاً علي أن أدخلهم في شفاعتي، وحق على ربي تبارك وتعالى أن يستجيب لي فيهم، فإنهم أتباعي ومن تبعني فإنه مني)(١).

يقول البرقعي: (روى في هذا الباب عدة أحاديث ضعف المجلسي ثلاثة منها، وقال: إن اثنين منها مجهولان. وأحاديث هذا الباب تدور حول موضوعين: الأول: أن الصادقين ينحصرون بالأئمة. والثاني: أن محبة علي رضي الله عنه وأتباعه فرض وترك ذلك ظلم وشقاء. أما رواتها فأكثرهم من الضعفاء لا اعتبار لهم. كسعد بن طريف الناووسي المذهب، الذي هو من الغلاة، ومحمد بن فُضيل المغالي والضعيف، وعبدالله بن قاسم الكذاب المغالي، وكان يعتقد بألوهية الإمام الصادق وربوبيته، وكمحمد بن الجمهور الكذاب المعروف والملعون من قبل الأئمة.

أما متون هذه الروايات: روى في الحديث الأوّل والثاني أن الإمام الباقر وسيدنا الرضا رضي الله عنهما قالا: إننا المقصودون بهذه الآية (١١٩) من سورة التوبة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾.

(١) المصدر السابق، (١/ ٢١٠).

وهنا عدة إشكالات:

أولاً: انحصار الصادقين بالأئمة مخالف لآيات القرآن؛ لأن الله قال في سورة البقرة الآية (١٧٧): ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقال في سورة التوبة الآية (٤٣) عن الذين حضروا غزوة تبوك، إنهم من الصادقين: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [التوبة: ٤٣]، ولم يكن هناك الأئمة في غزوة تبوك، وقال في سورة الأحزاب الآية (٢٣): ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢٣]. أي: كل من استشهد في غزوة الأحزاب وأُحد وبدر كان من الصادقين، ولم يستشهد أحد من الأئمة في هذه الغزوات. وفي هذه السورة عدّ عدة من أصحاب النبي من الرجال والنساء من الصادقين والصادقات، وقال تعالى في سورة الحجرات الآية (١٥): ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات: ١٥]، وقال في سورة الحشر الآية:(٨): ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [الحشر: ٨]. وآيات أخرى، والحقيقة أنه إذا قبلنا روايات الكليني فلا مناص من أن ننكر كل هذه الآيات القرآنية!!

وأما الموضوع الثاني: إذا كانت محبة علي ﷺ هي اتباعه، فنحن نقر بذلك، ولكن الشيعة اليوم الذين يدّعون التشيع لا يقرون بذلك؛ لأن علياً ﷺ لم يتمذهب بمذهب ولم يخلق مذهباً، وهؤلاء على الرغم من أنهم أتوا بمائة مذهب، فهم ليسوا متبعين لعلي ﷺ. إذ لم يكن علي ﷺ جعفرياً أو صوفياً أو شيخياً، بل كان مسلماً فقط، إذن هؤلاء الذين يعتبرون أنفسهم مذهبيين تركوا اتباع علي ﷺ.

ثانياً: أن علياً كان متبعاً لدين الإسلام، وكان يعتقد بالأصول والفروع التي حددها الله تعالى، ولكن هؤلاء لا يعتبرون علياً ﷺ تابعاً للدين، بل يعدونه أصل الدين، ويعتبرون الاعتقاد به من أصول الدين أو المذهب.

ثالثاً: علي ﷺ لم يأت ببدعة ولم يضف إلى الإسلام شيئاً باسم الشعائر المذهبية، وهؤلاء أضافوا مئات البدع إلى الإسلام واتبعوها... و... و...

وأما باقي المتون: يقول في الحديث الرابع: إن روح محمد تسري في أجساد الأئمة، وهذا ما يقول به مذهب التناسخ وهو كفر، ويقول في آخر هذا الحديث: لقد أتاني جبرائيل بأسمائهم وأسماء آبائهم وأحبائهم والمقرين بفضلهم، وهذا أيضاً مخالف للقرآن؛ لأن القرآن يقول لمحمد: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾ [الأحقاف: ٩]، ويقول في آية أخرى: ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ﴾ [لقمان: ٣٤] لا يدري أحد ـ غير الله ـ عاقبة عباده وأسرار قلوبهم.

يقول في الحديث السادس: قال رسول الله: سألت ربي أن لا يفرق بينهم (الأئمة) وبين الكتاب (القرآن) حتى يردوا على الحوض.

أقول: أجل يريد الرسول أن لا يقع الافتراق بين العترة والكتاب، ولكنَّ هؤلاء الرواة الأشقياء نقلوا أخباراً كثيرة عنهم كلها تخالف القرآن إلى حد أن

أي إنسان واع سيفهم أن طريق العترة كان مضاداً للقرآن، وهؤلاء فرقوا بين طريق العترة والقرآن وكتاب الكليني مليء بمثل هذا)(١).

أقول: ينادي الله المؤمنين بأن يصدقوه ورسوله، وأن يعملوا بشرعه ويمتثلوا أمره ويجتنبوا نهيه في كل ما يفعلون، وأن يكونوا مع الصادقين في إيمانهم وعهودهم، وفي كل شأن من شئونهم، وليست في الأئمة كما زعموا.

وصف الأئمة في القرآن بالعلم:

١) عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر: ٩]. قال: (إنما نحن الذين يعلمون، والذين لا يعلمون عدونا وشيعتنا أولو الألباب).

يقول البرقعي: (قد روى في هذا الباب حديثين، يقول المجلسي: إن سند الأوّل مهمل، ولكننا نقول: إنه لا اعتبار له لوجود عبدالله بن المغيرة، حيث يعتقد أن الإمام يعلم الغيب، ويخبر عما في ضمير الإنسان، وغيرها من العقائد الفاسدة، وقال الطبرسي: إن الذي يعتقد أن الغيب يعلمه غير الله خارج عن الإسلام، وأما متنه فيقول، عن الآية (٩) من سورة الزمر: ﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩].

قال الإمام: إننا الذين يعلمون وأعداؤنا الذين لا يعلمون!! أراد الكليني بهذا الحديث أن يثبت أن كل من يصفهم القرآن بالعلم هم الأئمة، هذا وأمثاله من الأخبار تنافي القرآن والعقل، والله تعالى قد ذكر في القرآن كثيراً من الذين لم يكونوا أئمة وكانوا علماء، ومنهم العلماء المفرقين للجماعة! حيث سماهم

(١) كسر الصنم، للبرقعي،(ص: ٩٦).

العلماء، ففي الآية (١٩) من سورة آل عمران، سمى علماء اليهود علماءً، ومثل الآية (٦٤) من آل عمران أيضاً، والآية (١٦٢) من سورة النساء، وفي مئات من الآيات غيرها. إذاً لا تنحصر صفة العلم بالأئمة في كتاب الله، ثانياً: نزلت الآية (٩) من سورة الزمر في مكة ولم يكن هناك أئمة حتى يذكرهم بصفة العلم، ويقول في هذا الحديث: إن شيعتنا وحدهم هم أولو الألباب، وهم العقلاء، أما غيرهم فلا عقل لهم، وهذا لا يصح أيضاً؛ لأن الله تعالى قال في آخر سورة آل عمران الآية (١٩٠): ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾﴾ [آل عمران: ١٩٠] ولا يخصص الشيعة فقط، بالإضافة إلى أنه من غير الصحيح أن يقول الإمام في كل أبواب الكافي: أنا وأنا وأنا... ويمجد نفسه مراراً وتكراراً، ويقول: أنا العالم فقط وأنا الزاهد فقط وأنا العاقل فقط وأنا الراسخ في العلم فقط، هل تليق الإمامة بإمام كهذا؟! أجل يكون ذلك إمام المتكبرين لا إمام المتقين، فالكليني ورواته نصبوا إماماً متكبراً معجباً بنفسه، ثمَّ إنّ ما نسب إلى الأئمة في كتاب الكافي يكفي لكي يظهر أن إمام الكليني المزعوم هو إمام جاهل خرافي لا علم له)(١).

الراسخون في العلم هم الأئمة:

١) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (نحن الراسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله).

٢) وعن بريد بن معاوية، عن أحدهما عليهما السلام: (في قول الله عز وجل: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧] فرسول الله صلى الله عليه وآله أفضل الراسخين في العلم، قد علمه الله عز وجل جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل، وما كان الله

(١) كسر الصنم، للبرقعي، (ص:٩٩).

لينزل عليه شيئاً لم يعلم تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله، والذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيهم بعلم، فأجابهم الله بقوله: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ والقرآن خاص وعام، ومحكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، فالراسخون في العلم يعلمونه).

٣) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (الراسخون في العلم أمير المؤمنين والأئمة من بعده عليهم السلام).

يقول البرقعي: (روى هنا ثلاث روايات تقول: إن الراسخين في العلم هم النبي والأئمة وحدهم، وهذه الروايات بغض النظر عن السند تخالف القرآن والعقل ونهج البلاغة، وإسنادها أيضاً ضعيف جداً، وذلك لوجود علي بن حسان المغالي الكذاب في سنده، حيث كان له تفسير باطني ليس فيه من الإسلام شيء، وأيضاً لوجود عبد الرحمن بن كثير الضعيف الوضّاع، ولوجود محمد بن أورمه المغالي الذي خلط في كتبه الحق بالباطل، وكان لا يعتمد عليه، وأما متنها: فقال الإمام عن سورة آل عمران الآية (٧): ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧] قال الإمام: نحن الراسخون في العلم، قد فصلنا نحن عن معنى هذه الآية في مقدمة تفسيرنا للقرآن الكريم.

أقول: إن كثيراً من الناس قد تنحوا عن القرآن وابتعدوا عنه بسبب هذه الروايات المختلقة، لما قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران: ٧]. فهؤلاء المغرضون يقولون: إن في القرآن آيات متشابهات، ونحن لا نفهم معناها ولا تأويلها، وطبقاً لهذه الروايات من

الكافي؛ فإن من يعلمها هو الإمام وحده؛ ولأننا لا نفهم تلك الآيات ولا ندري معناها، فعلينا أن نغض البصر عن الآيات المتشابهات؛ لأن الإمام قال: لا يعلم تأويله أحد غيرنا، ومن جانب آخر فإن الآيات المتشابهات غير معروفة، وكل آية يمكن أن تكون متشابهة، إذن لا بد أن نغض الطرف عن القرآن كله، هذا المنطق الخطأ، وهذه المغالطة هي التي جعلت القرآن بعيداً عن الناس، وكان بُعد الناس عن القرآن الكريم تحت ظلال هذه الروايات المكذوبة! أما نحن فنقول لإيقاظهم ـ إذ أرادوا أن يتيقظوا:

أولاً: لم يقل الله تعالى: إن المتشابهات لا يفهمها أحد أو لا يدرك معناها، بل قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ﴾، وتأويل الآية غير تفسيرها وبيان معناها، ولم يقل الله: لا يعلم تفسيرها ومعناها إلا الله... فلماذا تقولون: لا نفهم تفسير الآية ومعناها، وتفسير كل آيات القرآن ومعنى الآيات بَيِّن، وكل أحد بإمكانه أن يفهمها، وأمرنا الله تعالى بتدبر الآيات لفهمها، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النساء: ٨٢]، وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص: ٢٩]؛ لأن الله وصف آيات القرآن بأنها ﴿ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ ووصف القرآن بأنه ﴿كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ وأنه ﴿بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾، إذن التأويل غير التفسير، هل يمكن أن ينزل الله آيات لا يفهمها أحد ثم يلزمنا بفهمها والعمل بها ويوجب العقاب على عدم فهمها والعمل بها؟! إن هذا عين الظلم والاستبداد، والله سبحانه منزه عنه. وأما معنى التأويل، فهو التحقق الخارجي، مثلاً: لما قال سيدنا يوسف: ﴿إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [يوسف: ٤] يستطيع كل إنسان أن يفهم معنى الآيات وتفسيرها، أما التحقق الخارجي للآية فلم يعرفه أحد حتى وصل يوسف إلى الملك والسلطة، وجاء إخوة يوسف وأبوه وأمه وخضعوا لعظمته، هنا قال سيدنا يوسف عليه السلام: هذا تأويل

رؤياي من قبل، ومثلاً: لما قال الله تعالى في سورة النبأ: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾﴾ [النبأ: ١٨] كل أحد يعرف معنى هذه الآية، حيث ينفخ الصور يوماً ويأتي الناس أفواجاً، أما الوجود الخارجي للصور وتحققه في الخارج على أي كيفية تكون، لا يعلم حقيقتها إلا الله تعالى.

ثانياً: الآية تقول: لا يعلم تأويل المتشابه إلا الله، ومن قال: إن الراسخين يعلمونه كان جاهلاً مخطئاً، ولم يكن له علم بالعربية؛ لأنه جعل الواو في (الراسخون) واو العطف لا واو الاستئناف، ولم يدرك أنه لو كانت الواو عاطفة لأدى القول إلى الشرك والكفر، وإن أي إمام لا يمكن أن يتفوه بمثل ذلك الجهل؛ لأن الواو إذا كانت عاطفة يكون المعنى كما يلي: لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم، ويقول الله والراسخون: آمنا به كل من عند ربنا، مع أن الله لا يقول: آمنا وكل من عند ربنا؛ لأن الله ليس له رب حتى يؤمن به، إذن الواو تكون للاستئناف كما جاء في كتاب مغني اللبيب لابن هشام وكتب اللغة الأخرى، إذن لا يفهم تأويل المتشابهات إلا الله، ولم يرد الله من أحد تأويل المتشابهات والعلم بالتأويل، ونحن لسنا مكلفين بالتأويل ولا يلزمنا العلم به، أما فهم الآيات والعمل بها فلا علاقة له بالتأويل.

ثالثاً: روايات الكافي تقول: إن الراسخين ينحصرون برسول الله والأئمة، وهذا غلط ومخالف للقرآن؛ لأن القرآن وصف علماء اليهود الذين لا يؤمنون بالقرآن بالراسخين، وقال في سورة النساء الآية (١٦٢): ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ [النساء:١٦٢] إذا قيل لعلماء اليهود: إنهم الراسخون في العلم، فيكون علماء المسلمين من باب أولى راسخين في العلم، والراسخ في العلم يعني الذي يكون ثابتاً في العلم وراسخاً في المسائل لا يتزعزع ولا يتحير، إضافة إلى أن أمير المؤمنين قال في نهج البلاغة في الخطبة

رقم (٨٩): (واعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السّدود المضروبة دون العيوب، والإقرارُ بجُملةِ ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فمدح اللهُ اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً، وسمّى تركهمُ التعمق في ما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً، فاقتصر على ذلك).

بناءً على قول سيدنا علي فإن من لا يدخل في الغيبيات معترفاً بعجزه وجهله هو من الراسخين، ويقول سيدنا السجاد أيضاً في الصحيفة السجادية فيما يتعلق بالراسخين والمحكم والمتشابه في القرآن: (فاجعلنا ممن يرعاه حق رعايته، ويدينُ لك باعتقاده التسليم لمحكم آياته، ويَفْزَعُ إلى الإقرار بمتشابهه وموضحات بيناته... واجعلنا ممن يعتصم بحبله، ويأوي من المتشابهات إلى حرز معقِله ويهتدي بضوء صباحه).

إذاً: كيف حصر الرواة الكذابين الراسخين بالأئمة خلافاً لسيدنا علي وسيدنا السجاد رضي الله عنهما. إضافة إلى ذلك أن الرسوخ في بعض المسائل العلمية ليس أمراً محصوراً لأحد، وروايات الكافي أيضاً لا تدل على الحصر، أما الآيات التي لها تأويل وهي من المتشابهات ولا يعلم تأويلها وتحققها الخارجي إلا الله فهي الآيات التي تتعلق بالقيامة والآيات التي تتعلق بصفات الله تعالى؛ لأنه ليس لأحد أن يحيط بصفاته تعالى ولا العلم بحقائق القيامة إلا الله، ولكن معنى الآيات تفسيرها واضح لكل من يفهم وهو المقصود وما لنا بتأويلها)(١).

أقول: لا يعلم حقيقة معاني هذه الآيات إلا الله، والراسخون في العلم يقولون: آمنا بهذا القرآن، كله قد جاءنا من عند ربنا على لسان رسوله محمد ﷺ، ويردون متشابهه إلى محكمه، وإنما يفهم ويعقل ويتدبر المعاني على وجهها الصحيح أولو العقول السليمة، وليست في الأئمة كما فسروها بذلك.

---

(١) كسر الصنم، للبرقعي، (١٠٠).

الأئمة قد أوتوا العلم وأثبت في صدورهم :

١) عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [العنكبوت: ٤٩]. (فأومأ بيده إلى صدره)(١).

٢) وعن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾. قال: (هم الأئمة عليهم السلام)(٢).

٣) وعن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام في هذه الآية: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ ثم قال: (أما والله يا أبا محمد ما قال بين دفتي المصحف؟ قلت: من هم؟ جعلت فداك؟ قال: من عسى أن يكونوا غيرنا)(٣).

٤) وعن هارون بن حمزة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾. قال: (هم الأئمة عليهم السلام خاصة)(٤).

يقول البرقعي: (إن هدف الكليني في هذا الباب غير واضح، ولا يُعلم ماذا يريد أن يقول، فالله تعالى قال في سورة العنكبوت الآية (٤٨) لرسوله: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [العنكبوت: ٤٨]. وبعد ذلك يقول تعالى في الآية (٤٩): ﴿بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾. وجاء الكليني ونقل عن عدد من الرواة الذين يجهل

(١) الكافي، للكليني، (١/ ٢١٤).
(٢) المصدر السابق، (١/ ٢١٤).
(٣) المصدر السابق، (١/ ٢١٤).
(٤) المصدر السابق، (١/ ٢١٤).

حالهم أن الإمام الباقر أو الإمام الصادق قال: آيات الله في صدورنا فقط وخاصة بنا، وهذا باطل ومخالف للقرآن؛ لأن القرآن ما أُنزل لعدد خاص، ونرى فعلياً أن كثيراً من العلماء كثير الرغبة إلى القرآن، وفي صدورهم آيات من القرآن، ولذا روايات الكليني هذه هي خلاف الواقع، قال الله في سورة الأنبياء الآية ١٠٩: ﴿فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ [الأنبياء: ١٠٩]، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]. وليس هناك آية في القرآن تقول: يا أيها الإمام، أو يا أيها الأئمة، كي تخص الأئمة، إذن ما الفائدة من جمع هذه الروايات المخالفة للقرآن، ولماذا يسيئون إلى الأئمة ويظهرونهم بمظهر الجهل من جراء هذه الأخبار؟(١).

أقول: القرآن آيات بينات واضحة في الدلالة على الحق يحفظه العلماء، وما يكذب بآياته ويردها إلا الظالمون المعاندون الذين يعلمون الحق ويحيدون عنه، وليست في الأئمة كما يزعمون.

التفويض إلى رسول الله ﷺ وإلى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين(٢).

أي: أن الأئمة قد فوضوا في أمر هذا الدين، كما فوض رسول الله ﷺ، فلهم حق التشريع . تقول كتب الشيعة :

١) عن أبي عبدالله عليه السلام: (إن الله عز وجل فوض إلى سليمان بن داود، فقال: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾﴾، وفوض إلى نبيه ﷺ، فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧] فما فوض إلى رسول الله ﷺ فقد فوضه إلينا)(٣).

---

(١) كسر الصنم، للبرقعي،(١٠٢).

(٢) الكافي، للكليني، (١/ ٢٦٥).

(٣) المصدر السابق، (١/ ٢٦٦).

أقول: النبي ﷺ له خصائصه من ربه جل وعلا، ولم يعط أحد من الأئمة ما أعطي للنبي ﷺ.

٢) وعن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: (لا والله ما فوض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله ﷺ وإلى الأئمة. قال عز وجل: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ [النساء، آية: ١٠٥]. وهي جارية في الأوصياء)(١).

أقول: الآية الكريمة نزلت في سرقة طعمة بن أبيرق درعاً وخبأها عند يهودي، فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف أنه ما سرقها، فسأل قومه النبي ﷺ أن يجادل عنه ويبرئه، فنزلت الآية .. وليست في الأوصياء.

ما جاء في نزول القرآن في الأئمة :

٣) عن محمد بن منصور قال: سألت الكاظم عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ [الأعراف، آية: ٣٣.] فقال: (إن القرآن له ظهر وبطن، فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور، وجميع ما أحل الله تعالى في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق)(٢).

أقول: هذا المعنى غير صحيح، وإنما المقصود الكبائر جهرها وسرها.

٤) وعن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (نزل القرآن أثلاثاً: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام)(٣).

---

(١) المصدر السابق، (١/ ٢٦٨).

(٢) المصدر السابق، (١/ ٣٧٤).

(٣) المصدر السابق، (٢/ ٦٢٧).

أقول: إن القرآن نزل لهداية البشرية جمعاء، وفيه قصص وأحكام وسنن وأمثال.

٥) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (إن القرآن نزل أربعة أرباع: ربع حلال، وربع حرام، وربع سنن وأحكام، وربع خبر ما كان قبلكم ونبأ ما يكون بعدكم وفصل ما بينكم)(١).

أقول: لاشك أن القرآن مشتمل على أحكام وفرائض وسنن وقصص ...

وحسبك أن تقرأ: «باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية» لتفاجأ بإحدى وتسعين رواية حشدها في هذا الباب، وحرف بها آيات القرآن عن معانيها(٢). فضلاً عن الأبواب الأخرى التي مر ذكرها في بدايات الكتاب.

الأئمة في كتاب الله إمامان: إمام يدعو إلى الله وإمام يدعو إلى النار.

١) عن أبي جعفر عليه السلام قال: (لما نزلت هذه الآية: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ [الإسراء: ٧١] قال المسلمون: يا رسول الله! ألست إمام الناس كلهم أجمعين؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي، يقومون في الناس فيكذبون، ويضلهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم، فمن والاهم واتبعهم وصدقهم فهو مني ومعي وسيلقاني، ألا ومن ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معي وأنا منه بريء)(٣).

---

(١) المصدر السابق، (١/ ٦٢٧).

(٢) المصدر السابق، (١/ ٤١٢).

(٣) الكافي، للكليني، (١/ ٢١٦).

٢) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (إن الأئمة في كتاب الله عز وجل إمامان، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣]. لا بأمر الناس يقدمون أمر الله قبل أمرهم، وحكم الله قبل حكمهم. وقال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ [القصص: ٤١] يقدمون أمرهم قبل أمر الله، وحكمهم قبل حكم الله، ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله عز وجل)(١).

يقول البرقعي: (روى الكليني في هذا الباب روايتين كلتيهما ضعيفتين؛ لأن رواة الأول من الغلاة، ورواة الثاني أحدهم طلحة بن يزيد وهو مهمل. ويقول المجلسي بضعفه، وأما المتن الأوّل: ففيه يقول: قال الإمام لما نزلت الآية (٧١) من سورة الإسراء: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾﴾ [الإسراء: ٧١] ومعنى الإمام في الآية: هو سجل الأعمال بقرينة جملة ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ﴾؛لأنه قيل عن الكتاب: إنه الإمام، كما قال تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [الأحقاف:١٢] خاصة سجل الأعمال كما جاء في سورة يس: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس:١٢]. وقال سيدنا علي في الصحيفة العلوية: (أشهد أن القرآن إمامي)، وكذلك في نهج البلاغة اعتبر القرآن إماماً.

على كل حال نقل الكليني آية (٧١) من سورة الإسراء، وقال: المقصود من هذا الإمام أئمة أهل البيت، مع أن الله قال: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾. وأمم الدنيا لهم أئمة كثيرة، منهم أئمة الكفر، ومنهم أئمة الإيمان، وحصر كل ذلك بالأئمة الاثني عشر خطأ واضح، يبدو أن هذا الوضاع لم يعرف كيف

(١) الكافي، للكليني، (١/ ٢١٦).

يضع، على كل أراد الراوي أن يضع مذهباً ولكنه لم يتقن ذلك بسبب جهله.

وأما متن الرواية الثانية عندما يقول الإمام: إمامان أئمة الكفر وأئمة الإيمان، يؤيد قولنا ولا يحصر الأئمة بالاثني عشر)(١).

أقول: هذا يوم القيامة حين يدعو الله ﷻ كل جماعة مع إمامهم الذي يقتدون به في الدنيا، فمن كان منهم صالحاً، وأعطي كتاب أعماله بيمينه، فهؤلاء يقرءون كتاب حسناتهم فرحين مستبشرين ، فهي ليست في الإمام كما يقولون .

القرآن يهدي للإمام :

١) عن الحسن بن محبوب قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قوله ﷻ: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ [النساء: ٣٣] قال: (إنما عنى بذلك الأئمة عليهم السلام بهم عقد الله ﷻ أيمانكم)(٢).

٢) وعن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩]. قال: (يهدي إلى الإمام)(٣).

يقول البرقعي: (اعلم أن القرآن هادٍ لجميع المؤمنين والمتقين، وهو هادٍ للنبي نفسه، كما قال تعالى له: ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ [سبأ: ٥٠]. إذاً: على كل إمام ومأموم أن يرجع إلى القرآن ويهتدي به وببركته، أما هؤلاء الغلاة فيتخيلون أن القرآن أنزل ليهدي

(١) كسر الصنم، للبرقعي، ١٠٣).
(٢) الكافي (١/ ٢١٦).
(٣) الكافي (١/ ٢١٦).

الناس إلى الإمام، مع أن القرآن يهدي إلى الطريق المستقيم لا إلى الأشخاص، وهذا أمر واضح. على كل حال حرّف الكليني وأضرابه القرآن ليصلوا إلى أهدافهم.

وفي هذا الباب روى الكليني حديثين، ورواته إما من الغلاة أو من الواقفية من أعداء سيدنا الرضا رضي الله عنه كإبراهيم بن عبد الحميد الواقفي؛ إذ نقل الآية (٣٣) من سورة النساء في الحديث الأوّل وحرفها، قال الله تعالى في هذه الآية بعد آيات الإرث: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ ﴾ [النساء: ٣٣]؛ لأنه كان معروفاً في تلك الأيام أن يتعاقد اثنان على المودة والوفاء، وأجيز ذلك في الإسلام، وقد كان نص المعاهدة: (تعاهدنا أن دمك دمي وثأرك ثأري وحربك حربي وسلمك سلمي تورثني وأرثك وتطلب بي وأطلب بك وتعقل عني وأعقل عنك). ولما تعاقدا توارثا، وإلى هذا العقد تشير الآية: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾.

أما الكليني أو رواته كسروا الهمزة في ﴿إِيمَانُكُمْ ﴾ التي هي بالأصل مفتوحة، وروى عن الإمام أو افترى عليه القول. إن المقصود من هذه الجملة الإمام حيث يقبل إيمانكم عن طريق هؤلاء الأئمة، لاحظوا مدى جهل هؤلاء الذين لا يفرقون بين الفتحة والكسرة، ويريدون أن يخرجوا الإمام من هذه الآية، وإن كانت كلمة الإمام لا تتفق مع عنوان الباب؛ لأن عنوان الباب هو أن القرآن يهدي الناس إلى الإمام، ولا يستنتج هذا من هذه الآية، وأنا لا أظن أن هذا التحريف وقلب الفتحة كسرة كان سهواً، بل صانعو المذهب أبطنوا سوءً.

وأما متن الحديث الثاني: فنسب للإمام قولاً ليثبت أن القرآن هادٍ للإمام بعدما أورد الآية: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٩] قال الإمام: «بالتي هي أقوم» هو الإمام، ولم يصل فهم الراوي إلى أن (التي هي) مؤنث وليس لنا إمام مؤنث! وهذه الآية لا تتعلق بالإمام إطلاقاً.

هل الكليني كان جاهلاً إلى درجة أنه لم يفهم هدف الرواة من وضع هذه الروايات؟! ولماذا قبل الشيعة هذه الأحاديث وعدَّوها من عقائده)(١).

أقول: القرآن يرشد الناس إلى أحسن الطرق، وهي ملة الإسلام، ويبشر المؤمنين الذين يعملون بما أمرهم الله به، وينتهون عما نهاهم عنه، بأن لهم ثواباً عظيماً وليس كما يزعمون.

عرض الأعمال على النبي ﷺ والأئمة:

١) عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: (تعرض الأعمال على رسول الله ﷺ أعمال العباد كل صباح أبرارها وفجارها فاحذروها، وهو قول الله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [التوبة: ١٠٥] وسكت)(٢).

٢) وعن يعقوب بن شعيب قال: (سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: ١٠٥].قال: هم الأئمة)(٣).

---

(١) كسر الصنم، للبرقعي، (١٠٤).
(٢) الكافي، للكليني، ١/ ٢٢٠).
(٣) المصدر السابق، ١/ ٢٢٠).

٣) عن سماعة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: (ما لكم تسوؤن رسول الله ﷺ؟! فقال رجل: كيف نسوؤه؟ فقال: أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه، فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك، فلا تسوؤا رسول الله وسروه)(١).

٤) وعن عبدالله بن أبان الزيات وكان مكيناً عند الرضا عليه السلام قال: قلت للرضا عليه السلام: (ادع الله لي ولأهل بيتي. فقال: أو لست أفعل؟ والله إن أعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة، قال: فاستعظمت ذلك، فقال لي: أما تقرأ كتاب الله عز وجل: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾ [التوبة: ١٠٥]؟ قال: هو والله علي بن أبي طالب عليه السلام)(٢).

يقول البرقعي: (روى الكليني عدة أحاديث ضعيفة في هذا الباب، حيث تفيد أن أعمال الأبرار والأشرار تعرض على النبي والأئمة وهم يعلمون أعمال الناس خيرها وشرها، وأحد هؤلاء الرواة هو علي بن أبي حمزة البطائني الذي أسس مذهب الواقفية، وأكل أموال سيدنا الكاظم، ولعنه الإمام الرضا، والآخر عثمان بن عيسى شريكه في الاختلاس والخيانة، والآخر عبد الحميد الطائي، وأمثال هؤلاء، وسعى كلهم في تشويه القرآن ووضع الروايات المخالفة له، منها ما روى في هذا الباب من أن الأعمال تعرض على الأئمة استناداً إلى ما جاء في الآيتين (٩٤ و ١٠٥) من سورة التوبة، حيث قال تعالى للمنافقين الذين لم يحضروا غزوة تبوك وجاءوا ليعتذروا من النبي بعد رجوعه لهم ﴿ لَا تَعۡتَذِرُواْ ﴾، وعليكم أن تفادوا ذلك في المستقبل حتى يرى الله والمؤمنين

(١) المصدر السابق، (١/ ٢٢٠).

(٢) المصدر السابق، (١/ ٢٢٠).

أعمالكم، ونحن سنأتي بالآية كي تظهر خيانة الرواة، ولكي يتبين أن هذه الآيات لا علاقة لها بعرض الأعمال على الأئمة، ولا تتعلق بعرض أعمال المؤمنين إطلاقاً، قال تعالى: ﴿رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [التوبة: ٩٣ - ٩٤]. وبعد عشر آيات قال تعالى مرة أخرى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [التوبة: ١٠٥].

أيها القارئ العزيز! انظر من المخاطب بقوله تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟﴾ و﴿لَكُمْ﴾ و﴿أَخْبَارِكُمْ ۚ﴾ و﴿عَمَلَكُمْ﴾ إنهم المنافقون الذين كانوا عند حضرة النبي واعتذروا، إذن ما علاقة هذه الآيات بالمؤمنين الذين يأتون بعد ذلك؟ وما علاقتها بالمؤمنين الذين كانوا في عصر النبي، حيث قال تعالى: أيها المؤمنون! اعملوا سيرى رسول الله أعمالكم في عالم الآخرة بعد وفاته وتعرض أعمالكم عليه وعلى الأئمة، انظر مدى التحريف والتلاعب بالقرآن، بالإضافة إلى ذلك فإن عرض الأعمال على النبي والأئمة يخالف مئات الآيات في القرآن. قال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا۟﴾، وقال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾ [الإسراء: ١٧] وقد كررها في الآية (١٧) من سورة الإسراء، والآية (٥٨) من سورة الفرقان، والله ستار على ذنوب عبيده، ولا يرضى أن يعلم ذنوب عباده غيره ـ تعالى ـ يقول الله لرسوله في سورة التوبة الآية ١٠١: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ﴾ [التوبة: ١٠١]، وقال تعالى في الآية ٤٣: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [التوبة: ٤٣]، وقال تعالى في الآية (٢٠٤) من سورة البقرة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ

مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [البقرة: ٢٠٤]. إذاً: كيف يقول الرواة الكذابون: إن الأئمة مطلعون على أعمال العباد خلافاً للقرآن، بالإضافة إلى أن النبي والأئمة في عالم آخر، وقال تعالى: ﴿لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ ﴾ [الأنعام: ١٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [البقرة: ١١٢].

وإذا عرض عليهم سوء أعمال الأمة مثلاً فإن ما يعرض عليهم هو مدى إراقة الدماء ومدى العصيان والخيانة والجناية ومدى الكذب على المنابر على الله ورسوله وصدور الأحكام المخالفة للحق. هل يعرض كل هذا على النبي حتى يحزن دائماً!! ولا فائدة من ذلك أيضاً، وسيبقى الناس على حالهم، هذه هي نتيجة البعد عن القرآن واتباع الخرافات التي يأتي بها الرواة، ألم يروا قوله تعالى في سورة المائدة الآية (١٠٩) بأن الأنبياء لا علم لهم بأعمال الأمة: ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [المائدة:١٠٩] ألم يروا قول عيسى عليه السلام عندما قال: رب لا علم لي بهم بعدما توفيتني ﴿وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ [المائدة: ١١٧]. ألم يروا قول نوح عليه السلام في سورة الشعراء: ﴿قَالَ وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ لَوۡ تَشۡعُرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ [الشعراء: ١١٢ - ١١٣] ومئات الآيات الأخرى.

نعم يروي الكليني الجاهل بالقرآن في هذا الباب عن عثمان بن عيسى الخائن عن الإمام (ما لكم تسوؤن رسول الله. فقال رجل: كيف نسوؤه؟ فقال: أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه، فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك، فلا تسوؤا رسول الله وسروه) واستدل الإمام بالآيتين (٩٤ و ١٠٥) من سورة التوبة، حيث لا علاقة لهما بعرض الأعمال، يبدو أن الراوي أراد أن يظهر الإمام جاهلاً بالقرآن)(١).

(١) كسر الصنم، للبرقعي، (١٠٦).

الطريقة التي حث على الاستقامة عليها ولاية علي عليه السلام:

١) عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ [الجن: ١٦]. قال: (يعني: لو استقاموا على ولاية علي بن أبي طالب أمير المؤمنين والأوصياء من ولده عليهم السلام وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم لأسقيناهم ماءً غدقاً، يقول: لأشربنا قلوبهم الإيمان، والطريقة هي الإيمان بولاية علي والأوصياء).

٢) وعن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ [فصلت: ٣٠] فقال أبو عبدالله عليه السلام: (استقاموا على الأئمة واحداً بعد واحد ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت: ٣٠]).

يقول البرقعي: (روى في هذا الباب حديثين ضعفهما المجلسي، فأحد الرواة يونس بن يعقوب الذي كذب على الله ورسوله كيفما شاء، انظروا الحديثَ الثاني في باب أن الآيات التي ذكرها الله في كتابه. يقول: قال الإمام: قوم فرعون كذبوا بآياتنا. يعني: كذبوا بالأوصياء كلها! وفي هذا الباب يقول عن الإمام: إن سورة الجن الآية (١٦) وهي مكية، قال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾. هنالك كذب الراوي، وأراد أن يقول: إن الإمام لم يفهم هذه الآية. وقال: «أن لو استقاموا على ولاية علي وأولاده» وفسر طريقة الإيمان بولاية علي والأوصياء! مع أنه في صدر الإسلام في مكة لم يكن هنالك كلام عن الوصاية والخلافة. إلا إذا عرف الجن بالغيب، ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، والعجب أن الجن قالت: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾﴾ [الجن: ٥] وهنا كذب الرواة، ويتبين أن الجن لم يكونوا

يعرفون المستقبل، والغيب على كل حال، لماذا قال الله: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ [الجن: ١٦]. ولم يقل: على الإيمان بعلي رضي الله عنه؟ هل الله عمل بالتقية وخاف من الخلفاء ـ والعياذ بالله ـ أم لم يستطع أن يبين الموضوع وقال: (على الطريقة) ـ حاشا لله ـ حيث لم يفهم أحد أن الطريقة التي بمعنى الإيمان تعني ولاية عليّ رضي الله عنه غير حفنة من الكذابين؟ هل علي رضي الله عنه نفسه من أصول الدين؟! ألم يكن تابعاً للدين، كما لا بد من الإيمان بأصول الدين الأخرى؟

هل علي أحد هذه الأصول ويلزم الإيمان به؟! هل يجوز التلاعب بالقرآن وتأويله حسب الأهواء؟! أقول: أي لو سار الكفار من الإنس والجن على طريقة الإسلام ولم يحيدوا عنها؛ لأنزلنا عليهم ماءً كثيراً، ولوسعنا عليهم الرزق في الدنيا.

الأئمة ورثة العلم، ويرث بعضهم بعضاً العلم:

١) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (إن علياً عليه السلام كان عالماً، والعلم يتوارث، ولن يهلك عالم إلا بقي من بعده من يعلم علمه، أو ما شاء الله)(١).

٢) وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (إن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع، والعلم يتوارث، وكان علي عليه السلام عالم هذه الأمة، وإنه لم يهلك منا عالم قط إلا خلفه من أهله من علم مثل علمه، أو ما شاء الله)(٢).

٣) وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (إن العلم يتوارث، ولا يموت عالم إلا وترك من يعلم مثل علمه، أو ما شاء الله)(٣).

---

(١) الكافي، للكليني، (١/ ٢٢٢).

(٢) المصدر السابق، (١/ ٢٢٢).

(٣) المصدر السابق، (١/ ٢٢٢).

٤) وعن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: (إن في علي عليه السلام سنة ألف نبي من الأنبياء، وإن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع، وما مات عالم فذهب علمه، والعلم يتوارث)(١).

٥) وعن عمر بن أبان قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (إن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع، وما مات عالم فذهب علمه)(٢).

٦) وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (يمصون الثماد ويدعون النهر العظيم، قيل له: وما النهر العظيم؟ قال: رسول الله ﷺ والعلم الذي أعطاه الله، إن الله عز وجل جمع لمحمد ﷺ وآله سنن النبيين من آدم وهلم جراً إلى محمد ﷺ. قيل له: وما تلك السنن؟ قال: علم النبيين بأسره، وإن رسول الله ﷺ صير ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام. فقال له رجل: يا بن رسول الله! فأمير المؤمنين أعلم أم بعض النبيين؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: اسمعوا ما يقول؟ إن الله يفتح مسامع من يشاء، إني حدثته أن الله جمع لمحمد ﷺ علم النبيين، وأنه جمع ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يسألني أهو أعلم أم بعض النبيين)(٣).

٧) وعن أبي جعفر عليه السلام: (إن العلم يتوارث، فلا يموت عالم إلا ترك من يعلم مثل علمه، أو ما شاء الله)(٤).

٨) وعن الحارث بن المغيرة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: (إن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع، وما مات عالم إلا وقد ورث علمه، إن الأرض لا تبقى بغير عالم)(٥).

---

(١) المصدر السابق، (١/ ٢٢٢).
(٢) المصدر السابق، (١/ ٢٢٢).
(٣) المصدر السابق، (١/ ٢٢٣).
(٤) المصدر السابق، (١/ ٢٢٣).
(٥) المصدر السابق، (١/ ٢٢٣).

يقول البرقعي: (نقل الكليني في هذا الباب روايات تدل على توارث العلم، وهذا يخالف الشرع والعقل؛ لأن أمير المؤمنين رضي الله عنه قال مكرراً: علمني رسول الله، ولم يقل: ورّثني رسول الله العلم، قال جابر بن عبدالله كما نقل الممقاني في رجاله (ص: ٩٩١) وغيره من علماء الرجال عنه: (أنا رأيت محمد بن علي الإمام الباقر رضي الله عنه في المكتب، إذ قال سيدنا السجاد رضي الله عنه له: ذهب ابني إلى المكتب للتعلّم أرسل إليه ليأتي، قال جابر: أنا أذهب لزيارته، وزد على ذلك أن هناك ألوف الروايات قال فيها الأئمة: حدثني أبي عن آبائه أو أخبرني أبي عن آبائه، ومن جملة الأخبار ما قاله سيدنا الرضا في نيسابور: حدثني أبي موسى بن جعفر... إلى الآخر، إذن علم الأئمة كغيرهم من الناس كان عن طريق التعليم والتعلم ولم يكن بالإرث؛ لأن العلم والمعرفة يكونان إما بالكسب والتعليم أو بالوحي، وحيث إن هناك إجماعاً على عدم نزول الوحي على الإمام، فيكون علمهم بالتعليم والتعلم قطعاً. والعلم عن طريق الإرث لا يصح؛ لأن لكل إمام أبناء عديدين، فكيف يرث أحدهم العلم عن أبيه ولا يرثه الإخوة الآخرون، هذا الكليني ورواته كانوا حفنة من الجهال وعديمي التبصر والدراية كالصوفية، إذ الصوفية تقول: إن سلسلة الإرشاد تصل إلى ابن المرشد بالإرث. وهؤلاء يقولون: إن العلم يصل إلى الابن عن طريق الإرث!! وهم بذلك لم يُعملوا الفكر ويتأملوا ليعلموا أن الإرشاد والدعوة إلى دين الحق واجبان على كل المسلمين، لا يأتيان إرثاً لشخص معين، وكذلك التعلم، فـ «طلبُ العلم فريضة على كل مسلم» إماماً كان أو مأموماً، فضلاً عن هذا كله فإن روايات هذا الباب تخالف روايات باب: فقد العلماء في هذا الكتاب نفسه، روى عن الإمام الصادق قال: (إنّ أبي كان يقول: إن الله لا يقبض العلمَ بعدما يهبطه، ولكن يموت العالم فيذهب بما يعلم) إلا أن يكتب

ذلك في كتاب أو كراس، إذن كل عالم يذهب علمه وتزول محفوظاته الذهنية بموته وقبض روحه، ولذا قال الإمام الصادق في باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة: (القلبُ يتكل على الكتابة)، وقال في حديث آخر: (اكتبوا فإنكم لا تحفظوا حتى تكتبوا) والسادات الأئمة أنفسهم كانت لهم كتب جامعة أخذوها عن آبائهم، وقال الرسول: «قيدوا العلم بالكتابة» كأن الكليني هذا لم يكن مطلعاً عن باب آخر من كتابه! وهو باب رواية الكتب، وجَمَع الأضداد في الكافي. يقول في باب لا بد من كتابة العلم، وفي باب آخر يقول: لا يلزم ذلك، وعلم الأئمة عن طريق الإرث، وبذلك يكون كأنه لا يعتبر الأئمة من البشر، وفضلاً عن هذا لا فضيلة لعلم يكون عن طريق الإرث وفضل العلم لكسبه وتعليمه ومشقته! وعلى ما ذكرنا يكون الباب التالي أيضاً مخالف للقرآن والعقل)(١).

أقول: العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر، وليس ذلك خاصاً بالأئمة كما يقولون .

الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم:

١) عن عبدالله بن جندب أنه كتب إليه الرضا عليه السلام: (أما بعد، فإن محمداً ﷺ كان أمين الله في خلقه، فلما قبض ﷺ كنا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا، وأنساب العرب، ومولد الإسلام، وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان، وحقيقة النفاق، وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق، يردون موردنا

(١) كسر الصنم، للبرقعي، (١٠٩).

ويدخلون مدخلنا، ليس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم، نحن النجباء النجاة، ونحن أفراط الأنبياء، ونحن أبناء الأوصياء، ونحن المخصوصون كتاب الله عزوجل، ونحن أولى الناس بكتاب الله، ونحن أولى الناس برسول الله ﷺ، ونحن الذين شرع الله لنا دينه، فقال في كتابه: «شرع لكم (يا آل محمد) من الدين ما وصى به نوحاً (قد وصانا بما وصى به نوحاً) والذي أوحينا إليك (يا محمد) وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى (فقد علمنا وبلغنا علم ما علمنا واستودعنا علمهم نحن ورثة أولي العزم من الرسل) أن أقيموا الدين (يا آل محمد) ولا تتفرقوا فيه (وكونوا على جماعة) كبر على المشركين (من أشرك بولاية علي) ما تدعوهم إليه (من ولاية علي) إن الله (يا محمد) يهدي إليه من ينيب» من يجيبك إلى ولاية علي عليه السلام)(١).

٢) وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (إن أول وصي كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم، وما من نبي مضى إلا وله وصي، وكان جميع الأنبياء مائة ألف نبي وعشرين ألف نبي، منهم خمسة أولو العزم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام، وإن علي بن أبي طالب كان هبة الله لمحمد، وورث علم الأوصياء، وعلم من كان قبله، أما إن محمداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين. على قائمة العرش مكتوب: «حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء، وفي ذؤابة العرش علي أمير المؤمنين» فهذه حجتنا على من أنكر حقنا، وجحد ميراثنا، وما منعنا من الكلام وأمامنا اليقين، فأي حجة تكون أبلغ من هذا)(٢).

(١) الكافي، للكليني، (١/ ٢٢٤).
(٢) المصدر السابق، (١/ ٢٢٤).

٣) وعن المفضل بن عمر قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: (إن سليمان ورث داود، وإن محمداً ورث سليمان، وإنا ورثنا محمداً، وإن عندنا علم التوراة والإنجيل والزبور، وتبيان ما في الألواح، قال: قلت: إن هذا لهو العلم؟ قال: ليس هذا هو العلم، إن العلم الذي يحدث يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة)(١).

٤) وعن ضريس الكناسي قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام وعنده أبو بصير، فقال أبوعبدالله عليه السلام: (إن داود ورث علم الأنبياء، وإن سليمان ورث داود، وإن محمداً ﷺ ورث سليمان، وإنا ورثنا محمداً ﷺ، وإن عندنا صحف إبراهيم وألواح موسى، فقال أبو بصير: إن هذا لهو العلم، فقال: يا أبا محمد! ليس هذا هو العلم، إنما العلم ما يحدث بالليل والنهار، يوماً بيوم وساعة بساعة)(٢).

٥) وعن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: (يا أبا محمد! إن الله عز وجل لم يعط الأنبياء شيئاً إلا وقد أعطاه محمداً ﷺ، قال: وقد أعطى محمداً جميع ما أعطى الأنبياء، وعندنا الصحف التي قال الله عز وجل: ﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾ قلت: جعلت فداك، هي الألواح؟ قال: نعم)(٣).

٦) وعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه سأله عن قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾: (ما الزبور وما الذكر؟ قال: الذكر عند الله، والزبور الذي أنزل على داود، وكل كتاب نزل فهو عند أهل العلم ونحن هم)(٤).

---

(١) المصدر السابق، (١/ ٢٢٥).

(٢) المصدر السابق، (١/ ٢٢٥).

(٣) المصدر السابق، (١/ ٢٢٥).

(٤) المصدر السابق، (١/ ٢٢٦).

٧) وعن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، أخبرني عن النبي ﷺ ورث النبيين كلهم؟ قال: نعم، قلت: من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه؟ قال: ما بعث الله نبياً إلا ومحمد ﷺ أعلم منه، قال: قلت: إن عيسى بن مريم كان يحيي الموتى بإذن الله، قال: صدقت وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، وكان رسول الله ﷺ يقدر على هذه المنازل، قال: فقال: إن سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده وشك في أمره ﴿فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾﴾ حين فقده، فغضب عليه، فقال: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾ وإنما غضب لأنه كان يدله على الماء، فهذا -وهو طائر- أعطي ما لم يعط سليمان وقد كانت الريح والنمل والإنس والجن والشياطين والمردة له طائعين، ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء، وكان الطير يعرفه، وإن الله يقول في كتابه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان، ونحيي به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء، وإن في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون، جعله الله لنا في أم الكتاب، إن الله يقول: ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾﴾ [النمل: ٧٥]، ثم قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢] فنحن الذين اصطفانا الله عز وجل وأورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء)(١).

(١) المصدر السابق، (١/ ٢٢٦).

يقول البرقعي: (روى الكليني في هذا الباب عدة روايات كلها تخالف صريح آيات القرآن ومعظم رواته من الضعفاء، كعلي بن حكم راوي سلسلة الحمار، وعبد الرحمن بن كثير الضعيف فاسد العقيدة والغالي، وزرعة بن محمد الواقفي الذي عده علماء الشيعة من الكلاب الممطورة، وأما متن الروايات: في الحديث الأول قال الإمام: (نحن أمناء الله في أرضه) هنا لا بد من التساؤل: على أي شيء كانوا أمناء الله؟! قال تعالى في آخر سورة الأحزاب: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧٢] هل أراد الراوي أن هذا الإنسان الظلوم الجهول الذي قبل الأمانة هو الإمام، وإلا فليس لله أمانة خاصة، وبعد ذلك يقول: قال الإمام: (إنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق) وهذا يخالف صريح القرآن؛ لأن الله قال لنبيه: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ ﴾ [التوبة: ١٠١] هذا من جانب، مع أن النبي كان يعاشرهم، وعلى الرغم من ذلك ما عَلِمهم، أما الإمام الذي لم يعاشر أحداً ولم يعرف اسمه كيف يعرف؟ ومن أين له إذا رأى أحداً من الناس بأنه مؤمن أو منافق؟ هل هذا الإمام الذي نقل عنه الراوي كان جاهلاً بالقرآن كالراوي نفسه؟! نحن نقول: لا، الإمام الصادق من العرب خبير بالقرآن، لكن هؤلاء الرواة هم الذين أظهروه بمظهر المخالف للقرآن، ثم إنّ الله قال لرسوله في سورة الأحقاف الآية (٩): ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ ﴾ [الأحقاف: ٩]. أما هؤلاء الرواة المخالفون للإسلام فيقولون: إن الإمام يعرف إيمان أو نفاق كل واحد يراه! حتى إنهم يقولون: إن الإمام قال: نعلم أسماءهم وأسماء آبائهم، وذلك مكتوب عندنا مع أن الله قال في سورة البقرة الآية: (٢٥٥): ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ويقول

أيضاً: قال الإمام: «نحن المخصوصون في كتاب الله» مع أن الله قال: ﴿هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ و هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ و﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ و﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾. ولم يقل للإمام أو المأموم خاصة! هل غرض هؤلاء أن يجعلوا القرآن كتاباً خاصاً ويبعدون الناس عنه ويبعدون القرآن عن الناس؟ كما فعلوا ذلك، ويقولون أيضاً: قال الإمام: نحن الذي شرع لنا دينه، فقال في كتابه: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ [الشورى: ١٣]. أيها القارئ الذكي! لاحظ إلى أي حد وصلوا في تحريفهم القرآن، هذه الآية في سورة الشورى الآية (١٣): قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣] لا يوجد في هذه الآية، يا آل محمد، انظر كيف كذبوا على الله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [الأنعام: ٢١] وأنا أجزم أن هؤلاء الرواة لم يؤمنوا بالله ولا باليوم الآخر، وإلا لما كذبوا على الله كل هذا الكذب، وفي الأصل هذه الآية نزلت في مكة، ولم يكن لمحمد آل ولم يكن إمام ووصاية، ثم يقول هنا: قال الله في هذه الآية: «لا تتفرقوا فيه كبر على المشركين من أشرك بولاية علي». أيها المحرفون! تعالوا واقرءوا بأنفسكم الآية في سورة الشورى، كنت أفكر عند **(باب: أن الأئمة هم الراسخون)** لماذا يصر هؤلاء الكذابون على أن يكون الأئمة هم: **(الراسخون في العلم)** والآن أدركت السبب. إنهم يصرون على ذلك ليوهموا أتباعهم أن ذلك منزل في القرآن، حتى إذا ما استشكل أحدهم، فإنهم يقولون في جوابهم له: هذا تأويل الآيات، والإمام هو الذي يعلم وأنتم لا تعلمون، وبعد ذلك لم يدركوا أن الراسخين لا يحق لهم تأويل الآية أيضاً، بل التأويل خاص بالله تعالى كما ذُكر، وبالإضافة إلى ذلك قلنا: إننا لسنا مأمورين بالتأويل، وإذا لم نعرف التأويل فيكفي أن نعرف المعنى، وما تدل عليه الآيات، والذي يريد أن يتلاعب

بالقرآن سوف نفضحه، يقول الراوي في هذا الباب في الحديث الثاني: قال رسول الله: إن محمداً ورث علمَ من كان قبله من الأنبياء المرسلين، وهذه مخالفة صريحة لما جاء في القرآن؛ لأن القرآن نزل على النبي بعد الأربعين من عمره، ويقول الله له في سورة الشورى: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ [الشورى: ٥٢]، وقال في سورة القصص: ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [القصص:٨٦] والنبوة لا تورث أصلاً، وهي تفضل إلهي، وتكون عن طريق الوحي لا عن طريق الإرث، وإلا فعن من ورث سيدنا آدم عليه السلام النبوة، إن الراوي الوضاع لم يعرف كيف يضع! لا بد أن يقول: إني ورثتُ لا أن محمداً ورث.

على كل حال، الراوي الجاهل صنع ما شاء، ولكن العجب من مدعي العلم والاجتهاد أن يقلدوا في الأصول والفروع الكليني الذي بضاعته قليلة.

يقول في الحديث الثالث: إن محمداً ورث سليمان، وإنا ورثنا محمداً. كيف ورث محمد من سليمان، حيث قاس الإمام الصادق الأمر على نفسه، وقال: إنا ورثنا محمداً؟ والإسلام لم يُبْنَ على القياس، هل كان محمد ابن سليمان؟ هل وصلت نبوة سليمان إلى محمد بالإرث؟ لقد دام كتاب كافي بخرافاته هذه طوال ألف عام بين أيدي الأمة ولم يقم أحد ليدرسه ويدقق فيه كي يرى ما جمع الكليني في كتابه من خرافات! بل ازدادوا تقليداً على مر الأيام، وفضلاً عن هذا سمع الراوي في هذا الحديث والحديث الرابع هذه الأكذوبة واستغرب وسأل الإمام أهو العلم؟ فأجابه الإمام، ليس هذا هو العلم، بل هو شيء يحدث لنا يوماً بعد يوم، وساعة بعد ساعة، ذلك العلم الذي يأتيه ساعة بعد ساعة. هل هو شيء أعلى من الوحي؟ لأنه قال عن العلم الذي وُرِّث من الأنبياء ليس علماً والعلم الذي يصله يوماً بعد يوم... هو العلم، هل يجوز

التلاعب بعقول الناس، هل هناك أخبث من هذا التلاعب بالإسلام؟ هل يمكن للإمام أن يقول مثل هذا، وهنا مجدّ الإمام نفسه كثيراً، وجعل نفسه خيراً من الأنبياء وأعلى مقاماً في الرواية السابقة، هل يصح هذا، مع أن الإمام نفسه إذا لم يؤمن بالأنبياء الذين ذكرهم لا يكون مسلماً)(١).

أقول: الرسل علموا قومهم، والنبي علم أصحابه العلم النافع والعمل الصالح، ولم يختص الأئمة بورث العلم دون غيرهم.

الأئمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله ﷻ وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها :

١) عن هشام بن الحكم في حديث بريه أنه لما جاء معه إلى أبي عبدالله عليه السلام، فلقي أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فحكى له هشام الحكاية، فلما فرغ قال أبو الحسن عليه السلام لبريه: يا بريه! كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا به عالم، ثم قال: كيف ثقتك بتأويله؟ قال: ما أوثقني بعلمي فيه، قال: فابتدأ أبو الحسن عليه السلام يقرأ الإنجيل؟ فقال بريه: إياك كنت أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك، قال: فآمن بريه وحسن إيمانه، وآمنت المرأة التي كانت معه. فدخل هشام وبريه والمرأة على أبي عبدالله عليه السلام، فحكى له هشام الكلام الذي جرى بين أبي الحسن موسى عليه السلام وبين بريه، فقال أبوعبدالله عليه السلام: ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم، فقال بريه: أنى لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟ قال: هي عندنا وراثة من عندهم نقرؤها كما قرؤوها، ونقولها كما قالوا: إن الله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء، فيقول: لا أدري)(٢).

---

(١) كسر الصنم، للبرقعي، (١١٠).

(٢) الكافي، للكليني، (١/ ٢٢٨).

٢) وعن مفضل بن عمر قال: (أتينا باب أبي عبدالله عليه السلام ونحن نريد الإذن عليه، فسمعناه يتكلم بكلام ليس بالعربية، فتوهمنا أنه بالسريانية، ثم بكى فبكينا لبكائه، ثم خرج إلينا الغلام، فأذن لنا فدخلنا عليه، فقلت: أصلحك الله! أتيناك نريد الإذن عليك، فسمعناك تتكلم بكلام ليس بالعربية، فتوهمنا أنه بالسريانية، ثم بكيت فبكينا لبكائك، فقال: نعم! ذكرت إلياس النبي وكان من عباد أنبياء نبي إسرائيل، فقلت كما كان يقول في سجوده، ثم اندفع فيه بالسريانية، فلا والله ما رأينا قساً ولا جاثليقاً أفصح لهجة منه به ثم فسره لنا بالعربية، فقال: كان يقول في سجوده: «أتراك معذبي وقد أظمأت لك هواجرى، أتراك معذبي وقد عفرت لك في التراب وجهي، أتراك معذبي وقد اجتنبت لك المعاصي، أتراك معذبي وقد أسهرت لك ليلي» قال: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك فإني غير معذبك. قال: فقال: إن قلت: لا أعذبك ثم عذبتني ماذا؟ ألست عبدك وأنت ربي؟ قال: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك، فإني غير معذبك، إني إذا وعدت وعداً وفيت به)(١).

يقول البرقعي: (روى في هذا الباب حديثين. قال المجلسي بضعف الأول وأن الثاني مجهول، نعم! فمن رواتهما سهل بن زياد الكذاب وبكر بن صالح وهو لا نظير له في سرد الروايات التي لا واقع ولا صحة لها، ولا اعتبار لأخباره، وأما متنهما فهما على خلاف الواقع ويخالفان القرآن، يقول في الحديث الأوّل: قال الإمام: إنّ اللهَ لا يجعل حجةً في أرضه يُسأل عن شيء، فيقول: لا أدري، مع أن رسول الله كان حجة، وكم سئل وأجاب لا أدري واصبروا حتى ينزل الوحي، وكم قال في القرآن: (ما أدري) و (إن أدري)، وقال الله له: (لا تدري)، و(ما أدراك) و(ما يدريك) وقال في الخبر الثاني، كنا عند الإمام وأردنا

(١) المصدر السابق، (١/ ٢٢٨).

أن نستأذن، ثم سمعناه يتكلم بكلام غير عربي، ثم بكى الإمام وبكينا نحن، يا عجباً، لم يسأله أحد: لماذا بكيت إذا كنت لا تفهم شيئاً! ويستنتج الكليني من هاتين الروايتين أن الإمام يعرف اللغات جميعاً، مع أن رسولَ الله لم يكن يعرف اللغة العبرية، لغة اليهود في المدينة، كما جاء في سورة البقرة الآية (١٠٤) قال اليهود: ﴿رَٰعِنَا ﴾ لم يفهم الرسول قصدهم، فقد أرادوا الإساءة إليه حتى نهى الله عن ذلك، وقال: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا ﴾ [البقرة:١٠٤] إذا عرف سليمان منطق الطير فلا علاقة للأنبياء الآخرين بذلك؛ لأن الأمور الدينية لا تثبت بالقياس، والرسائل التي أرسلها النبي إلى الناس للدعوة الإسلامية كانت باللغة العربية)(١).

أقول: الكتب نزلت على الأنبياء، فالتوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، والزبور على داود، والقرآن على محمد ﷺ ولم تنزل على الأئمة كما يزعمون بل هذا من الغلو الفاحش المذموم ! .

ما أعطى الأئمة من اسم الله الأعظم :

١) عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنما كان عند آصف منها حرف واحد، فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس، حتى تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين، ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).

(١) كسر الصنم، للبرقعي، (١١٢).

٢) وعن هارون بن الجهم، عن رجل من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام لم أحفظ اسمه قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: (إن عيسى بن مريم عليه السلام أعطي حرفين كان يعمل بهما، وأعطي موسى أربعة أحرف، وأعطي إبراهيم ثمانية أحرف، وأعطي نوح خمسة عشر حرفًا، وأعطي آدم خمسه وعشرين حرفاً، وإن الله تعالى جمع ذلك كله لمحمد ﷺ، وإن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، أعطى محمداً ﷺ اثنين وسبعين حرفاً وحجب عنه حرفاً واحداً).

٣) وعن علي بن محمد النوفلي، عن أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام قال: سمعته يقول: (اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، كان عند آصف حرف، فتكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان، ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفه عين، وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله مستأثر به في علم الغيب).

يقول البرقعي: (روى في هذا الباب ثلاثة أحاديث يقول المجلسي: إن سند الأول والثاني مجهولان والثالث ضعيف، نعم في سنده رواة كعلي بن حكيم راوي سلسلة الحمار، وإن كان بقية رواته من الضعفاء والفاسدين؛ ولكن حتى لو كانوا كسلمان وأبي ذر فلا نستطيع أن نقبل متونها؛ لأنها خرافة وجاءت على خلاف العقل؛ لأن المتن يقول: إن اسم الله الأعظم فيه ثلاثة وسبعون حرفاً، وكان منه حرف أو حرفين لدى الأنبياء، وعملوا بهما المعجزات، مثلاً: أحيوا البشر، وأما الإمام فلديه اثنان وسبعون حرفاً، والنتيجة أن الإمام بإمكانه أن يحيي الناس ويميتهم ويخلق ويعدم، أما هؤلاء الكذابون فلم يدركوا أن أسماء الله في اللغة العربية، ما ورد في الوحي إلا ثلاثي أو رباعي أو خماسي، ولا يوجد أصلاً في العربية اسم أكثر من خمسة أحرف، وإذا زاد فيه حرف أو

حرفان يقال له: مزيد فيه، إذن الاسم الذي من ثلاثة وسبعين حرفاً اسم وهمي لا وجود له في الخارج، ثم حرف من اسم لا تعني ذلك الاسم، مثلاً: خذوا حرف الألف من أحمد. هل هذا الحرف هو ذلك الاسم أي معنى الاسم نفسه؟ قطعاً، لا، إذاً: كيف أتى لنا هؤلاء الجهلة بعقائد مذهبية دون أن يفهموها، وصنعوا لنا إماماً من أوهامهم لا وجود له في السماء ولا في الأرض)(١).

أقول: النبي ﷺ علمنا أن ندعو بالاسم الأعظم الذي هو"الحي القيوم" الذي إذا دعي به أجاب ، وإذ سئل به أعطى ، وتعليق العلامة البرقعي وافي برد هذا الهذيان .

الأئمة يزدادون في ليلة الجمعة:

١) عن أبي يحيى الصنعاني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: (يا أبا يحيى! إن لنا في ليالي الجمعة لشأناً من الشأن، قال: قلت: جعلت فداك، وما ذاك الشأن. قال: يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى عليهم السلام وأرواح الأوصياء الموتى وروح الوصي الذي بين ظهرانيكم، يعرج بها إلى السماء حتى توافي عرش ربها، فتطوف به أسبوعاً وتصلي عند كل قائمة من قوائم العرش ركعتين، ثم ترد إلى الأبدان التي كانت فيها، فتصبح الأنبياء والأوصياء قد ملئوا سروراً، ويصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم وقد زيد في علمه مثل جم الغفير)(٢).

٢) وعن المفضل قال: (قال لي أبوعبدالله عليه السلام ذات يوم وكان لا يكنيني قبل ذلك: يا أبا عبدالله قال: قلت: لبيك، قال: إن لنا في كل ليلة جمعة سروراً.

(١) كسر الصنم، للبرقعي، (١١٣).
(٢) الكافي، للكليني، (١/ ٢٥٤).

قلت: زادك الله وما ذاك؟ قال: إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله ﷺ العرش ووافى الأئمة عليهم السلام معه ووافينا معهم، فلا ترد أرواحنا إلى أبداننا إلا بعلم مستفاد، ولولا ذلك لأنفدنا)(١).

٣) وعن أبي عبدالله عليه السلام، قال: (ما من ليلة جمعة إلا ولأولياء الله فيها سرور. قلت: كيف ذلك جعلت فداك؟ قال: إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله ﷺ العرش ووافى الأئمة عليهم السلام ووافيت معهم، فما أرجع إلا بعلم مستفاد، ولولا ذلك لنفد ما عندي)(٢).

يقول البرقعي: (روى ثلاثة أحاديث في هذا الباب، كلها ضعيفة على حد قول المجلسي، وأكثر رواتها من الغلاة وعابدي الأئمة، وأما متنها: فيخالف الشرع والعقل؛ لأنه جعل هنا معراجاً لكل إمام، وذلك أيضاً في ليالي الجمعة، مع أن المعراج إذا كان بالجسم فهو خاص للرسول، وإلا لا أصل له في القرآن، وإذا كان المعراج بالجسم بلا وسائل طبيعية، فهذا يخالف الواقع بل إنه محال، وإذا كان بالروح فكل أحد يمكن أن يدعي المعراج الروحي، والإمام لا يمكن أن يدعي المعراج أصلاً حتى لا يتمسك مرشدو الصوفية بذلك، ويقولون: إن أبا يزيد البسطامي قد ذهب إلى المعراج ثلاثة عشر ألف سنة! إن هذه الأخبار تجعل أهل البيت متهمين بالكيد للإسلام وهدمه، وإنهم جعلوا إسلام جَدِّهم مطية لألوف الادعاءات الكاذبة!)(٣).

أقول: ما ذكروه من زيادة أعدادهم كل جمعة باطل مخالف للشرع والعقل.

---

(١) المصدر السابق، (١/ ٢٥٤).

(٢) المصدر السابق، (١/ ٢٥٤).

(٣) كسر الصنم، للبرقعي، (١١٧).

الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام:

١) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (إن لله تبارك وتعالى علمين: علماً أظهر عليه ملائكته وأنبياءه ورسله، فما أظهر عليه ملائكته ورسله وأنبياءه فقد علمناه، وعلماً استأثر به، فإذا بدا لله في شيء منه أعلمنا ذلك، وعرض على الأئمة الذين كانوا من قبلنا)(١).

٢) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (إن لله عز وجل علمين: علماً عنده لم يطلع عليه أحداً من خلقه، وعلماً نبذه إلى ملائكته ورسله، فما نبذه إلى ملائكته ورسله فقد انتهى إلينا)(٢).

أقول: لا أحد يعلم شيئاً إلا بعلم الله له، وما ذكر من أن الأئمة يعلمون جميع العلوم كذب وبهتان عظيم.

الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا علموا:

١) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (إن الإمام إذا شاء أن يعلم علم)(٣).

٢) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك)(٤).

يقول البرقعي: (روى في هذا الباب ثلاثة أحاديث عن رواة كذابين، كسهل بن زياد، حيث قال: إن الإمام إذا شاء أن يعلم فإن الله يعلمه. هذه

(١) الكافي، للكليني، (١/ ٢٥٦).
(٢) المصدر السابق، (١/ ٢٥٦).
(٣) الكافي، للكليني (١/ ٢٥٨).
(٤) الكافي، للكليني (١/ ٢٥٨).

الأخبار تخالف العقل والقرآن؛ لأن مشيئة الله وإرادته ليستا تبعاً للإمام، فيعلم الإمام متى شاء ذلك. بل ليس هذا تابعاً حتى لمشيئة الرسل، فقد دعي الرسل ولم يجبهم الله تعالى إلا عندما شاء هو ذلك. قال الله تعالى في سورة الدهر: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ﴾ [الإنسان: ٣٠]. وقال في سورة التكوير: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٩]، يقول الله تعالى في هاتين الآيتين إن مشيئتكم تابعة لمشيئة الله، ولا بد من أن تطلبوا الهداية والتوفيق منه. ونحن قد أردنا لكم الاختيار والمشيئة. ويقول الإمام الصادق في دعائه: يا من يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره. إذاً: روايات هذا الباب تخالف العقل والقرآن معاً؛ لأن أي عقل سليم لا يمكن أن يدعي أن الله تابع لعبده إلا عقول الغلاة الجهال الكفرة)(١).

أقول: المشيئة لله ﷻ وللعبد مشيئة لكنها تحت مشيئة الله.

الأئمة يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم :

١) عن أبي بصير قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: (أي إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير، فليس ذلك بحجة لله على خلقه)(٢).

٢) وعن الحسن بن محمد بن بشار قال: (حدثني شيخ من أهل قطيعة الربيع من العامة ببغداد ممن كان ينقل عنه، قال: قال لي: قد رأيت بعض من يقولون بفضله من أهل هذا البيت، فما رأيت مثله قط في فضله ونسكه، فقلت له: من؟ وكيف رأيته؟ قال: جمعنا أيام السندي بن شاهك ثمانين رجلاً من الوجوه المنسوبين إلى الخير، فأدخلنا على موسى بن جعفر عليهما السلام، فقال لنا

(١) كسر الصنم، للبرقعي، (١٢١).
(٢) الكافي، للكليني، (١/ ٢٥٩).

السندي: يا هؤلاء! انظروا إلى هذا الرجل هل حدث به حدث؟ فإن الناس يزعمون أنه قد فعل به، ويكثرون في ذلك، وهذا منزله وفراشه موسع عليه غير مضيق، ولم يرد به أمير المؤمنين سوءً، وإنما ينتظر به أن يقدم فيناظر أمير المؤمنين، وهذا هو صحيح موسع عليه في جميع أموره، فسلوه، قال: ونحن ليس لنا هم إلا النظر إلى الرجل وإلى فضله وسمته، فقال موسى بن جعفر عليهما السلام: أما ما ذكر من التوسعة وما أشبهها فهو على ما ذكر غير أني أخبركم أيها النفر أني قد سقيت السم في سبع تمرات، وأنا غداً أخضر وبعد غد أموت. قال: فنظرت إلى السندي بن شاهك يضطرب ويرتعد مثل السعفة)(١).

٣) وعن عبدالله بن أبي جعفر قال: حدثني أخي، عن جعفر، عن أبيه: (أنه أتى علي بن الحسين عليهما السلام ليلة قبض فيها بشراب، فقال: يا أبت! اشرب هذا. فقال: يا بني! إن هذه الليلة التي اقبض فيها وهي الليلة التي قبض فيها رسول الله ﷺ)(٢).

٤) وعن الحسن بن الجهم قال: قلت للرضا عليه السلام: (إن أمير المؤمنين عليه السلام قد عرف قاتله والليلة التي يقتل فيها والموضع الذي قتل فيه وقوله لما سمع صياح الأوز في الدار: صوائح تتبعها نوائح، وقول أم كلثوم: لو صليت الليلة داخل الدار وأمرت غيرك يصلي بالناس، فأبى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح، وقد عرف عليه السلام أن ابن ملجم لعنه الله قاتله بالسيف، كان هذا مما لم يجز تعرضه، فقال: ذلك كان ولكنه خير في تلك الليلة، لتمضي مقادير الله عز وجل)(٣).

---

(١) المصدر السابق، (١/ ٢٥٩).

(٢) المصدر السابق، (١/ ٢٥٩).

(٣) المصدر السابق، (١/ ٢٥٩).

٥) وعن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: (إن الله عز وجل غضب على الشيعة، فخيرني نفسي أو هم، فوقيتهم والله بنفسي)(١).

٦) وعن مسافر، أن أبا الحسن الرضا عليه السلام قال له: (يا مسافر! هذه القناة فيها حيتان؟ قال: نعم. جعلت فداك، فقال: إني رأيت رسول الله ﷺ البارحة وهو يقول: يا علي! ما عندنا خير لك)(٢).

٧) وعن أبي خديجة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (كنت عند أبي في اليوم الذي قبض فيه، فأوصاني بأشياء في غسله وفي كفنه وفي دخوله قبره، فقلت: يا أباه! والله ما رأيتك منذ اشتكيت أحسن منك اليوم، ما رأيت عليك أثر الموت، فقال: يا بني! أما سمعت علي بن الحسين عليهما السلام ينادي من وراء الدار يا محمد! تعال، عجل؟)(٣).

٨) وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (أنزل الله تعالى النصر على الحسين عليه السلام حتى كان ما بين السماء والأرض، ثم خير: النصر، أو لقاء الله، فاختار لقاء الله تعالى)(٤).

يقول البرقعي: (هذا الباب الذي خالف القرآن صراحة جاءت فيه عدة أحاديث، وهي كلها إما ضعيفة أو مرسلة، وعد المجلسي سبعة منها مرسلة وضعيفة، ونحن نعجب! في كتاب هذا الذي يسعى في جمع أخبار أكثرها تخالف القرآن أو تغالي في تعظيم الأئمة؟! وكأن هؤلاء يعتبرون قولَ سلمةِ بن الخطاب المغالي وسهل بن زياد الكذاب وأمثالهما خير من قول الله تعالى.

---

(١) المصدر السابق، ١/ ٢٥٩).

(٢) المصدر السابق، ١/ ٢٥٩).

(٣) المصدر السابق، ١/ ٢٥٩).

(٤) المصدر السابق، ١/ ٢٥٩).

وروى في هذا الباب في الحديث الأول عن سلمة بن الخطاب المغالي وعبدالله بن القاسم البطل، وهو أيضاً من الغلاة ومن الكذابين: إن كل إمام لا يعلم ما الذي سوف يحدث له، وما يئول إليه، فهو ليس بإمام ولا حجة. مع أن الله تعالى قال لرسوله في سورة الأحقاف الآية: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾ [الأحقاف: ٩] هل يعقل أن رسول الله الذي يوحى إليه لا يدري ما يفعل به وما يحصل له، في حين أن الإمام الذي لا يوحى إليه يعلم ذلك..أي دين هذا الذي اختلقه الغلاة؟! جاء في هذا الباب: قال الإمام: أنا أعلم متى أموت، ولكن الله قال في سورة لقمان الآية: ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ٣٤﴾ [لقمان: ٣٤]. وقال أمير المؤمنين في نهج البلاغة في خطبة رقم (٤١٧) قبل وفاته وبعد أن أصابه ابن ملجم: (أيها الناس! كل امرئ ملاق ما يفر منه في فراره، والأجل مساق النفس والهرب منه موافاته. كم أطردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله إلا إخفاءه. هيهات علم مخزون). وقال في هذه الخطبة بناء على آيات القرآن: إنه لا علم لأحد بوقوع الموت. وكذلك قرأ في خطبته رقم (٢١٨) الآية ٣٤ من سورة لقمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ٣٤﴾ [لقمان: ٣٤]. ويقول بعد ذلك: فهذا من علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله. وهذا الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله، ولا يعلمه نبي ولا وصي. ويقول في رسالته رقم (٢٣) بعد أن جرحه ابن ملجم حيث لا علم له بموته: (إن أبق فأنا وليُّ دمي، وإن أفن فالفناء ميعادي). وفي رسالته المعروفة لمالك الأشتر النخعي (الرسالة رقم ٢٥ من نهج البلاغة) وبما أنه لم يكن يعلم وقت موته، يقول: (وأنا أسأل الله سعة رحمته... أن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة). وكان في دعواته دائم الخوف

طالباً للشهادة، كدعائه في خطبة رقم (٣٢) من نهج البلاغة، وكذلك في دعائه في حرب صفين قبل أن يرفع معاوية المصاحف على السيوف. قال: (فإذا كان ما لا بد منه الموت فاجعل منيّتي قتلاً في سبيلك) وكذلك في دعائه في صفين: (وإن أظفرتهم علينا فارزقنا الشهادة) وكذلك في سائر دعواته رضي الله عنه.

إذاً: يتبين طبقاً لكلام الله ورسوله وأمير المؤمنين أنه لا علم لأحد بوقت موته، سواء في ذلك الإمام أو المأموم، والناس في الإسلام سواء لا فرق بين إمام ومأموم، فهو ليس ديناً عنصرياً.

وأما تفسير الآية فإن علماء أهل الكتاب الذين آمنوا في ذلك الزمن كما جاء في سورة المائدة الآيات (٢٨) إلى (٥٨)، تتبين هذه الحقيقة من تفسيرهم للآية أي هو: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾. هل يأتي هؤلاء الغلاة العوام ليفسروا طبقاً لرواية الكافي أن الله قال في هذه الآية أن: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ هو علي وبنوه، حيث أن لهم ولاية تكوينية على العالم كله، بدليل أن عندهم علم الكتاب كله، هل يمكن أن يكون الإمام الصادق جاهلاً بكل هذه الآيات القرآنية فيتبع الغلاة، ويقول: إن الله قال للكفار أن يسألوا صبياً كان في بيت محمد، وقال في الرد على الكفار أنه سيكون ولي أمر العالم صبياً. هل يعقل كل هذا؟ بم سيجيب الكليني ورواته اللهَ تعالى يوم القيامة حين يسألهم عن تلاعبهم بآيات القرآن إلى هذا الحد؟!

فلا بدّ لمقلدي الكليني أن يحجموا عن تقليده. وفي كتب العلم في زمننا هذا دعوى لتقليد الكليني، وهم يستدلون بهذه الرواية وهذه الآية. وأن علياً عليه السلام متصرف بالكون وأمور العالم كله. إذاً نحن بناءً على قول سيدنا الرضا عليه السلام حيث قال في هذا الكافي نفسه في باب إبطال الرؤية: (إذا كانت الروايات

مخالفة للقرآن كذبتها) فهو يكذب رواية الكليني هذه. وفي الحديث الرابع من هذا الباب يقول عمار ساباطي الفطحي المذهب: سألت الإمام: هل يعلم الغيب؟ فقال: لا. ولكن إذا شاء أن يعلم فإن الله يعلمه. لا بد أن يقال لهذا الراوي الكذاب: أيظهر من كلامكم أن الله عندما قال: «لا يعلم الغيب إلا الله» وحصر علم الغيب به وحده. كان هذا باطلاً ـ والعياذ بالله ـ وأن الإمام وحده يمكن له أن يعلم الغيب. ثم هل يوحى إلى الإمام؟

فإن كان يوحى إليه.. فلماذا قال سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام: (ختم بمحمد الوحي)؟ ثم هل يتبع الله الإمام ويطيعه ليعلم الإمام كلما شاء الإمام نفسه؟ أما الكليني ورواته فخلافاً للقرآن والعقل وقول سيدنا الأمير رضي الله عنه يريدون أن يجعلوا الإمام عالماً بوقت موته. أليس هذا الإمام الذي يقولون عنه بأنه يعلم وقت موته؟ أليس هو من الذين يتبعون القرآن أم لا علم له بالقرآن، أم أنه جاء بمذهب جديد. أم ترى أن الرواة يكذبون عليه؟!

وفي الحديث الثاني نقل عن شيخ مجهول من وعاظ السلاطين دخل السجن بدعوة من السندي بن شاهك رئيس شرطة هارون الرشيد، ونقل عن موسى بن جعفر رضي الله عنه قوله: (إني أموت بعد غد. فهل كان موسى بن جعفر جاهلاً بالقرآن وصادقاً في حدسه أم أن هذا الشيخ كان يكذب فيما قاله؟!

وفي الحديث الرابع: سأل حسن بن الجهم ـ والله يعلم هدفه ـ سأل الإمام، بل لقد ذكر الأشياء التي سمعها من الغلاة أن أمير المؤمنين كان يعرف قاتله والليلة التي يقتل فيها ـ وسمع صياح الأوَزّ الذي كان يخبر عن موته ـ (أي: أن الأوَزّ ـ نعوذ بالله ـ تعلم الغيب وهي التي أخبرت عن موته) وطلبت أم كلثوم إليه أن يصلي في البيت، ولكن سيدنا الأمير لم يقبل وخرج تلك الليلة بلا سلاح، مع أنه عرف قاتله من قبل سيفه ـ وهذا ليس جائزاً له ـ فأجابه الإمام

الرضا، نعم هكذا كان ولكن قدر الله وما شاء فعل، وتمسك سهل بن زياد الكذاب وعدد من الرواة مثله بهذه المقولة من أن أمير المؤمنين كان يعلم بموته، وهذا افتراء، وكذب بدليل ما ورد في خطبة في نهج البلاغة الخطبة (٤١٧) أو في سائر خطبه حين قال بأنه لا يعلم وقت موته، وهذا كذب على الله كذلك. فالقرآن إذاً نزل خلافاً للواقع ـ والعياذ بالله ـ بناءً على أقوالهم، فهم يدعون أن الإمام يعلم كل شيء، ولذا بناءً على رواية سهل بن زياد الفاسد المذهب لا بد أن يعلم الإمام وقت موته، وهنا يقال: عندما قال الله سبحانه في القرآن: ((قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي الْسَّموَاتِ وَالأرض الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)) [النمل: ٦٥] كان هناك استثناء آخر، وهو أنه لا يعلم الغيب إلا الله والأوَزّ؟!.

وفي الحديث الخامس: روى شيئاً عجيباً يخالف كل العقول، حيث قال الإمام الكاظم: (إن الله غضب على الشيعة وخيرني: إما أن أفتدي بنفسي أو أفتدي بشيعتي). لا بد هنا من طرح هذا السؤال: هل يوحى إلى الإمام؟ ولماذا لم يغضب الله على أهل السنة مثلاً؟ إضافة إلى أن الإمام أشرف من المأموم عندهم، فهل يفتدى الأدنى بالأعلى؟

فإننا مثلاً لا نجد من يفتدي أغنامه بولده... إلا عند علي بن إبراهيم وأمثاله من الرواة، والكليني، والأعجب من ذلك أنهم تمسكوا بهذا الحديث الفاضح واتخذوه دليلاً على علم الإمام بموته، مع أنه لا علاقة له أصلاً بذلك. وفي الحديث السادس: نقل عن الإمام الرضا أنه قال لرجل يسمى المسافر: (إني رأيت رسول الله في المنام ليلة أمس، وقال: يا علي! ما عندنا خير لك). واستدلوا بهذا على أن الإمام يعلم وقت موته. مع أن هذا القول لا يدل على ذلك إطلاقاً.

إن هؤلاء يريدون أن يثبتوا بهذه الأقوال الواهية المتحيرة أن الإمام ـ خلافاً للقرآن ـ يعلم وقت وفاته، ولقد فرق هؤلاء بين القرآن وما عليه الأئمة ﷺ، وجعلوا كلا الطريقين مخالفاً للآخر.

وكذلك في الحديث السابع: يقول: قال الإمام الباقر: صاح أبو زين العابدين من وراء الجدار، وقال: يا محمد! تعال وعجل. واستدلوا بهذا على علم الإمام بموته، وهذا لا يدل على ذلك، وهو كالخبر السابق.

وفي الخبر الثامن: روى علي بن الحكم الخرافي راوي حديث سلسلة الحمار، وسيف بن عمير الملعون- الذي لعن من قبل الأئمة على حد قول الممقاني- أن الإمام الحسين خيّر بين أن ينتصر ويهزم حكومة يزيد، وبين أن يقتل ويلقى الله. واختار الإمام الحسين القتل. بناءً على رواية هؤلاء الكذابين الوضاعين لم يقم الإمام الحسين لدفع الظلم ونشر العدالة؛ بل قام للقتل أيضاً، مع أن الإمام الصادق قال: (قتل الحسين كان مصيبة فوق المصائب). ويقول سيدنا الأمير ﷺ في رسالة رقم (٤٥) من نهج البلاغة بشأن معاوية: سأجهد في أن أطهر الأرض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد)، ويكتب لعمرو بن العاص في رسالة رقم (٣٩) من نهج البلاغة: (فإن يمكن الله منك ومن ابن أبي سفيان أجزكما بما قدمتما، وإن تعجزا وتبعثرا فما أمامكما شر لكما). إذاً بناءً على هذا إذا كان الإمام الحسين راغباً في القتل لم يصب الإمام الصادق وسيدنا الأمير ﷺ، نعوذ بالله من أفكار الغلاة.

ولا بد أن نسأل الكليني ورواته: إذا كان الإمام الحسين اختار الشهادة فما علاقة هذا بعلم الإمام رضي الله عنه بموته؟ ثم هل يوحى إلى الإمام؟!).(١).

أقول: الله كتب الموت والحياة على عباده جميعاً، ولم يخص أحداً بعلم وقت موته، إلا ما ثبت عن الأنبياء عليهم السلام أنهم يخيرون قبل الموت ، ومن ادعى أنه يعلم متى موته فهو كذاب .

الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء :

١) عن سيف التمار قال: (كنا مع أبي عبدالله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر، فقال: علينا عين؟ فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحداً. فقلنا: ليس علينا عين. فقال: ورب الكعبة ورب البنية - ثلاث مرات - لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما؛ لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله ﷺ وراثة)(٢).

٢) وعن أبي عبدالله عليه السلام يقول: (إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون، قال: ثم مكث هنيئة، فرأى أن ذلك كبر على من سمعه منه. فقال: علمت ذلك من كتاب الله عز وجل، إن الله عز وجل يقول: فيه تبيان كل شيء)(٣).

---

(١) كسر الصنم، للبرقعي، (١٢١).
(٢) الكافي، للكليني، ١/ ٢٦١).
(٣) المصدر السابق، ١/ ٢٦١).

٣) وعن الخثعمي أنه قال: (كان المفضل عند أبي عبدالله عليه السلام، فقال له المفضل: جعلت فداك. يفرض الله طاعة عبد على العباد، ويحجب عنه خبر السماء؟ قال: لا، الله أكرم وأرحم وأرأف بعباده من أن يفرض طاعة عبد على العباد، ثم يحجب عنه خبر السماء صباحاً ومساءً)(١).

٤) وعن ضريس الكناسي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول وعنده أناس من أصحابه: (عجبت من قوم يتولونا ويجعلونا أئمة ويصفون أن طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة رسول الله ﷺ ثم يكسرون حجتهم ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم، فينقصونا حقنا ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لأمرنا، أترون أن الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده، ثم يخفي عنهم أخبار السماوات والأرض، ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم؟! فقال له حمران: جعلت فداك أرأيت ما كان من أمر قيام علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام وخروجهم وقيامهم بدين الله عز ذكره، وما أصيبوا من قتل الطواغيت إياهم والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: يا حمران! إن الله تبارك وتعالى قد كان قدر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه على سبيل الاختيار، ثم أجراه، فبتقدم علم إليهم من رسول الله ﷺ قام علي والحسن والحسين عليهم السلام، وبعلم صمت من صمت منا، ولو أنهم يا حمران حيث نزل بهم ما نزل من أمر الله عز وجل وإظهار الطواغيت عليهم سألوا الله عز وجل أن يدفع عنهم ذلك وألحوا عليه في طلب إزالة ملك الطواغيت وذهاب ملكهم إذاً لأجابهم ودفع ذلك عنهم، ثم كان انقضاء مدة الطواغيت وذهاب ملكهم أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدد، وما كان ذلك الذي أصابهم يا حمران لذنب اقترفوه ولا لعقوبة

(١) المصدر السابق، ١/ ٢٦١).

معصية خالفوا الله فيها، ولكن لمنازل وكرامة من الله، أراد أن يبلغوها، فلا تذهبن بك المذاهب فيهم)(١).

٤) وعن هشام بن الحكم قال: (سألت أبا عبدالله عليه السلام بمنى عن خمسمائة حرف من الكلام، فأقبلت أقول: يقولون كذا وكذا. قال: قل كذا وكذا، قلت: جعلت فداك، هذا الحلال وهذا الحرام، أعلم أنك صاحبه وأنك أعلم الناس به، وهذا هو الكلام، فقال لي: ويحك يا هشام! لا يحتج الله تبارك وتعالى على خلقه بحجة لا يكون عنده كل ما يحتاجون إليه)(٢).

٥) وعن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (لا والله لا يكون عالماً جاهلا أبدًا، عالماً بشيء جاهلاً بشيء، ثم قال: الله أجل وأعز وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه، ثم قال: لا يحجب ذلك عنه)(٣).

يقول البرقعي: (روى في هذا الباب ستة أحاديث، يعد المجلسي خمسة منها ضعيفة ومجهولة، وأحد رواتها إبراهيم بن إسحاق الأحمر النهاوندي الفاسق والمبتدع، وقد ضعفه علماء الرجال وسموه من الغلاة، والآخر سيف التمار الذي تخالف أخباره القرآن. والآخر أحمد بن محمد البرقي الشاك في الدين، والآخر محمد بن سنان وهو من الكذابين المشهورين ومن الغلاة، والآخر يونس بن يعقوب الفطحي المذهب، والآخر سهل بن زياد الكذاب. ماذا يتوقع من رواة كهؤلاء سوى ضرب الإسلام والكيد له والغلو في أشخاص ذوي سيرة حسنة لاصطياد السمك في الماء بعد تعكيره بترهاتهم.

(١) المصدر السابق، (١/ ٢٦٢).
(٢) المصدر السابق، (١/ ٢٦٢).
(٣) المصدر السابق، (١/ ٢٦٢).

روى هؤلاء عن الإمام الصادق في الحديث الأول: أن جماعة من الشيعة أتوا إلى الإمام ـ والله أعلم إنهم كانوا من هؤلاء الغلاة ـ قال سيف التمار عن الإمام: لقد جعلوا علينا جاسوساً ـ وربما كان هذا سيف التمار نفسه ـ ولكن سيفاً يقول: نظرنا يميناً وشمالاً فلم نر أحداً. وقلنا: لا يوجد جاسوس. فتبين لنا أن الإمام تكلم خلافاً للواقع وبلا علم. فحلف الإمام ثلاث مرات برب الكعبة بأنه أعلم وأزكى من موسى والخضر عليهما السلام ؛ فهما قد أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما سيكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، ولكنه (أي: الإمام) أعطي ذلك إرثاً عن رسول الله. لا بد أن نسأل سيف التمار:

أولاً: إن الإمام الذي لم يعلم شيئاً عن أصحابه وتكلم على خلاف الواقع بأن هناك جاسوساً مع أنه لم يكن ثمة جاسوس، فأنى لذلك الإمام أن يعلم ما كان وما سيكون إلى يوم القيامة؟!

ثانياً: قال رسول الله: «علامة الكذب كثرة الحلف» فلماذا إذاً يحلف الإمام ثلاث مرات بأنه أعلم من موسى.

ثالثاً: من أين عرفتم أن موسى والخضر كان لهما علم ما كان، وموسى عليه السلام نفسه لم يدع هذا، ولم يعلم بما كان حين وجوده في الطور ولم يعرف عن عبادة قومه للعجل. فيقول له الله تعالى: ﴿قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾﴾ ولما رجع من الطور ووجد أن قومه قد فتنوا بالشرك غضب جداً، وقال لهم: ﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنۢ بَعْدِيٓ﴾ حتى إنه لم يعلم أن أخاه لم يقصر في نصحهم، فأخذ بلحيته ورأسه ولم يعرف أنه منعهم من عبادة العجل، حتى قال له هارون: ﴿إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾ ثم اختار

موسى من قومه سبعين رجلاً لميقات جبل الطور، ولكنهم جميعاً كانوا ممن غضب الله عليهم. وأمثال هذا كثير... ويستفاد من القرآن الكريم أنه عليه السلام لم يعلم بما كان.

رابعاً: إن العلم لا يورث إلا عند الرواة القائلين بالخرافة.

خامساً: قال الله تعالى مراراً لرسوله في القرآن الكريم: «قل ما أدري... وما أدراك... إن أدري... وما كنت تدري... لا تدري... ما يدريك». ومع كل ذلك كيف يمكن الادعاء أن الرسول علم ما كان وما سيكون فضلاً عن أن يورث ذلك لغيره. وحتى رسول الله ﷺ عندما كان يسأل عما لا يعلم كان يصبر حتى ينزل الوحي... فكيف يمكن للإمام الذي لا يوحى إليه أن يعلم ما كان وما سيكون. وانتبهوا إلى الحديث الثاني: كيف أحاط عدد من الشيعة الخرافيين بالإمام من أمثال حارث بن المغيرة وعدد من الناس المجهولين وسمعوا أن الإمام قال: أنا أعلم ما في السموات وما في الأرض، وما في الجنة، وما في النار، وما كان، وما سيكون، ثم مكث الإمام برهة، ورأى أن هذا الكلام قد كبر على المستمعين ولم يصدقوه، فقال: لقد تعلمت هذا العلم من كتاب الله، حيث يقول الله عز وجل: ﴿تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾؟..

أولاً: لا بد أن يقال: إن رسول الله الذي هو أعلى من كل إمام لم يدّع شيئاً كهذا. ويقول الله سبحانه له في سورة الإسراء: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ ورسول الله نفسه يقول في دعائه: إلهي أنت العالم وأنا الجاهل.

ثانياً: قال الإمام: تعلمت كل هذه العلوم من كتاب الله. ثم قرأ الآية خطأ. هذه الآية التي ذكرها الإمام: (فيه تبيان كل شيء) هي في سورة النحل الآية (٩٨) حيث قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى

وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [النحل: ٨٩] فظاهر أن الآية ليست كما ذكر ـ فيه تبيان لكل شيء ـ فهل يعقل أن يكون الإمام الصادق جاهلاً بالقرآن إلى هذه الدرجة فيقرأ آياته خطأ؟...

ثم يكون فوق ذلك عالماً بما في السموات والأرض. إذاً: من المؤكد أن هذا الكذب من صنع رواة الكليني.

ثالثاً: ليس في القرآن علم ما في السموات والأرض... فمثلاً: ليس فيه علم الكهرباء أو الطيران أو ألوف الأشياء الأخرى، بل فيه بيان كل شيء من أمور الدين، ويكون معنى الآية: ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ من أمور الدين؛ لأنه كتاب تشريع وقانون، فإذا كان علم كشف الجراثيم وصناعة المكبرات قد ورد في القرآن ولم ينبه القرآن إلى أن جاء عالم غير مسلم كباستور واكتشفه، يكون رسول الله قد ضنَّ ـ نعوذ بالله ـ وبخل بهذا العلم، مع أن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾!!.. ومن رواة الحديث الثالث جماعة بن سعد الذي كان رجلاً خبيثاً وضعيفاً وخرج مع أبي الخطاب الذي ادعى الألوهية وقتل بسبب ذلك رجل وسخ كهذا يروي عن الإمام الصادق أنه قال: [إن الله أكبر وأرحم من أن يوجب طاعة أحد من عباده ثم يحجبه صباحاً ومساءً عن أخبار السماء]. لا بد أن نقول لهذا الصاحب لأبي الخطاب: إن الله أوجب طاعة العباد لرسوله مع أنه بإقرار الرسول نفسه في القرآن أنه لم يكن يعلم شيئاً من أخبار السماء كما جاء في (سورة ص): ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [ص: ٦٩] ولم يعلم رسول الله من أخبار الأرض قبل أن يوحى إليه فضلاً عن أخبار السماء.

رابعاً: لقد أوجب الله تعالى طاعة أولي الأمر وقواد رسول الله في الجيش والدولة، مع أنهم لم يعلموا من أخبار السماء شيئاً. ثم إن الله أوجب على الابن مثلاً طاعة والديه، واستحب له ذلك مع أنهما أيضاً لا يعرفان شيئاً من أخبار السماء. إذن ما هذه الأشياء التي لا توافق العقل ولا القرآن؟.. وإن النقد الذي ورد على الحديثين الأول والثالث وارد في سائر أحاديث هذا الباب)(١).

أقول: الذي يعلم ما كان، ويعلم ما يكون، ويعلم إذا كان كيف يكون هو الله تبارك وتعالى، ومن ادعى أنه يعلم كان وما يكون فهو كذاب، وما نسب لأئمة آل البيت من هذا كذاب وافتراء واضح وغلو فاضح ! .

أن الله ﷻ لم يُعلِّم نبيه علماً إلا أمره أن يعلمه أمير المؤمنين وأنه كان شريكه في العلم :

١) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (إن جبرئيل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ برمانتين، فأكل رسول الله ﷺ إحداهما، وكسر الأخرى بنصفين، فأكل نصفاً وأطعم علياً نصفاً، ثم قال رسول الله ﷺ: يا أخي! هل تدري ما هاتان الرمانتان؟ قال: لا، قال: أما الأولى فالنبوة، ليس لك فيها نصيب، وأما الأخرى فالعلم أنت شريكي فيه، فقلت: أصلحك الله! كيف كان؟ يكون شريكه فيه؟ قال: لم يعلم الله محمداً ﷺ علماً إلا وأمره أن يعلمه علياً عليه السلام).

٢) وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ برمانتين من الجنة، فأعطاه إياهما، فأكل واحدة وكسر الأخرى بنصفين، فأعطى علياً عليه السلام نصفها فأكلها، فقال: يا علي! أما الرمانة الأولى التي أكلتها فالنبوة، ليس لك فيها شيء، وأما الأخرى فهو العلم فأنت شريكي فيه).

---

(١) كسر الصنم، للبرقعي، (١٢٥).

٣) وعن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (نزل جبرائيل على محمد ﷺ برمانتين من الجنة، فلقيه علي عليه السلام فقال: ما هاتان الرمانتان اللتان في يدك؟ فقال: أما هذه فالنبوة، ليس لك فيها نصيب، وأما هذه فالعلم، ثم فلقها رسول الله ﷺ بنصفين، فأعطاه نصفها وأخذ رسول الله ﷺ نصفها، ثم قال: أنت شريكي فيه وأنا شريكك فيه، قال: فلم يعلم والله رسول الله ﷺ حرفاً مما علمه الله عز وجل إلا وقد علمه علياً، ثم انتهى العلم إلينا، ثم وضع يده على صدره).

يقول البرقعي: (روى في هذا الباب ثلاثة أحاديث عن رواة مجهولين كعبدالله بن سليمان، ورواة فسقة واقفيي المذهب، كمنصور بن يونس الذي اختار المذهب الواقفي ليأكل أموال الإمام التي كانت لديه، حيث أنها تخالف العقل والقرآن والتاريخ معاً. فمثلاً يقول في هذه الروايات الثلاث: أُتِيَ النبي برمانتين، فأكل واحدة منهما، فأصبح رسولاً، وإحدى هاتين الرمانتين كان هو العلم، وقد أكلها مناصفة مع علي، وأصبح علي بأكله نصف الرمانة شريكاً للنبي بالعلم، وهذا بيّن البطلان، وهو من وضع الرواة؛ لأنهم قالوا في الأبواب السابقة: إن علم علي وراثي، ولكن عندما وصلوا إلى هذا الباب لم يعد العلم وراثياً؛ بل بأكل الرمان. وهؤلاء الرواة لم ينتبهوا إلى تضاد وتناقض أخبارهم؛ إذ ربما كانوا من العوام وربما فعلوه قصداً وبسوء نية. فلينظر كل إنسان عاقل هل يمكن أن يصبح أحد رسولاً بمجرد أكل الرمان. هدى الله شعبنا ونجاه من الخرافات)(١).

أقول: النبي ﷺ علم أصحابه وأمته أمور دينهم، ولم يشرك أحداً بعينه في العلم معه، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه معروف بعلمه وحكمته

(١) كسر الصنم، للبرقعي، (١٢٧).

وشجاعته، وما نسب إليه من شراكة للنبي ﷺ في العلم هو كذب وافتراء الغلاة فيه رضي الله عنه .

دعوى أن علياً رضي الله عنه أقوى من جبريل :

* روى البرسي لما وصف وقعة خيبر، وأن الفتح فيها كان على يد علي عليه السلام قال: (إن جبرئيل جاء إلى رسول الله مستبشراً بعد قتل مرحب، فسأله النبي عن استبشاره. فقال: يا رسول الله! إن علياً لما رفع السيف ليضرب به مرحباً، أمر الله سبحانه إسرافيل وميكائيل أن يقبضا عضده في الهواء حتى لا يضرب بكل قوته، ومع هذا قسمه نصفين، وكذا ما عليه من الحديد، وكذا فرسه، ووصل السيف إلى طبقات الأرض، فقال لي الله سبحانه: يا جبرئيل! بادر إلى تحت الأرض، فمضيت فأمسكته، فكان على جناحي أثقل من مدائن قوم لوط، وهي سبع مدائن، قلعتها من الأرض السابعة، ورفعتها فوق ريشة واحدة من جناحي إلى قرب السماء، وبقيت منتظراً الأمر إلى وقت السحر، حتى أمرني الله بقلبها، فما وجدت لها ثقلاً كثقل سيف علي،.. وفي ذلك اليوم أيضاً لما فتح الحصن وأسروا نساءهم كانت فيهم صفية بنت ملك الحصن، فأتت النبي وفي وجهها أثر شجة، فسألها النبي عنها؟ فقالت: إن علياً لما أتى الحصن وتعسر عليه أخذه، أتى إلى برج من بروجه، فنهره فاهتز الحصن كله وكل من كان فوق مرتفع سقط منه، وأنا كنت جالسة فوق سريري، فهويت من عليه فأصابني السرير. فقال لها النبي: يا صفية! إن علياً لما غضب وهز الحصن غضب الله لغضب علي، فزلزل السماوات كلها حتى خافت الملائكة، ووقعوا على وجوههم، وكفى به شجاعة ربانية، وأما باب خيبر فقد كان أربعون رجلاً يتعاونون على سده وقت الليل، ولما دخل علي الحصن طار ترسه من يده من كثرة الضرب، فقلع الباب، وكان في يده بمنزلة الترس يقاتل به فهو في يده حتى فتح الله عليه)(١).

(١) انظر: الكافي، للكليني، (١/ ١٩٢).

أقول: هذه الرواية خرافة من الخرافات التي تخرج علياً عن بشريته وتعطيه فوق بشريته ، وعلي رضي الله عنه خليفة له ما للبشر، وجبريل أمين الوحي)(١).

إشراك علي رضي الله عنه مع النبي ﷺ في خصائصه :

١) عن أسباط بن سالم أنه قال: سأل رجل من أهل بيت أبي عبدالله عليه السلام، عن قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾ [الشورى: ٥٢]. فقال: (منذ أن أنزل الله عز وجل ذلك الروح على محمد ﷺ ما صعد إلى السماء، وإنه لفينا). وفي رواية: (كان مع رسول الله يخبره ويسدده، وهو مع الأئمة من بعده)(٢).

أقول: هذه الرواية تقرر أن الأئمة يوحى إليهم كما يوحى للأنبياء، وإذا كان الأئمة يأتيهم ما يأتي النبي من الوحي والعلم لا حاجة إذاً للتمسك بقوله ﷺ بجوار كلام الأئمة؟!(٣).

تفضيل علي بن أبي طالب رضي الله عنه على النبي ﷺ :

١) نسبوا إلى أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: (إن الله قال: يا محمد! إني خلقتك وعلياً نوراً (يعني: روحاً) قبل أن أخلق سماواتي وأرضي وعرشي، ثم جمعت روحيكما وجعلتهما واحدة، ثم قسمتها اثنتين وقسمت اثنتين اثنتين، فصارت أربعة: محمد واحد. وعلي واحد. والحسن والحسين اثنتان. ثم خلق الله فاطمة من نور ابتدأها روحاً بلا بدن، ثم مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا)(٤).

---

(١) براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بالأنبياء (٨/ ١٠٣).
(٢) الكافي، للكليني، (١/ ٢٧٣).
(٣) براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بالنبي ﷺ، للغامدي، (٤/ ٥٠).
(٤) الكافي، للكليني، (١/ ٤٤٠).

٢) وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (إن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً، وإن الله اتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً، وإن الله اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً، وإن الله اتخذه خليلاً قبل أن يجعله إماماً، فلما جمع له الأشياء قال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤]. قال: فمن عظمها في عين إبراهيم قال: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾. وقال: ولا يكون السفيه إمام التقي)(١).

٣) وعنه أيضاً عليه السلام أنه قال: (أوحى الله إلى نبيه ﷺ: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾﴾ [الزخرف: ٤٣]. قال: إنك على ولاية علي، وعلي هو الصراط المستقيم)(٢).

٤) وعن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: (كان أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول: لقد أقرت جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد ﷺ... لقد أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي: علمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني)(٣).

أقول: الرواية الأولى: تزعم أن الله عز وجل خلق السماوات والأرض من نور النبي ﷺ، وأن الله عز وجل خلق العرش والكرسي من نور علي رضي الله عنه، ولاشك أن عرش ربنا عز وجل وكرسيه أعظم وأشرف من كل المخلوقات.

وهذه الرواية فيها رفعة لمكان علي رضي الله عنه على مكانة النبي ﷺ، ولاشك أن هذا كذب وغلو يمجه كل مسلم !

---

(١) المصدر السابق، (١/ ١٧٥).

(٢) المصدر السابق، (١/ ٤١٧).

(٣) المصدر السابق، (١/ ١٥٢).

والرواية الثانية: مراد الوضاع منها رفع درجة علي رضي الله عنه بالإمامة المدعاة فوق درجة النبوة المعطاة.

والثالثة: تقرر أن من نعم الله عز وجل على نبيه أنه على صراط مستقيم، وهذا الصراط المستقيم هو ولاية علي، فبدلاً من أن يكون علي رضي الله عنه على صراط مستقيم باتباع محمد ﷺ أصبح الأصل وهو رسول الله ﷺ على صراط الفرع.

ثم تجعل الرواية ذلك تكريماً لرسول الله ﷺ وشرفاً أنه على صراط علي، أي: ولاية علي؟!

والرواية الأخيرة: فيها افتراء على علي رضي الله عنه بأنه أعطي خصالاً لم يعطها أحد ممن سبقه، ولا شك أن رسول الله ﷺ ممن سبقه، فيكون أفضل من رسول الله ﷺ؛ لأنه حاز من الفضائل ما لم يحز ﷺ، وهذا من الكذب البين الذي نجل علياً عنه(١).

أخذ الميثاق على الإمامة لا على الربوبية :

* عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (إن حديثنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلا صدور منيرة أو قلوب سليمة أو أخلاق حسنة، إن الله أخذ من شيعتنا الميثاق كما أخذ على بني آدم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ فمن وفى لنا وفى الله له بالجنة، ومن أبغضنا ولم يؤد إلينا حقنا ففي النار خالداً مخلداً)(٢).

(١) براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بالنبي ﷺ (٤/ ٦٤). وما بعدها
(٢) الكافي، (١/ ٤٠١).

الأئمة يعلمون أهل الجنة من أهل النار:

* عن أبي عبدالله عليه السلام: (أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فسلم عليه، ثم قال له: أنا والله أحبك وأتولاك. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: كذبت. قال: بلى والله. إني أحبك وأتولاك. فكرر ثلاثاً. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: كذبت وما أنت كما قلت. إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، ثم عرض علينا المحب لنا. فوالله ما رأيت روحك فيمن عُرض)(١).

الأئمة يعلمون ما في الصدور:

* عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق)(٢).

الإمام يتكلم في المهد:

* عن يعقوب السراج قال: (دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى وهو في المهد، فجعل يسارّه طويلاً. فجلست حتى فرغ. فقمت إليه، فقال لي: أدن من مولاك فسلم. فدنوت فسلمت عليه، فرد علي السلام بلسان فصيح، ثم قال لي: اذهب فغيّر اسم ابنتك التي سميتها أمس. فإنه اسم يبغضه الله. قال: وكانت ولدت لي ابنة سميتها بالحميراء. فقال أبو عبدالله عليه السلام: انته إلى أمره ترشد)(٣).

أقول: وفي الرواية طعن في الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها. وأن الله يبغضها. كذبوا أعداء الله . ولا تعليق !!!

---

(١) المصدر السابق، (١/ ٣٦٣).

(٢) المصدر السابق، (١/ ٣٦٣).

(٣) المصدر السابق، (١/ ٣٦٢).

مهمة الأنبياء تبليغ الناس عن الإمامة :

١) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (ما من نبي جاء قط إلا بمعرفة حقنا، وتفضيلنا على من سوانا)(١).

٢) وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (والله إن في السماء لسبعين صفاً من الملائكة، وإنهم ليدينون بولايتنا)(٢).

٣) وعن أبي الحسن عليه السلام قال: (ولاية علي عليه السلام مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد ﷺ ووصية علي).(٣)

أقول: هذا كذب، فإن القرآن لا يتضمن ولا كلمة واحدة عن علي رضي الله عنه مهما حاول الشيعة تحريف معاني النصوص ليلصقوها بالنص.

تارك الإمامة كافر :

١) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (من ادعى الإمامة وليس من أهلها فهو كافر)(٤).

٢) وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (من لا يعرف الله عز وجل ولا يعرف الإمام منا أهل البيت، فإنما يعرف ويعبد غير الله، هكذا والله ضلالاً)(٥).

٣) وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (كل من دان اللهّ عز وجل بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله، فسعيه غير مقبول وهو ضال متحير، والله شانئ لأعماله... من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عز وجل ظاهر عادل أصبح ضالاً تائهاً،

(١) المصدر السابق، (١/ ٣٦٢).
(٢) المصدر السابق، (١/ ٣٦٢).
(٣) المصدر السابق، (١/ ٣٦٣).
(٤) المصدر السابق، (١/ ٣٠٤).
(٥) المصدر السابق، (١/ ١٣٩).

وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق... وأن أئمة الجور وأتباعهم معزولون عن دين الله)(١)

٤) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (نحن الأعراف الذي لا يُعرف الله عز وجل إلا بسبيل معرفتنا، فلا يدخل الجنة إلا من عرَفَنا وعرفناه)(٢).

٥) وعن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ [القصص: ٨٤] (الحسنة معرفة الولاية. ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النمل: ٩٠]. السيئة إنكار الولاية وبغضنا أهل البيت)(٣).

الإمامة تحل محل الشهادة :

١) عن أبي جعفر عليه السلام قال: (بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه، يعني: الولاية)(٤).

٢) وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية، قال زرارة: فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل...أما لو أن رجلاً قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية الله فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله جل وعز حق في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان)(٥).

---

(١) المصدر السابق، (١/ ١٤٠).
(٢) المصدر السابق، (١/ ١٤١).
(٣) المصدر السابق، (١/ ١٤٢).
(٤) المصدر السابق، (٢/ ١٥).
(٥) المصدر السابق، (٢/ ١٦).

٣) وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (بني الإسلام على خمس: الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشيء ما نودي بالولاية يوم الغدير)(١).

أقول: تأمل هذه الروايات التي حذفت الشهادتين وأحلت محلهما الولاية! من أظلم ممن حذف الشهادتين ليضع مكانها ولاية أهل البيت التي جعلوها كذلك أفضل من الصلاة والصوم والزكاة والحج.

ثم تجد في هذه النصوص نفياً صريحاً لأن يكون أهل السنة عندهم من المسلمين. فقد ورد في الرواية: (أما لو أن رجلاً قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية الله فيواليه لم يكن من أهل الإيمان)(٢).

والطريف أن الكليني نفسه يروي ما يناقض هذه الروايات، فقد أورد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصيام شهر رمضان، فهذا الإسلام. وقال: الإيمان معرفة هذا الأمر، فإن أقر بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً وكان ضالاً)(٣).

فانظر التناقض هنا مع الروايات السابقة، مما يؤكد أن الكليني ليس هو الكاتب الوحيد لكتابه. والتناقض من الأدلة على أن ما أتوا به ليس من عند الله.

---

(١) المصدر السابق، (٢/ ١٧).

(٢) المصدر السابق، (٢/ ١٦).

(٣) المصدر السابق، (٢/ ٢٠).

المبحث الثالث
تحريف القرآن وتأويله وصرف آياته عن ظاهرها

التآمر على كتاب الله عزوجل:

حتى القرآن الكريم والذي يفترض أن يكون الجامع والمرجع الرئيس للمسلمين لم يسلم من الطعن والتشكيك، وعجباً! من أن يُنسب كل هذا إلى آل بيت النبي رضي الله عنهم، والذي على رأسهم وشريفهم ﷺ أنزل، وهم أولى الناس بالعمل به والدفاع عنه.

ومما جاء في هذا الباب روايات تزعم أن الصحابة رضي الله عنهم تآمروا على القرآن الكريم بحذف بعض آياته بل وبعض سوره، نذكر منها:

١) عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال وقد سئل: (ليس في القرآن بنو هاشم؟ فقال: محيت والله فيها محي، ولقد قال عمرو بن العاص على منبر مصر: محي من القرآن ألف حرف بألف درهم، فأعطيت مائتي ألف درهم على أن يمحى (إن شانئك هو الأبتر). فقالوا: لا يجوز ذلك، فكيف جاز ذلك لهم ولم يجز لي؟)(١).

٢) وعن علي عليه السلام أنه جمع القرآن لما توفي النبي ﷺ القرآن، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم كما قد أوصاه بذلك رسول الله ﷺ، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر، وقال: يا علي! أردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه علي عليه السلام وانصرف، ثم أحضر زيد بن

(١) بحار الأنوار، للمجلسي، (٣٥/ ٣١٥)، تأويل الآيات، لشرف الدين الحسيني، (٢/ ٥٦٩)، غاية المرام، لهاشم البحراني، (٤/ ٢٩٣).

ثابت وكان قارئاً للقرآن، فقال له عمر: إن علياً جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك، ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر علي القرآن الذي ألفه، أليس قد أبطل كل ما عملتم، قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة. فقال عمر: ما حيلته دون أن نقتله ونستريح منه؟ فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد، فلم يقدر على ذلك، فلما استخلف عمر سألوا علياً عليه السلام أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم، فقال عمر: يا أبا الحسن! إن جئت بالقرآن الذي كنت جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه، فقال: هيهات! ليس إلى ذلك سبيل، إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة: (إنا كنا عن هذا غافلين) أو تقولوا: (ما جئتنا به) إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي. فقال عمر: فهل وقت لإظهاره معلوم؟ فقال عليه السلام: نعم، إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه)(١).

٣) وعن الصادق عليه السلام أنه قال: (خرج عبدالله بن عمر من عند عثمان، فلقي أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: يا علي! بيتنا الليلة في أمر نرجو أن يثيب الله هذه الأمة. فقال أمير المؤمنين: لن يخفى علي ما بيتم فيه، حرفتم وغيرتم وبدلتم تسعمائة حرف، ثلاثمائة حرفتم، وثلاثمائة حرف غيرتم، وثلاثمائة بدلتم، ثم قرأ: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٧٩])(٢).

---

(١) الاحتجاج، للطبرسي، (١/ ٢٢٧)، بحار الأنوار، للمجلسي، (٨٩/ ٤٢)، مكاتيب الرسول، للميانجي، (٢/ ٨١)، التفسير الصافي، للفيض الكاشاني، (١/ ٤٣).

(٢) مدينة المعاجز، للبحراني، (٣/ ٢١٧)، بحار الأنوار، للمجلسي، (٣٠/ ١٧٨، ٨٩/ ٥٥)، مستدرك سفينة البحار، لعلي النمازي، (٢/ ٢٥٩)، مكاتيب الرسول، للميانجي، (١/ ٤٧٣)، تفسير العياشي، للعياشي، (١/ ٤٨).

أقول: الله ﷻ أنزل القرآن هادياً للبشرية إلى قيام الساعة، وقد تولى ﷻ حفظه وصيانته بنفسه، فقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩]. فمن زعم أنه يستطيع الاعتداء على القرآن بالنقص منه أو الزيادة فيه ولم يكشفه الله فقد كذب على الله سبحانه في تعهده بحفظه.

وقد أخبر الله ﷻ بأن القرآن محفوظ من الباطل، فقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت:٤١ - ٤٢].

والقرآن خطاب من الله للناس حتى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الأنعام: ١٩].

والقرآن هاد يهدي الناس للحق، كما قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقد أوكل الله بيانه إلى رسوله ﷺ بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل: ٤٣ - ٤٤]. وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [النحل:٦٤].

ومن زعم أنه نقص منه حرف واحد أو زيد فيه؛ فقد أعظم الفرية على الله ﷻ الذي وعد بحفظه.

حذف سور من القرآن:

وأوردوا في هذا روايات وأقوال عدة ، نذكر منها :

١) قولهم بحذف سورة النورين، ونصها كما يزعمون: (بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيها الذين آمنوا، آمنوا بالنورين اللذين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم، نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم)(١).

أقول: هذه المقولة والزعم دليل على احتجاج من يحتج على الإمامية بأن الإمامة لو كانت حقاً لذكرت في كتاب الله ﷻ، فإن كتاب الله سبحانه خال من ذكر الإمامة وأسماء الأئمة، وهذا يبطل دعوى الإمامة؛ إذ لو كانت مرادةً لله ﷻ لذكرها في كتابه، ولذا فإن أكثر الروايات المكذوبة تركز على هذه القضية، وهذه الرواية أنموذج على ذلك.

٢) قولهم بحذف سورة الولاية، ونصها: (بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيها الذين آمنوا، آمنوا بالنبي والولي اللذين بعثناهما يهديانكم إلى صراط مستقيم، نبي وولي بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير، إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم، والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بها مكذبين، إن لهم في جهنم مقاماً عظيماً، إذا نودي لهم يوم القيامة أين الضالون المكذبون للمرسلين، ما خلقهم المرسلون إلا بالحق، وما كان الله لينظرهم إلى أجل قريب، وسبح بحمد ربك وعلي من الشاهدين)(٢).

---

(١) فصل الخطاب، للنوري الطبرسي، (١٨٠).

(٢) تذكرة الأئمة، للمجلسي، (ص:١٩).

٣) قولهم بحذف سورة باسم الخلع، ونصها: (بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إنا نستعينك ونثني عليك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك)(١).

٤) قولهم بحذف سورة الحفد، ونصها: (بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى نقمتك، إن عذابك بالكافرين ملحق)(٢).

حذف أسماء الأئمة من القرآن :

١) عن الباقر عليه السلام أنه قال: (لو أن الجهال من هذه الأمة يعرفون متى سمي أمير المؤمنين لم ينكروا، إن الله تبارك وتعالى حين أخذ ميثاق ذرية آدم، وذلك فيما أنزل الله على محمد ﷺ في كتابه، فنزل به جبرئيل كما قرأناه، يا جابر - راوي الحديث - ألم تسمع الله يقول: وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا: بلى، وأن محمداً رسولي وأن علياً أمير المؤمنين)(٣).

٢) وعنه أيضاً عليه السلام أنه قال: (نزل جبريل بهذه الآية على محمد ﷺ هكذا: بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علي بغياً)(٤).

٣) وعنه أيضاً عليه السلام أنه قال: (نزل جبريل بهذه الآية على محمد ﷺ هكذا: وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا (في علي) فأتوا بسورة من مثله)(٥).

---

(١) تذكرة الفقهاء (١/ ١٢٩)، (٣/ ٢٦٣)، ومستدرك الوسائل، للنوري الطبرسي، (٤/ ٤٠٢)، والبيان في تفسير القرآن، للخوئي، (٢٠٥).

(٢) المصادر السابقة.

(٣) الكافي، للكليني (١/ ٤١٢).

(٤) المصدر السابق، (١/ ٤١٧).

(٥) المصدر السابق، (١/ ٤١٧).

٤) وعنه أيضاً عليه السلام أنه قال: (نزلت هذه الآية على محمد ﷺ هكذا والله: وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم (في علي) قالوا أساطير الأولين)(١).

٥) وعنه أيضاً عليه السلام أنه قال: (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك (يا علي) فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول)(٢).

٦) وعنه أيضاً عليه السلام أنه قال: (نزلت هذه الآية على محمد ﷺ هكذا: يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلت (في علي) مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً)(٣).

٧) وعن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك (في علي) وإن لم تفعل عذبتك عذاباً أليماً، فطرح العدوي – أي: عمر – اسم علي)(٤).

٨) وعنه أيضاً عليه السلام أنه قال: (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة في ذريتهم فنسي) هكذا والله أنزلت على محمد ﷺ)(٥).

---

(١) مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب، (٢/ ٣٠٢)، تفسير العياشي، للعياشي، (٢/ ٢٥٧)، تفسير القمي، للقمي، (١/ ٣٨٣)، تفسير نور الثقلين، للحويزي، (٣/ ٤٨).

(٢) الكافي، للكليني، (٨/ ٣٣٥).

(٣) بحار الأنوار، للمجلسي، (٩/ ١٩٣)، تفسير العياشي، لمحمد بن مسعود العياشي، (١/ ٢٤٥)، تفسير فرات الكوفي، لفرات بن إبراهيم الكوفي، (١٠٥)، تفسير نور الثقلين، للحويزي، (١/ ٤٨٦)، تفسير كنز الدقائق، للمشهدي، (٢/ ٤٧٢).

(٤) تفسير القمي، (١/ ١٠، ٢/ ٢٠١)، التفسير الصافي، (١/ ٥٠، ٢/ ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٤/ ٢١٨)، تفسير نور الثقلين، (١/ ٦٥٤٦٥٨، ٤/ ٣٣٤).

(٥) بصائر الدرجات، للصفار، (٩١)، بحار الأنوار، للمجلسي، (١١/ ١٩٦)، التفسير الصافي، للكاشاني، (٣/ ٣٢٣).

٩) وعن ابن سنان أنه قال: (قرأت عند أبي عبدالله عليه السلام: كنتم خير أمة أخرجت للناس، فقال: خير أمة تقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين ابني علي؟ قال: فقلت: جعلت فداك، كيف نزلت؟ قال: نزلت (كنتم خير أئمة أخرجت للناس)، ألا ترى مدح الله لهم: تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)(١).

١٠) وعن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: (نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: إن الذين ظلموا (آل محمد) حقهم لم يكن الله ليغفر لهم)(٢).

أقول: الروايات التي تزعم أن الله عز وجل أنزل اسم علي وأسماء بعض آل البيت في القرآن ثم قام الصحابة بحذفها، هذا كذب وافتراء، وإنما الآيات المذكورة تختص بمن جاء ذكره حسب السياق والخطاب(٣).

حذف أسماء مشركين ومنافقين من القرآن الكريم :

١) عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: (أنزل الله في القرآن سبعة بأسمائهم، فمحت قريش ستة وتركوا أبا لهب)(٤).

٢) وعنه أيضاً عليه السلام قال: (سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم يا بن سنان –أي: الراوي– إن سورة الأحزاب فضحت

---

(١) بحار الأنوار، للمجلسي، (١٤/ ١٥٤)، التفسير الصافي، للكاشاني، (١/ ٥٠)، تفسير نور الثقلين، للحويزي، (١/ ٣٨٢).

(٢) مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب، (٢/ ٣٠١)، بحار الأنوار، للمجلسي، (٨٩/ ٦٤)، تفسير العياشي، للعياشي، (١/ ٢٨٥)، تفسير القمي، للقمي، (١/ ١٠)، التفسير الصافي، للفيض الكاشاني، ١/ ٥٠).

(٣) راجع براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بالقرآن، للغامدي، (٣/ ٣٣).

(٤) بحار الأنوار، للمجلسي، (٨٩/ ٥٤)، اختيار معرفة الرجال، للطوسي، (٢/ ٥٧٧)، التحرير الطاوسي، لابن طاوس، (٣٢٦)، طرائف المقال، (١/ ٥٠٩)، معجم رجال الحديث، للخوئي، (١٥/ ٢٥٧).

نساء قريش من العرب، وكانت أطول من سورة البقرة لكن نقصوها وحرفوها)(١).

٣) وعنه أيضاً عليه السلام قال: (إن في القرآن ما مضى، وما يحدث، وما هو كائن، كانت فيه أسماء الرجال فألقيت..).(٢).

٤) وعن أحمد بن محمد ابن أبي نصر أنه قال: (دفع إلي أبو الحسن عليه السلام مصحفاً، وقال: لا تنظر فيه، ففتحته وقرأت فيه: (لم يكن الذين كفروا) ووجدت فيه سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، فبعث إلي أن ابعث إلي بالمصحف)(٣).

أقول: ذكر القرآن ألفاظ المشركين والمنافقين، ودعوى الحذف لهذه الأسماء من قبل الصحابة كذب وافتراء عليهم؛ لأن القرآن نزل تبليغاً للناس وليس خفية(٤).

(١) ثواب الأعمال، للصدوق، (١١٠)، بحار الأنوار، للمجلسي، (٣٥/ ٢٣٥، ٨٩/ ٥٠)، جامع أحاديث الشيعة، للبروجردي، (١٥/ ١٠٥)، التفسير الصافي، للكاشاني، (٤/ ٢٠٩)، نور الثقلين، للحويزي، (٤/ ٢٣٣).

(٢) تفسير العياشي، للعياشي، (١/ ١٢١٣)، وسائل الشيعة، للحر العاملي، (١٨/ ١٨٥)، بصائر الدرجات، للصفار، (٢١٥)، بحار الأنوار، للمجلسي، (٨٩/ ٥٥)، جامع أحاديث الشيعة، للبروجردي، (١/ ١٦٤)، تفسير نور الثقلين، للحويزي، (٤/ ١٢).

(٣) الكافي، للكليني، (٢/ ٢٦١).

(٤) براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بالقرآن الكريم، للغامدي، (٣/ ٤٨).

القرآن الكامل مع الإمام :

١) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (إن القرآن الذي جاء به جبرائيل إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية)(١).

قال المجلسي معلقاً على هذه الرواية: (الخبر صحيح، ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره، وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً، بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر؟)(٢).

والمعروف أن آيات القرآن الكريم تزيد على ستة آلاف آية بقليل. ومعنى هذا أن القرآن الكريم فقد منه كما يعتقد هؤلاء ثلثاه.

وقد جاء ذلك صريحاً في رواية عند الكليني وغيره عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: (وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام،.. فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد)(٣).

٢) وعن سالم بن سلمة أنه قال: (قرأ رجل على أبي عبدالله عليه السلام وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبدالله عليه السلام: كف عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله على حده، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام، وقال: أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه، فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله

(١) الكافي، للكليني، (٢/ ٦٣٤).
(٢) مرآة العقول، للمجلسي، (١٢/ ٥٢٥).
(٣) الكافي، للكليني، (١/ ٢٣٩).

على محمد ﷺ قد جمعته من اللوحين. فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن، لا حاجة لنا فيه. فقال: أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان علي أن أخبركم حين جمعته لتقرؤه)(١).

٣) وعن جابر أنه قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: (ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده)(٢).

٤) وقد بوّب الكليني في كافيه باباً تحت عنوان (أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام، وأنهم يعلمون علمه كله)(٣).

أقول: هذه الروايات افتراءات مكذوبة لا تستحق الوقوف عندها، لولا أنها قد رويت وتدنست بها مصنفات الشيعة وانخدع بها بعض المسلمين(٤).

القصد من دعوى النقص من كتاب الله عز وجل:

ومن الأسباب التي دعتهم إلى هذا الاعتقاد ما ذكرته بعض هذه الروايات:

١) عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفي حقنا على ذي حجا، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن)(٥).

---

(١) المصدر السابق، (٢/ ٦٣٣).

(٢) المصدر السابق، (١/ ٢٢٨).

(٣) المصدر السابق، (١/ ٢٢٨).

(٤) براءة آل البيت للغامدي، (٣/ ٥٣).

(٥) بحار الأنوار، للمجلسي، (٨٩/ ٥٥)، التفسير الصافي، للكاشاني، (١/ ٤١)، تفسير العياشي، للعياشي، (١/ ١٣).

٢) ونسبوا إليه عليه السلام كذلك أنه قال: (لو قرأ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين)(١).

٣) وعن أبي عبدالله عليه السلام عندما قيل له: (ليس في القرآن بنو هاشم. فقال: محيت والله فيما محي)(٢).

أقول: ما ذكر هؤلاء الغلاة في هذه الروايات من أقبح الكذب، وأن الدعوة التي ادعوها في الإمامة أنها ركن من أركان الدين لم تذكر في القرآن، والقرآن محفوظ عن النقص والزيادة بحفظ الله له، كما قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩].

تأويل آيات في الأئمة :

لم تكتف الروايات بدعوى نقص القرآن؛ بل اعتدت اعتداءً آخر على كتاب الله بدعوى تأويل الباقي، وفيما يلي عرض لبعض الآيات وما ورد فيها من الروايات:

١) تأويل قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾ [الرحمن:١٧ - ١٨]. قالوا: (المشرقين) رسول الله ﷺ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام(٣).

(١) المسائل السروية، للمفيد، (٧٩)، بحار الأنوار، للمجلسي، (٨٩/ ٥٥، ١١٥)، تفسير العياشي، للعياشي، (١/ ١٣)، تفسير الصافي، للكاشاني، (١/ ٤١)، تفسير نور الثقلين، للحويزي، (٤/ ١٢).
(٢) المصادر السابقة.
(٣) الكافي، للكليني، (١/ ٢١٧).

٢) وفي تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾[الفجر: ١-٣]. قالوا: (الشفع الحسن والحسين، والوتر أمير المؤمنين عليه السلام) (١).

٣) وفي تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾ [التين: ١-٣]. قالوا: (التين رسول الله ﷺ، والزيتون أمير المؤمنين عليه السلام، وطور سينين الحسن والحسين عليهما السلام، وهذا البلد الأمين الأئمة عليهم السلام)(٢).

٤) وفي تأويل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٣٥﴾ [النور: ٣٥]. قالوا: (مثل نوره كمشكاة) فاطمة عليها السلام (فيها مصباح) الحسن (المصباح في زجاجة) الحسين (الزجاجة كأنها كوكب دري) فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا (يوقد من شجرة مباركة) إبراهيم عليه السلام (ولو لم تمسسه نار نور على نور) إمام منها بعد إمام (يهدي الله لنوره من يشاء) يهدي الله للأئمة من يشاء)(٣). وقال آخرون: (فالمشكاة) رسول الله ﷺ (والمصباح) الوصي أو الأوصياء (الزجاجة) فاطمة (والشجرة المباركة) رسول الله ﷺ و(الكوكب الدري) القائم المنتظر الذي يملأ الأرض عدلا(٤).

---

(١) بحار الأنوار، للمجلسي، (٢٤/ ٣٥٠)، شجرة طوبى، لمحمد مهدي الحائري، (٢/ ٣٦٤)، تفسير القمي، لعلي بن إبراهيم القمي، (٢/ ٤١٩)، التفسير الأصفى، للفيض الكاشاني، (٢/ ١٤٣٨)، التفسير الصافي، للفيض الكاشاني، (٥/ ٣٢٤)، تفسير الميزان، للطباطبائي، (٢٠/ ٢٨٦).

(٢) بحار الأنوار، للمجلسي، (٢٤/ ١٠٥)، تفسير القمي، لعلي بن إبراهيم القمي، (٢/ ٤٢٩)، التفسير الصافي، للفيض الكاشاني، (٥/ ٣٤٦).

(٣) الكافي، للكليني، (١/ ١٩٥).

(٤) بحار الأنوار، للمجلسي، (٢٣/ ٢١).

٥) وعن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ [آل عمران: ٧]. (آيات محكمات) أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة (وأخر متشابهات) قال: فلان وفلان (فأما الذين في قلوبهم زيغ) أصحابهم وأهل ولايتهم (فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم)(١).

٦) وقالوا في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِى كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [الحجرات: ٧]. قالوا: (حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمۡ)، يعني: أمير المؤمنين ﴿وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ ﴾ يعني: الأول والثاني والثالث، أي: الخلفاء الثلاثة)(٢).

٧) وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ ﴾ [عبس: ٢٤] قال: (أي علمه الذي يأخذه: عمن يأخذه)(٣).

٨) ونسبوا إلى الكاظم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الملك: ٣٠]. قال: (إذا غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد)(٤).

---

(١) الكافي، للكليني، (١/ ٤١٥).
(٢) المصدر السابق، (١/ ٤٢٦).
(٣) المصدر السابق، (١/ ٥٠).
(٤) المصدر السابق، (١/ ٣٤٠).

٩) وعن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [النور:٥٥] قال: (هم الأئمة)(١).

١٠) وعن الجعفي أنه قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن تأويل قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣٦]؟ قال: (فتنفس سيدي الصعداء، ثم قال: يا جابر، أما السنة فهي جدي رسول الله ﷺ، وشهورها اثنا عشر شهراً فهو أمير المؤمنين عليه السلام، وإلى ابني جعفر، وابنه موسى، وابنه علي، وابنه محمد، وابنه علي، وإلى ابنه الحسن، وإلى ابنه محمد الأربعة الحرم هم الهادي المهدي اثنا عشر إماماً....والأربعة الحرم الذين هم الدين القيم أربعة، منهم يخرجون باسم واحد: علي أمير المؤمنين عليه السلام، وعلي بن الحسين، وعلي بن موسى، وعلي بن محمد، فالإقرار بهؤلاء هو الدين القيم: ﴿فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ أي: قولوا بهم جميعاً تهتدوا)(٢).

١١) وعن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: (نحن النحل التي أوحى الله إليها: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [النحل: ٦٨] أمرنا أن نتخذ من العرب شيعة (ومن الشجر) من العجم (ومما يعرشون) من الموالي)(٣).

---

(١) المصدر السابق، (١/ ١٩٤).

(٢) الغيبة، للطوسي، (٩٦، ١٤٩)، مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب، (١/ ٢٤٤)، بحار الأنوار، للمجلسي، (٢٤/ ٢٤٠)، البرهان، للبحراني، (٢/ ١٢٢).

(٣) تفسير القمي، للقمي، (١/ ٣٨٧)، التفسير الصافي، للفيض الكاشاني، (٣/ ١٤٤)، تفسير نور الثقلين، للحويزي، (٣/ ٦٤).

١٢) وفي تأويل قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [البقرة: ٢٦١]. نسبوا إلى أبي عبدالله عليه السلام أنه قال في تفسير هذه الآية: (الحبة: فاطمة، والسبع السنابل: سبعة من ولدها سابعهم قائمهم. قلت: الحسن؟ قال: الحسن إمام من الله مفترض طاعته، ولكن ليس من السنابل السبعة، أولهم الحسين وآخرهم القائم)(١).

١٣) وفي تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾ [الصافات: ٨٣] قالوا في تفسيرها: (إن إبراهيم عليه السلام من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام)(٢).

١٤) وفي تأويل قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ قالوا: (ذلك الكتاب) هو علي بن أبي طالب عليه السلام، وقوله: (هدى للمتقين) المتقون هم شيعة علي عليه السلام، وقوله: (الذين يؤمنون بالغيب) أي: الذين يؤمنون بقيام قائمهم)(٣).

١٥) وفي تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ﴾ [البقرة: ٢٦] نسبوا إلى الصادق عليه السلام أنه قال في تفسيرها: (هذا المثل ضربه الله لأمير المؤمنين عليه السلام، فالبعوضة أمير المؤمنين عليه السلام وما فوقها رسول الله ﷺ)(٤).

---

(١) تفسير العياشي، للعياشي، (١/ ١٤٧)، مستدرك سفينة البحار، للنمازي، (٢/ ١٦٨)، تفسير نور الثقلين، للحويزي، (١/ ٢٨٢).

(٢) البرهان في تفسير القرآن، لهاشم البحراني، (٢٤/ ٢٠)، الحدائق الناضرة، ليوسف البحراني، (٨/ ١٧١)، مدينة المعاجز، لهاشم البحراني، (٣/ ٣٦٥، ٤/ ٣٨)، بحار الأنوار، للمجلسي، (٣٦/ ١٥٢، ٢١٤ ٨٢/ ٨١)، جامع أحاديث الشيعة، للبروجردي، (٥/ ١٣٣).

(٣) تفسير القمي، للقمي، (١/ ٣٠)، تفسير العياشي، للعياشي، (١/ ٢٥).

(٤) تفسير القمي، للقمي،(١/ ٣٥)، بحار الأنوار، للمجلسي، (٢٤/ ٣٩٣).

١٦) وعن الصادق عليه السلام أنه نهى أصحابه عن قراءة القرآن على خلاف ما في أيدي الناس إلى أن يظهر القائم «المهدي» ويخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام، وقال: (أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه، فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمّد ﷺ قد جمعته من اللوحين، فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه، فقال: أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبدًا، إنما كان عليّ أن أخبركم حين جمعته لتقرءوه)(١).

وأقول: لا أظن أن أحدًا يشك في كذب هذه الرواية، وإلا فلم لم يخرجه عليّ رضي الله عنه ويعمل به حين ولي الخلافة بعد عثمان رضي الله عنه؟ فهذا مما يبين كذب هذه الرواية وبصمات الغلاة عليها ! .

لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة وأنهم يعلمون علمه كله :

١) عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام)(٢).

٢) وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء)(٣).

٣) وعن سلمة بن محرز قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (إن من علم ما أوتينا تفسير القرآن وأحكامه، وعلم تغيير الزمان وحدثانه، إذا أراد الله بقوم خيراً أسمعهم، ولو أسمع من لم يسمع لولى معرضاً كأن لم يسمع، ثم أمسك هنيئة، ثم قال: ولو وجدنا أوعية أو مستراحاً لقلنا والله المستعان)(٤).

---

(١) الكافي، للكليني، (٢/ ٦٣٣).

(٢) المصدر السابق، (١/ ٢٢٩).

(٣) المصدر السابق، (١/ ٢٢٩).

(٤) المصدر السابق، (١/ ٢٢٩).

٤) وعن عبد الأعلى مولى آل سام قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: (والله إني لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره كأنه في كفي، فيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر ما كان، وخبر ما هو كائن، قال الله عز وجل: ﴿تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾)(١).

٥) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠] قال: (ففرج أبوعبدالله عليه السلام بين أصابعه فوضعها في صدره، ثم قال: وعندنا والله علم الكتاب كله)(٢).

٦) وعن بريد بن معاوية قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ [الرعد: ٤٣]. قال: (إيانا عنى، وعلي أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم)(٣).

يقول البرقعي: (روى في هذا الباب ستة أحاديث ضعّف المجلسي خمسة منها، ونحن نضعفها كلها؛ لأن فيها رواة متهمين كمنخل الغالي والضعيف الذي كان يبيع العبيد، وكمحمد بن سنان وهو من الكذابين المشهورين ومن الغلاة، وكسهل بن زياد وقد لُعن من قبل الإمام، وكعلي بن حسان المغالي الباطني الكذاب، وكعبد الرحمن بن كثير فاسد المذهب، وقد اجتمع في هذه الروايات كل العيوب والمفاسد التي انتشرت في غيرها، وأما متن هذه الروايات فمن شأنها كلها نسف الدين وتخريبه. يقول الراوي في إحدى الروايات ـ نعوذ بالله ـ: لم يجمع أحد القرآن بل لا يعلمه أحد إلا علي بن أبي طالب، يريد أن يقول: إن الكتاب الذي بين أيدي المسلمين لا يحوي كل الآيات وهو

(١) المصدر السابق، (١/ ٢٢٩).
(٢) المصدر السابق، (١/ ٢٢٩).
(٣) المصدر السابق، (١/ ٢٢٩).

ناقص؛لأن علياً لم يجمع ذلك، وقرآن علي ﷺ اختفى أيضاً وبقي لدى الأئمة ولم يظهروه لأحد، ولا يعلم ذلك إلا حفنة من الكذابين كسهل بن زياد، وعلي بن حسان مع أن الله نصّ على حفظ القرآن في عشرات من الآيات، وتعهد الله تعالى أن يحفظ القرآن من الزيادة والنقص، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢ ﴾ [فصلت: ٤١ - ٤٢]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾ [الحجر: ٩]. ثمّ يقول هؤلاء: إن علياً ﷺ كان متعلماً والرسول الأكرم علم الأميين القرآن، كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ [الجمعة: ٢]. ومن جهة أخرى يقولون: إن الرسول علم القرآن لعلي وحده، ولم يفهم القرآن إلا علي!! وفي الحديث الخامس: يقول هؤلاء الكذابون في الآية (٤٠) من سورة النمل، حيث قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ ـ ملك أو آصف بن برخيا ـ ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي ﴾ [النمل: ٤٠]. قال الإمام: نحن عندنا علم الكتاب كله، ولم يبين أي كتاب، فإذا أراد بالكتاب القرآن فإن القرآن لم يكن في زمن سليمان حتى يعرف آصف بعض ذلك ويعرف الإمام كل ذلك! وما هدف هذه الرواية أنها تريد أن تقول: إن آصف أتى بالسرير، ونحن قياساً على هذا نأتي بالأرض والسماء، هل يمكن التمسك بكذب كهذا، لا يجوز القياس بهذه الأمور وخاصة قياس غير الأنبياء على الأنبياء، والمفسرون أوردوا الاحتمالات لإحضار السرير، مثل أن الله أعدم ذلك وأوجده عند سليمان أو أحضره الملك بأمر الله، وبعضهم قال: إن سليمان نفسه أحضره، أو أن الأرض رئيت نوراً، وقال سيدنا علي ﷺ في الأدعية، والإمام الصادق قال: إن سليمان دعا وطلب من الله وبسبب دعائه أحضره

الله، إذن الذي تدعيه الغلاة من هذه الآية على الولاية التكوينية المطلقة لكل إمام لا يصح بوجه عن الوجوه، لأننا ولو قلنا ذلك جدلاً كانَ ذلك بدعاء أو بفعل آصف، مع أن آصف لم يكن له ولاية تكوينية لا على العالم كله ولا على بعضه. يقول في حديث آخر، لما قال الكفار في آخر آية في سورة الرعد آية (٤٣) لما قالوا: نحن لا نقبل رسالتك قال الله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ قال: الإمام هنا، يعني: أن علياً وأولاده يشهدون بأني رسول الله، هل يعقل أن يقول الكفار: إننا لا نقبل رسالتك، فيقول الله الحكيم لهم: اذهبوا واسألوا علياً وهو طفل في بيت رسول الله حيث تكفي شهادته، نحن قد كنا أتينا على شرح هذه الآية من قبل، وكذلك تكلمنا عن الآية في تفسيرنا قبس من القرآن)(١).

أقول: بدأ جمع القرآن في زمن أبي بكر، وأكمل الباقي عثمان كما هو المصحف العثماني بين أيدينا، ولم يختص الأئمة وحدهم بجمع القرآن .

تحريف نصوص من غير «هكذا نزلت»:

١) عن أبي جعفر عليه السلام قال: (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به في علي لكان خيراً لهم)(٢).

٢) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (هذا صراطُ عليٍ مستقيم)(٣).

(١) كسر الصنم، للبرقعي، (١١٢).
(٢) الكافي، للكليني، (١/ ٣٤٥).
(٣) المصدر السابق، (١/ ٣٥١).

هذه الآيات عندهم منزلة :

١) سأل أبو الحسن الماضي عليه السلام أبا عبدالله في قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا ﴾ [يونس: ٤٩] قال: (إن رسول الله ﷺ دعا الناس إلى ولاية علي، فاجتمعت إليه قريش، فقالوا: يا محمد! اعفنا من هذا. فقال لهم رسول الله ﷺ: هذا إلى الله ليس إلي، فاتهموه وخرجوا من عنده. فأنزل الله: ﴿قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ﴿٢١﴾ ﴾ [الجن: ٢١]. قل: إني لن يجيرني من الله إن عصيته أحد ولن أجد من دونه ملتحداً إلا بلاغاً من الله ورسالاته في علي. قال أبو الحسن الماضي: هذا تنزيل؟ قال: نعم. ثم قال توكيداً: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ في ولاية علي ﴿فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الجن: ٢٣])(١).

أقول: فهذا تحريف واضح؛ إذ سأله بعد هذه الإضافات: أهذا تنزيل؟ قال: نعم. وهكذا صوروا الصراع بين قريش ومحمد - ﷺ- على ولاية علي لا على الشرك.

٢) قال أبو الحسن عليه السلام: (فاصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً. وذرني والمكذبين (بوصيك) أولي النعمة ومهلهم قليلاً. قال أبو الحسن لأبي عبدالله عليه السلام: إن هذا تنزيل؟ قال: نعم)(٢).

٣) عن أبي جعفر عليه السلام قال: (أفكلما جاءكم (محمد) بما لا تهوى أنفسكم (بموالاة علي) فاستكبرتم ففريقاً (من آل محمد) كذبتم وفريقاً تقتلون)(٣).

---

(١) المصدر السابق، (١/ ٣٥٩).

(٢) الكافي، للكليني، (١/ ٣٦٠).

(٣) الكافي، للكليني، (١/ ٣٤٦).

أقول: وهذه من الأدلة على التمادي في الكذب، فإن الخطاب في الآية موجه إلى اليهود الذين كذبوا فريقاً من الأنبياء وقتلوا فريقاً آخر، فصار استنكار الله على اليهود؛ لأنهم لم يؤمنوا بأن علياً هو الإمام بعد النبي ﷺ.

جفر أم تلمود؟!

* عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال: (إن ابني علياً أكبر ولديّ وأبرهم عندي وأحبهم إلي وهو ينظر معي في الجفر ولم ينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي)(١).

أقول: ما هذا الجفر ؟ لا تعليق !

تحريف معاني ألفاظ القرآن :

اعلم أن تأويلات الشيعة غير المأثورة عن واحد من السلف هي عند ابن عباس من جنس تأويلات اليهود، قال ابن عباس: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ يزيلون، وليس أحد يُزيل لفظ كتاب من كتب الله، ولكنهم يحرّفونه: يتأولونه عن غير تأويله.

وصرّح الحافظ ابن حجر بأن تحريف أهل الكتاب لمعاني النصوص لا يُنكر بل موجود عندهم بكثرة(٢).

وقد قسم الدهلوي التحريف إلى نوعين،قال: الثاني: تأويل فاسد يحمل الآية على غير معناها بتحكم وانحراف عن الصراط المستقيم...فكانوا يؤولون آيات فيها بشارة هاجر وإسماعيل ببعثة نبي في أولادهما...كانوا يؤولونها بأن ذلك إخبار بوجود هذه الملة وأنه ليس فيه أمر بالأخذ بها.

---

(١) الكافي، للكليني، (١/ ٢٤٩).

(٢) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، (١٣/ ٥٢٤).

ثم أشار إلى وجود من يشابههم في هذه الأمة، فقال: فإن شئت أن ترى أنموذج اليهود فانظر إلى علماء السوء من الذين يطلبون الدنيا...أعرضوا عن الكتاب والسنة وتمسكوا بأحاديث موضوعة وتأويلات فاسدة.

وانتهى إلى ما يلي: فإذا قرأت القرآن فلا تحسب أن المخاصمة كانت مع قوم انقرضوا، بل الواقع أنه ما من بلاء كان فيما سبق من الزمان إلا وهو موجود اليوم بطريق الأنموذج بحكم الحديث: (لتتبعن سنن من كان قبلكم(١).

١) عن الأصبغ بن نباتة: (أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى:.. ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ [لقمان: ١٤] قال: الوالدان اللذان أوجب الله لهما الشكر. هما اللذان ولدا العلم: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي﴾ [العنكبوت: ٨] يقول في الوصية: وتعدل عمن أمرت بطاعته فلا تطعهما ولا تسمع قولهما)(٢).

أقول: وفي هذه الرواية تحريف واضح لكلام الله، حيث أخرج الآية عن معناها المتعلق ببر الوالدين إلى معنى آخر. وبينما يحث الله على طاعتهما إلا إذا دعا ولدهما إلى الشرك، يجعل الله الشرك في طاعة إمام مع أئمة أهل البيت.

٢) وعن موسى بن جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۢ ﴿٣٠﴾﴾ [الملك: ٣٠] قال: (إذا غاب عنكم إمامكم، فمن يأتيكم بإمام جديد)(٣).

(١) الفوز الكبير في أصول التفسير، ٢٧٢).
(٢) الكافي، للكليني، (١/ ٣٥٤).
(٣) المصدر السابق، (١/ ٢٧٤).

٣) وعن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ [هود: ١٧]. قال: (أمير المؤمنين عليه السلام الشاهد على رسول الله)(١).

أقول: وهذا من الكذب على الله، فإن الضمير يعود على الكتاب، ولذلك قال تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾.

٤) وعن أبي عبدالله عليه السلام في معنى قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ [الإسراء: ٧١] قال: (إمامهم الذي بين أظهرهم وهو قائم أهل زمانه)(٢).

وأقول: تتمة الآية تكذبه، فقد قال تعالى: ﴿فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الإسراء: ٧١]. وقال: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [يس: ١٢]. وقال: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ [هود: ١٧].

٥) وسئل أبو عبدالله عليه السلام عن معنى قوله تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ [الحديد: ١١]؟ فقال: (نزلت في صلة الإمام)(٣).

أقول: هكذا يدعون علاقتها بعقيدة الإمامية، وهي التي نزلت في الحث على الصدقة. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ ﴾..﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾.

---

(١) المصدر السابق، (١/ ١٤٧).

(٢) المصدر السابق، (١/ ٤٥١).

(٣) المصدر السابق، (١/ ٤٥١).

٦) وسئل الكاظم عليه السلام عن هذه الآية: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ [الدخان: ١ - ٤] ما تفسيرها في الباطن؟ فقال: (أما حم فهو محمد ﷺ، وهو في كتاب داود الذي أنزل عليه وهو منقوص الحروف، وأما الكتاب المبين فهو أمير المؤمنين علي عليه السلام. وأما الليلة ففاطمة عليها السلام)(١).

وهذه الرواية يكذبها قوله تعالى: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ۝١﴾ [النمل: ١]، وقوله: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١﴾ [الشعراء: ٢] وقوله: ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ۝١٥﴾ [المائدة: ١٥]، وقوله: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ۝٥٩﴾ [الأنعام: ٥٩]. وهكذا حل الإمام محل الله ومحل القرآن ومحل رسول الله ﷺ.

٧) وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٖ ۝٧﴾ [الرعد:٧]. قال: (رسول الله ﷺ المنذر، وعلي الهادي)(٢).

وأقول: هذا كذب مبني على رواية مكذوبة: «وهو أنه لما نزلت هذه الآية أومأ النبي ﷺ إلى كتف علي رضي الله عنه، وقال: أنت الهادي يا علي». قال ابن كثير: (وهذا الحديث فيه نكارة شديدة)(٣).

---

(١) المصدر السابق، ١/ ٣٩٩).

(٢) المصدر السابق، ١/ ١٤٧).

(٣) تفسير ابن كثير (٢/ ٦١١) طبعة دار الفكر.

٨) وعن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٥] قال: (هم الأئمة)(١).

وأقول: الاستخلاف المقصود من الآية هو تمكين المسلمين في الأرض لا تمكين الأئمة الذين لم يتمكنوا أصلاً من الخلافة، اللهم إلا علي وشطر من خلافة الحسن رضي الله عنهما. وهذا إنما يعود بالطعن على الأئمة؛ لأن الآية تشترط الإيمان والعمل الصالح وتحقيق عبادة الله وحده من غير شرك لتحقيق الاستخلاف، فكأنما يقول الشيعة لأئمتهم: لم يستخلفكم الله؛ لأنكم لم تحققوا الشرط في الآية.

٩) وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف: ١٥٧]. قال: (النور هو علي أمير المؤمنين والأئمة)(٢).

١٠) وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [الحديد: ٢٨] يعني: (إماماً تأتمون به)(٣).

أقول: إذا كان علي هو النور المقصود وهو نور الله، فما معنى قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩]؟ هل يعني هذا أن الأرض أشرقت بعلي؟

---

(١) المصدر السابق، (١/ ١٥٠).

(٢) المصدر السابق، (١/ ١٥٠).

(٣) المصدر السابق، (١/ ١٥٠).

١١) وعن أبي الحسن عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة: ٣٢]. قال: (يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.. ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ يقول: والله متم الإمامة، والإمامة هي النور. وذلك قول الله عز وجل: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التغابن: ٨] قال: النور هو الإمام)(١).

١٢) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (كان أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول: لقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لقد أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي: عُلّمتُ المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني... أنا قسيم الله بين الجنة والنار... لا يدخلها أحد إلا على حد قسمي)(٢).

١٣) وعن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]. قال: (هم الأئمة من آل محمد. أن يؤدي الإمام الأمانة إلى من بعده)(٣).

١٤) وعن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ [النحل: ١٦]. قال: (والعلامات هم الأئمة عليهم السلام)(٤).

---

(١) المصدر السابق، (١/ ١٥١).
(٢) المصدر السابق، (١/ ١٥٢).
(٣) المصدر السابق، (١/ ٢١٧).
(٤) المصدر السابق، (١/ ١٦١).

١٥) وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾﴾ [القمر: ٤٢]. (**يعني**: الأوصياء كلهم)(١).

١٦) وفي قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾﴾ [النبأ:١ - ٢]. قال علي عليه السلام: (ما لله عز وجل آية هي أكبر مني، ولا لله من نبأ أعظم مني)(٢).

أقول: النبأ العظيم هو القرآن أو يوم القيامة، فإن ذكر تخاصم أهل النار وتفاصيل يوم القيامة، ثم قال: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾﴾ فالنبأ العظيم هو يوم القيامة والبعث ، وليس كما يفتري هؤلاء على الله الكذب.

١٧) وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٢]. (هم ولد فاطمة) فمنهم ظالم لنفسه (الذي لا يعرف الإمام) والسابق بالخيرات (هو الإمام) والمقتصد (هو العارف بالإمام)(٣).

أقول: جعل الله في هذه الآية القائمين بالكتاب العظيم المصطفين من عبادنا، وهم هذه الأمة ثلاثة أقسام: الظالم لنفسه وهو المفرط في فعل بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرمات. والمقتصد وهو المؤدي للواجبات التارك للمحرمات. والسابق بالخيرات وهو الفاعل للواجبات والمستحبات التارك للمحرمات والمكروهات.

---

(١) المصدر السابق، (١/ ١٦٢).

(٢) المصدر السابق، (١/ ١٦١).

(٣) المصدر السابق، (١/ ١٦٧).

١٨) وفي قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ [الرحمن: ١٣]. يعني: (أبالنبي أم بالوصي تكذبان)(١).

١٩) وعن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿۞أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨]. (عنى بها قريشاً قاطبة الذين عادوا رسول الله ﷺ ونصبوا له الحرب وجحدوا وصية وصيه)(٢).

أقول: هكذا جعلوا معنى الآية متعلقاً بالوصية المزعومة وهم لن يجدوا نصاً صريحاً في القرآن لا في وصية ولا في موصى إليه. ثم إن هؤلاء قد طعنوا في أهل مكة والمدينة وزعموا أن أهل مكة يكفرون بالله جهرة وأن أهل المدينة هم أخبث منهم، كما كفروا أهل الشام جهرة وفضلوا النصارى عليهم.

٢٠) وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]. قال: (هو علي بن أبي طالب)(٣).

أقول: أي تظهر حقيقة أعمالكم للمؤمنين حتى ممن كانوا يأخذونكم على ظاهركم ولا يعرفون حقيقة إيمانكم. فإنه سوف يكشف لهم، وذلك أن من الناس من يعمل بعمل أهل الجنة فيما كان يبدو للناس بينما هو من أهل النار. ومن الناس من يعمل بعمل أهل الجنة ثم يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها. لا كما زعم الشيعة أن الأئمة الآن وفي كل وقت يطلعون على أعمال الناس ويعرفون ما هم عاملون.

---

(١) المصدر السابق، (١/ ١٦٩).

(٢) المصدر السابق، (١/ ١٦٩).

(٣) المصدر السابق، (١/ ١٧١).

٢١) وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ [الرعد: ٤٣]. قال: (إيانا عنىَ، وعليّ أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي ﷺ)(١).

أقول: قيل: إنها نزلت في عبدالله بن سلام لما أسلم وهذا بعيد، فإن الآية مكية وعبدالله بن سلام إنما أسلم في المدينة. والصحيح أن الذي عنده علم الكتاب هو اسم جنس يشمل علماء أهل الكتاب الذين يجدون صفة النبي ﷺ ونعته في كتبهم.

٢٢) وعن أبي الحسن عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾ [الأعلى:١٥]. قال: (كلما ذكر اسم ربه صلى على محمد وآله)(٢).

وأقول: هذا من الكذب؛ لأن الصلاة على النبي ﷺ ثابتة ولكن في غير هذا الموضع. فإن الله يأمرنا في هذه الآية أن نصلي لذكره سبحانه، كما قال: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾﴾.

٢٣) وعن محمد بن مروان رفعه إليهم في قول الله عز وجل: (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله في علي والأئمة كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا)(٣).

أقول: تخبط آخر وخلط بين آيتين أولاهما: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾ وليس فيها هذه الزيادة المفتراة (في علي والأئمة)، ثم أدخل عليها آية أخرى وهي: ﴿كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟﴾.

---

(١) المصدر السابق، (١/ ١٧٩).

(٢) المصدر السابق، (٢/ ٣٥٩).

(٣) المصدر السابق، (١/ ٤١٤).

٢٤) وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى: ٢٣]. قال: (هم الأئمة عليهم السلام)(١).

أقول: التفسير الصحيح غير الباطني المقرمط لهذه الآية ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن هذه الآية، فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد. فقال ابن عباس: عجلت ؛ إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال: إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة)(٢).

٢٥) وعن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ١٩﴾ [الانشقاق: ١٩] قال: (يا زرارة! أو لم تركب هذه الأمة بعد نبيها طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان)(٣).

٢٦) وعن أبي الحسن عليه السلام قال: ﴿وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٥١﴾ [القصص: ٥١] (إمام إلى إمام)(٤).

٢٧) وعن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ [البقرة:١٣٦] قال: (إنما عنى بذلك علياً عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين وجرت بعدهم في الأئمة عليهم السلام. ثم يرجع القول من الله في الناس. فقال: فإن آمنوا (يعني: الناس) بمثل ما آمنتم به (يعني: علياً وفاطمة والحسن والأئمة عليهم السلام فقد اهتدوا، وإن تولوا فإنما هم في شقاق)(٥).

---

(١) المصدر السابق، (١/ ٣٤٢).
(٢) صحيح البخاري، الحديث رقم: (٤٨١٨).
(٣) الكافي، للكليني، (١/ ٣٤٣).
(٤) المصدر السابق، (١/ ٣٤٣).
(٥) المصدر السابق، (١/ ٣٤٤).

٢٨) وعن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ ﴾ [آل عمران: ٦٨] قال: (هم الأئمة عليهم السلام ومن اتبعهم)(١).

٢٩) وعن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [طه: ١١٥] قال: (عهدنا إليه في محمد والأئمة من بعده)(٢).

٣٠) وعن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيْكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الزخرف: ٤٣] قال: (إنك على ولاية علي، وعلي هو الصراط المستقيم)(٣).

٣١) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُۚ ﴾ [يونس: ١٥]. قال: قالوا: (أو بدل علياً)(٤).

٣٢) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [المدّثر: ٤٢ - ٤٣]. قال: (لم نك من أتباع الأئمة)(٥).

٣٣) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾ [فصلت: ٣٠] (أي: استقاموا على الأئمة واحداً بعد واحد)(٦).

---

(١) الكافي، للكليني، (١/ ٣٤٤).
(٢) الكافي، للكليني، (١/ ٣٤٤).
(٣) الكافي، للكليني، (١/ ٣٤٥).
(٤) المصدر السابق، (١/ ٣٤٧).
(٥) المصدر السابق، (١/ ٣٤٧).
(٦) المصدر السابق، (١/ ٣٤٧).

٣٤) وعن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾ [سبأ: ٤٦] قال: (أي: إنما أعظكم بولاية علي)(١).

٣٥) وعن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾﴾ [النساء: ١٣٧]. قال: (نزلت في فلان وفلان وفلان. آمنوا بالنبي ﷺ في أول الأمر حيث عرضت عليهم الولاية، حين قال النبي ﷺ: من كنت مولاه فهذا علي مولاه. ثم بايعوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام ثم كفروا حيث مضى رسول الله ﷺ فلم يقروا بالبيعة، ثم ازدادوا كفراً بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم. فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء)(٢).

٣٦) وقالوا في قوله تعالى: (ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله (في علي عليه السلام) سنطيعكم في بعض الأمر)(٣).

٣٧) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (فستعلمون من هو في ضلال مبين يا معشر المكذبين، حيث أنبأتكم رسالة ربي في ولاية علي والأئمة عليهم السلام من بعده، من هو في ضلال مبين. كذا أنزلت)(٤).

٣٨) وعن أبي عبدالله عليه السلام: (ذلك بأنه إذا دعي الله وحده (وأهل الولاية) كفرتم)(٥).

---

(١) المصدر السابق، (١/ ٣٤٧).
(٢) المصدر السابق، (١/ ٣٤٨).
(٣) المصدر السابق، (١/ ٣٤٨).
(٤) المصدر السابق، (١/ ٣٤٩).
(٥) المصدر السابق، (١/ ٣٤٩).

٣٩) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾ [يونس: ٢]. قال: (ولاية أمير المؤمنين عليه السلام) (١).

٤٠) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: ﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ﴾ [البقرة: ١٣٨] قال: (صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق)(٢).

٤١) وعن أبي الحسن عليه السلام قال: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨﴾ [الجن: ١٨]. قال: (هم الأوصياء)(٣).

٤٢) وعن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣٥ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٦﴾ [الذاريات: ٣٥ - ٣٦] قال: (آل محمد لم يبق فيها غيرهم)(٤).

٤٣) وعن أبي الحسن عليه السلام قال: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤﴾ [الأعراف: ٤٤]. قال: (المؤذن أمير المؤمنين عليه السلام) (٥).

٤٤) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ٢٤﴾ [الحج: ٢٤] (أي: هدوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام. وقوله: ﴿حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [الحجرات: ٧] يعني: أمير المؤمنين عليه السلام. وقوله: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧﴾ [الحجرات: ٧] يعني: الأول والثاني والثالث)(٦).

---

(١) المصدر السابق، (١/ ٣٤٩).
(٢) المصدر السابق، (١/ ٣٥٠).
(٣) المصدر السابق، (١/ ٣٥٢).
(٤) المصدر السابق، (١/ ٣٥٢).
(٥) المصدر السابق، (١/ ٣٥٢).
(٦) المصدر السابق، (١/ ٣٥٢).

٤٥) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر: ٦٥]. (يعني: إن أشركت في الولاية غيره: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الزمر: ٦٦] يعني: بل الله فاعبد بالطاعة، وكن من الشاكرين أن عضدتك بأخيك وابن عمك)(١).

٤٦) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [النحل: ٨٣] (يعني: يعرفون ولاية علي بن أبي طالب وأكثرهم الكافرون بالولاية)(٢).

٤٧) وعن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣]. قال: (هم الأوصياء من مخافة عدوهم)(٣).

٤٨) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾ [إبراهيم: ٢٦]. قال: (رسول الله أصلها وأمير المؤمنين فرعها والأئمة من ذريتهما أغصانها)(٤).

٤٩) وعن أبي حمزة، عن أحدهما عليه السلام قال: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ [البقرة: ٨١]. قال: (إذا جحد إمامة أمير المؤمنين فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)(٥).

٥٠) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾﴾ [آل عمران: ١٦٢]. قال: (الذين اتبعوا رضوان الله

(١) المصدر السابق، (١/ ٣٥٣).
(٢) المصدر السابق، (١/ ٣٥٤).
(٣) المصدر السابق، (١/ ٣٥٤).
(٤) المصدر السابق، (١/ ٣٥٥).
(٥) المصدر السابق، (١/ ٣٥٥).

هم الأئمة، وهم بولايتهم ومعرفتهم إيانا يضاعف الله لهم أعمالهم ويرفع الله لهم الدرجات العلى)(١).

٥١) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] قال: (يعني: ولا يتنا أهل البيت، وأهوى بيده إلى صدره: فمن لم يتولنا لم يرفع الله له عملاً)(٢).

٥٢) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ [البلد: ١١] أي: (من أكرمه الله بولايتنا فقد جاز العقبة. ونحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجا. ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ [البلد: ١٣] قال: الناس كلهم عبيد النار غيرك وأصحابك، فإن الله فك رقابكم من النار بولايتنا أهل البيت)(٣).

الكتب الموروثة لآل البيت :

جاءت روايات نسبت إلى آل البيت -رحمهم الله- تزعم وجود هذه المصادر لديهم ، حيث عقد الكليني باباً بعنوان: (ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة)(٤) وأورد تحته سبع روايات، وهي:

١) عن أبي بصير أنه قال: (دخلت على أبي عبدالله عليه السلام، فقلت له: جعلت فداك! إنني أسألك عن مسألة، هاهنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبو عبدالله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر، فاطلع فيه، ثم قال: يا أبا محمد! سل عما بدا لك. قال: قلت: جعلت فداك، إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله

(١) المصدر السابق، (١/ ٣٥٦).
(٢) المصدر السابق، (١/ ٣٥٦).
(٣) المصدر السابق، (١/ ٣٥٧).
(٤) المصدر السابق، (١/ ٢٣٨).

ﷺ علم علياً عليه السلام باباً يفتح له منه ألف باب؟ قال: فقال: يا أبا محمد، علم رسول الله ﷺ عليًا عليه السلام ألف باب، يفتح من كل باب ألف باب. قال: قلت: هذا والله العلم. قال: فنكت ساعة في الأرض، ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاك.قال: يا أبا محمد، وإن عندنا الجامعة، وما يدريهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك!وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ وإملائه من فلق فيه، وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج الناس إليه، حتى الأرش في الخدش..)(١).

٢) وعن حماد بن عثمان أنه قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: (تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة، ذلك أنني نظرت في مصحف فاطمة عليها السلام. قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: إن الله تعالى لما قبض نبيه ﷺ دخل على فاطمة من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل، فأرسل الله إليها ملكاً يسلي غمها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت، فقولي لي. فأعلمته بذلك، فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كل ما سمع، حتى أثبت من ذلك مصحفاً. قال: ثم قال: أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون)(٢).

٣) وعن الحسين بن أبي العلاء أنه قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: (إن عندي الجفر الأبيض. قلت: فأي شيء فيه؟ قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، ومصحف إبراهيم عليه السلام!! والحلال والحرام، ومصحف فاطمة ما أزعم أن فيه قرآناً، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد، حتى فيه الجلدة، ونصف الجلدة، وربع الجلدة، وأرش الخدش.

(١) سبق تخريج الرواية.
(٢) الكافي، للكليني، (١/ ٢٤٠).

وعندي الجفر الأحمر، قال: قلت: وأي شيء في الجفر الأحمر؟ قال: السلاح، وبذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل. فقال له عبدالله بن أبي يعفور: أصلحك الله! أيعرف هذا بنو الحسن؟ فقال: إي والله كما يعرفون الليل أنه ليل، والنهار أنه نهار، ولكنهم يحملهم الحسد على الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيرا لهم)(١).

٤) وعن سليمان بن خالد أنه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (إن في الجفر الذي يذكرونه لما يسوءهم؛ لأنهم لا يقولون الحق والحق فيه، فليخرجوا قضايا علي وفرائضه إن كانوا صادقين، وسلوهم عن الخالات والعمات، وليخرجوا مصحف فاطمة عليها السلام، فإنه فيه وصية فاطمة عليها السلام، ومعه سلاح رسول الله ﷺ، وإن الله عز وجل يقول: ﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَـٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأحقاف: ٤](٢). والآية هكذا: ﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ﴾.. وقد حرفتها الرواية، فقالت: (فاتوا).

٥) وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (إن عندنا كتاباً إملاء رسول الله ﷺ وخط علي، صحيفة فيها كل حلال وحرام)(٣).

٦) وعن عبد الملك بن أعين أنه قال لأبي عبد الله عليه السلام: (إن الزيدية والمعتزلة قد أطافوا بمحمد بن عبد الله فهل له سلطان؟ فقال: والله إن عندي لكتابين فيهما تسمية كل نبي، وكل ملك، يملك الأرض، لا والله ما محمد بن عبد الله في واحد منهما)(٤).

---

(١) المصدر السابق، (١/ ٢٤٠).

(٢) المصدر السابق، (١/ ٢٤١).

(٣) المصدر السابق، (١/ ٢٤٢).

(٤) المصدر السابق، (١/ ٢٤٢).

أقول: الروايات زعمت أن للأئمة علوماً لم يبلغها الأنبياء ولم تعرفها الملائكة، وهذا من الكذب الواضح، وما ذكروا من الكتب للأئمة لا أصل له في كتاب الله.

الأئمة هم المصدر الخاص في فهم كتاب الله :

١) نسبوا إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (إن الناس يكفيهم القرآن لو وجدوا له مفسراً، وإن رسول الله ﷺ فسره لرجل واحد، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل وهو علي بن أبي طالب)(١).

٢) ونسبوا إلى رسول الله ﷺ أنه قال: (إن الله أنزل علي القرآن وهو الذي من خلفه ضل، ومن يبتغي علمه عن غير علي هلك)(٢).

٣) وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (يا قتادة! أنت فقيه أهل البصرة؟ فقال: هكذا يزعمون، فقال أبو جعفر عليه السلام: بلغني أنك تفسر القرآن؟ فقال له قتادة: نعم إلى أن قال: ويحك يا قتادة! إنما يعرف القرآن من خوطب به)(٣).

٤) وفي بعض التفاسير: (إنما على الناس أن يقرءوا القرآن كما أنزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا)(٤).

---

(١) المصدر السابق، (١/ ٢٥).

(٢) أمالي الصدوق، للصدوق، (١٢١)، وسائل الشيعة، للحر العاملي، (٢٧/ ١٨٦)، بحار الأنوار، للمجلسي، (٣٨/ ٩٤)، جامع أحاديث الشيعة، للبروجردي، (١/ ١٩٠)، غاية المرام، للبحراني، (١/ ١٦٩ ٢/ ٣٢٦ ٥/ ١٢٠ ٦/ ١٦٠).

(٣) الكافي، للكليني، (٨/ ٣١٢).

(٤) تفسير فرات الكوفي، للكوفي، (٢٥٨)، وسائل الشيعة، للحر العاملي، (١٨/ ١٤٩)، بحار الأنوار، المجلسي، (٢٧/ ١٩٧)، جامع أحاديث الشيعة، للبروجردي، (١/ ١٦٤).

٥) وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: (ذلك القرآن فاستنطقوه، فلن ينطق لكم، أخبركم عنه، إن فيه علم ما مضى، وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم، وبيان ما أصبحتم فيه مختلفين، فلو سألتموني عنه لأخبرتكم عنه لأني أعلمكم)(١).

٦) وعن الصادق عليه السلام أنه قال: (إن الكتاب لم ينطق، ولن ينطق، ولكن رسول الله ﷺ هو الناطق بالكتاب، قال الله: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ﴾، فقال أحدهم: إنا لا نقرأها هكذا، فقال الإمام: هكذا والله نزل بها جبريل على محمد، ولكنه فيما حرف من كتاب الله تعالى)(٢).

٧) وعن الباقر عليه السلام أنه قال: (القرآن ضرب فيه الأمثال للناس، وخاطب الله نبيه به ونحن، فليس يعلمه غيرنا)(٣).

أقول: الآيات الواردة والمذكورة تؤكد أن الخطاب والبيان لكل الناس، وليس لأهل البيت كما ذكروا، ولم يصح ما نسبوه للأئمة من أقوال في الآيات، فكيف يدعى أن القرآن الكريم إنما خوطب به الأئمة ولا يعرفه إلا هم؛ لأنهم هم المخاطبون به دون الناس؟!(٤).

---

(١) الكافي، للكليني، (١/ ٦١).

(٢) الكليني للكافي، (٨/ ٥٠).

(٣) والآية هي الرابعة من سورة الإسراء والتحريف واضح، وسائل الشيعة، للحر العاملي، (٢٧/ ٢٠٥)، بحار الأنوار، للمجلسي، (٢٤/ ٧٢، ٥١/ ٥٠)، جامع أحاديث الشيعة، للبروجردي، (١/ ١٥٢)، تفسير القمي، للقمي، (٢/ ٤٢٥)، التفسير الأصفى، للكاشاني، (٢/ ١٤٤٩)، التفسير الصافي، للكاشاني، (٥/ ٣٣٦، ٧/ ٤٩٥)، تفسير نور الثقلين، للحويزي، (٥/ ٥٨٨).

(٤) راجع براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بالقرآن الكريم، للغامدي، (٣/ ١٢٧).

هل القرآن الكريم حجة؟

القرآن العظيم هو الشاهد والدليل والحجة، ولكن من يسمونه بـ«ثقة الإسلام الكليني» ! يروي في كافيه :

١) أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم، وأن علياً كان قيم القرآن، وكانت طاعته مفترضة، وكان الحجة على الناس بعد رسول الله(١).

وأقول: هذا الكلام باطل يرده العقل؛ لأن القرآن هو الهادي للبشرية، قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ [الإسراء: ٩] ولم يقل بأنه يحتاج قيماً، وأن القيم عليه هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

٢) ويروي الكليني عن الصادق عليه السلام أن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: (ذلك القرآن فاستنطقوه، فلن ينطق لكم أخبركم عنه)(٢).

فالقرآن هو معجزة محمد ﷺ الذي أعجز الله به العرب، وكانوا أهل فصاحة أن يأتوا بمثله، قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [البقرة:٢٣]. وفي الحديث الذي يرويه علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: (القرآن فيه خبر ما قبلكم، ونبأ ما بعدكم، هو الفصل وليس بالهزل..).

فكيف يدعي هؤلاء أن الأئمة هم القرآن نفسه؟ ولهذا نجدهم يفسرون قوله سبحانه: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ﴾ يقولون: (النور: علي والأئمة عليهم السلام).فالأئمة بناءً على هذا أنزلوا من السماء إنزالاً(٣).

---

(١) الكافي، للكليني، (١/ ١٦٩).

(٢) المصدر السابق، (١/ ٦١).

(٣) المصدر السابق،(١/ ١٩٤) وما بعدها.

رغم أن هناك فرقاً بين القرآن وبين الأئمة، والمقصود بالنور نفسه «القرآن» وليس الأئمة وعلي.

٣) ويقولون: ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ يعني: (أمير المؤمنين)(١).

وهذا المعنى باطل؛ لأن سياق الآية كان مع الذين لا يخافون البعث، ولذا طلب من النبي ﷺ الإتيان بقرآن غير هذا ليس فيه عيب آلهتهم أو تبديله من تلقاء نفسه، وليس هو علي كما يزعمون(٢).

وحيناً يزعمون بأن القرآن لم يفسره إلا رجل واحد هو علي عليه السلام (٣).

٤) وزعموا أن الباقر عليه السلام قال: (يا قتادة! أنت فقيه أهل البصرة؟ قال: هكذا يزعمون. فقال أبو جعفر عليه السلام: بلغني أنك تفسر القرآن؟ فقال له قتادة: نعم... إلى أن قال: ويحك يا قتادة! إنما يعرف القرآن من خوطب به)(٤).

أقول: الأمة كلها مخاطبة بالعمل بالقرآن دون تخصيص أحد بعينه، ومن فسر القرآن فسره بعلم وليس من تلقاء نفسه.

وكتاب الكافي مليء بالروايات في هذا الباب، وسنمر عليها في عجالة:

٥) باب «أن الأئمة عليهم السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه» (٥).

أقول: ولاة أمر الله في أرضه هم العلماء والأمراء، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] والعلم صفة لله تبارك

(١) المصدر السابق، (١/ ٤١٩).
(٢) راجع التنبيهات على تفسير الجلالين، لأبي عبيدة هاني الحاج، (٢١٠).
(٣) الكافي، للكليني، (١/ ٢٥٠).
(٤) المصدر السابق، (٨/ ٣١٢).
(٥) المصدر السابق، (١/ ١٩٢).

وتعالى وهو عالم بكل شيء ومن أسند إليه العلم فذلك بفضله ومنه عليه، لا أن الأئمة خصوا بعلم الله دون غيرهم.

٦) باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة (١).

أقول: أهل العلم المقصودون بالسؤال هم العلماء بالتوراة والإنجيل، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧ ﴾ [الأنبياء: ٧]. وليس الأئمة.

٧) باب أن من وصفه الله تعالى في كتابه بالعلم هم الأئمة(٢).

أقول: الموصوف بالعلم هو الله تعلم، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٣٠ ﴾ [الإنسان: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٤١ ﴾ [الأنفال: ٧٥].

٨) باب أن الراسخين في العلم هم الأئمة(٣).

أقول: إن الراسخين في العلم هم العلماء الثابتون المتمكنون وليس الأئمة، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧ ﴾ [آل عمران:٧].

(١) المصدر السابق، (١/ ٢١٠).

(٢) المصدر السابق، ١/ ٢١٢).

(٣) المصدر السابق، ١/ ٢١٣).

المبحث الرابع
تكفير الصحابة رضي الله عنهم والطعن فيهم

ومن الأمور المنكرة والمفتراة على آل بيت النبي ﷺ روايات الطعن في الصحابة وتكفيرهم رضي الله عنهم. ولا يخلو مصنف من مصنفات القوم من الطعن فيهم، واتهامهم بالردة والكفر، والصحابة شهد لهم بالفضل رب العالمين، وشهد لهم نبيهم ﷺ، وشهد لهم الواقع، وشهد لهم التاريخ، وشهد لهم العقل(١).

ومن تلك الروايات:

١) ما نسبوه إلى الباقر والصادق عليهما السلام أنهما قالا: (ارتدّ الناس بعد النبيّ ﷺ إلاّ ثلاثة، هم: المقداد، وسلمان، وأبو ذر)(٢).

٢) وعن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: (جعلت فداك! ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها؟ فقال: ألا أحدثك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا - وأشار بيده – ثلاثة. قال حمران: فقلت: جعلت فداك! ما حال عمار؟ قال: رحم الله عماراً أبا اليقظان بايع وقتل شهيداً، فقلت في نفسي: ما شيء أفضل من الشهادة، فنظر إلي، فقال: لعلك ترى أنه مثل الثلاثة أيهات أيهات)(٣).

---

(١) براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بالصحابة رضي الله عنهم، للغامدي، (٦/ ٢٤).
(٢) الاختصاص، للمفيد،(٦)، بحار الأنوار، للمجلسي، (٣٤/ ٢٧٤، ١٠٨/ ٣٠٨).
(٣) الكافي، للكليني، (٢/ ٢٤٤).

٣) وعن الباقر عليه السلام أنه قال: (كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم، ثم عرف أناس بعد يسير، وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا، حتى جاءوا بأمير المؤمنين عليه السلام مكرهاً فبايع، وذلك قول الله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٤٤])(١).

روايات الطعن في الصديق والفاروق رضي الله عنهما :

١) عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [آل عمران: ٩٠]. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ ﴾ [النساء: ١٣٧] قال: (نزلت في فلان وفلان، آمنوا بالنبي ﷺ في أول الأمر حين عرضت عليه الولاية، حين قال النبي ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه، ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام، ثم كفروا حين مضى رسول الله ﷺ فلم يقرّوا بالبيعة، ثم ازدادوا كفرًا بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم، فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء)(٢).

ولا يخفى أن المقصود بفلان وفلان الصديق والفاروق رضي الله عنهما كما جاء في كتبهم ، كما سيأتي .

---

(١) المصدر السابق، (٨/ ٢٤٥).

(٢) المصدر السابق، (١/ ٤٢٠).

٢) وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال عنهما: (فارقا الدنيا ولم يتوبا، ولم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)(١).

٣) وعن الكاظم عليه السلام قال: (فلعمري لقد نافقا وردّا على الله كلامَه وهزءا برسوله، وهما الكافران عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، والله ما دخل قلب أحد منهما شيء من الإيمان منذ خروجهما من حالتيها، وما ازدادا إلا شكاً، كانا خداعين، مرتابين، منافقين، حتى توفتهما ملائكة العذاب إلى محل الخزي في دار المقام)(٢).

ولعل الأولى ذم من وضع هذه الأكاذيب ونسبها إلى أئمة آل البيت عليهم السلام وهم منها برآء.

٤) وعن أبي عبدالله عليه السلام: (في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ﴾ [محمد: ٢٥] فلان وفلان وفلان. ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. قلت: قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٩﴾﴾ [محمد: ٩] قال: نزلت والله فيهما وفي أتباعهما، وهو قول الله عز وجل الذي نزل به جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله وسلم)(٣).

٥) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢] قال: (بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الولاية، ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان، فهو الملبّس بالظلم)(٤).

---

(١) المصدر السابق، (٨/ ٢٤٦).

(٢) المصدر السابق، (٨/ ١٢٥).

(٣) المصدر السابق، (١/ ٣٤٩).

(٤) المصدر السابق، (١/ ٣٤١).

٦) وعن أحدهما عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. قال: (الذين آمنوا به (يعني: الإمام) وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون، يعني: الذين اجتنبوا الجبت والطاغوت أن يعبدوها، والجبت والطاغوت فلان وفلان وفلان)(١).

أقول: قال المجلسي: (المراد بفلان وفلان: أبو بكر وعمر)(٢).

٧) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماماً من الله، ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيبًا)(٣).

٨) وعنه أيضاً عليه السلام قال: (لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله... فلما أن تولوا كل إمام جائر ليس من الله عز وجل خرجوا بولايتهم إياه من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر، فأوجب الله لهم النار مع الكفار)(٤).

٩) وعن سلمان قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (هل تدري من أول من بايعه – أي: الصديق – على منبر رسول الله ﷺ؟ قلت: لا أدري، إلا أني رأيت في ظلة بني ساعدة حين خصمت الأنصار، وكان أول من بايعه بشير بن سعد وأبو عبيدة بن الجراح، ثم عمر، ثم سالم، قال: لست أسألك عن هذا ولكن تدري أول من بايعه حين صعد منبر رسول الله ﷺ؟ قلت: لا. ولكني رأيت شيخاً كبيراً متوكئاً على عصاه، بين عينيه سجادة شديد التشمير صعد

(١) المصدر السابق،(١/ ٤٢٩).
(٢) بحار الأنوار، للمجلسي، (٢٣/ ٣٠٦).
(٣) الكافي، للكليني، (١/ ٣٠٤).
(٤) المصدر السابق، (١/ ٣٠٧).

إليه أول من صعد، وهو يبكي، ويقول: الحمد لله الذي لم يمتني من الدنيا حتى رأيتك في هذا المكان، ابسط يدك، فبسط يده فبايعه، ثم نزل فخرج من المسجد، فقال علي عليه السلام: هل تدري من هو؟ قلت: لا. ولقد ساءتني مقالته كأنه شامت بموت النبي ﷺ، فقال: ذاك إبليس لعنه الله)(١).

تأويل آيات في الصحابة :

لم تكتف الروايات بتأويل آيات من القرآن في آل البيت، بل أضافت إلى ذلك تأويلات أخرى، منها: تأويل آيات في الصحابة رضي الله عنهم، وفيما يلي عرض لبعضها:

١) في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾﴾ [الحاقة:٩]. قالوا: (فرعون) يعني: عثمان، (ومن قبله) يعني: أبو بكر وعمر، (والمؤتفكات بالخاطئة) يعني: عائشة)(٢).

٢) وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النحل: ٩٠] نسبوا إلى أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (ينهى عن الفحشاء الأول، والمنكر الثاني، والبغي الثالث)(٣).

---

(١) الكافي، للكلني، (٨/ ٣٤٤).

(٢) بحار الأنوار، للمجلسي، (٣٠/ ٢٦٠، ٣٢/ ٢٢٧)، مستدرك سفينة البحار، للنمازي، (٨/ ١٨٥)، تفسير القمي، للقمي، (٢/ ٣٨٤).

(٣) التفسير الصافي، للفيض الكاشاني، (٣/ ١٥١)، تفسير نور الثقلين، للحويزي، (٣/ ٨٠)، بحار الأنوار، للمجلسي، (٣١/ ٦٠٦)، (٣٦/ ١٨٠)، تفسير العياشي، للعياشي، (٢/ ٢٦٨) ويقصدون بالفحشاء أبا بكر الصديق رضي الله عنه، والمنكر عمر الفاروق رضي الله عنه، أما البغي فهو عندهم عثمان بن عفان رضي الله عنه.

٣) وفي قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [النور: ٤٠]. قالوا: (الظلمات): أبو بكر وعمر، (يغشاه موج): عثمان، (بعضها فوق بعض): معاوية وفتن بني أمية)(١).

٤) وفي قوله تعالى: ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [القصص: ٦]. قالوا: (المراد بفرعون وهامان: أبو بكر وعمر)(٢).

٥) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (اللهم العن فلاناً وفلاناً، والفرق المختلفة على رسولك، وولاة الأمر من بعد رسولك، والأئمة من بعده، وشيعتهم)(٣).

أقول: القرآن الكريم ذكر أشخاصاً بأسمائهم كما ذكر صنوفاً من الشر بأسمائها، لكن هذه الروايات الواردة تطعن على رسول الله ﷺ وعلى علي رضي الله عنه وعلى جميع الصحابة رضي الله عنهم، وتفسيرها بهذه المعاني تفسير باطل(٤).

(١) البرهان في تفسير القرآن، لهاشم البحراني، (١٨/ ١٣٣)، التفسير الصافي، للكاشاني، (٣/ ٤٨٣)، تفسير نور الثقلين، للحويزي، (٣/ ٦١١).

(٢) الأنوار النعمانية، لنعمة الله الجزائري، (٢/ ٨٩).

(٣) الكافي، للكليني، (٢/ ٥٣٠).

(٤) انظر براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بالقرآن، للغامدي، (٣/ ٩٦).

سباب عائشة ووصفها بأنها عدوة الله ورسوله ﷺ:

١) عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إنه لما حضرت الحسنَ الوفاة قال للحسين: واعلم أنه سيصيبني من عائشة ما يعلم الله والناس صنيعها وعداوتها لنا أهل البيت، فلما قُبِض الحسن انطلقوا به إلى مصلى رسول الله وأقبلوا بالحسن ليدفنوه مع النبي ﷺ، فقالت عائشة: نحوا ابنكم عن بيتي، فإنه لا يدفن في بيتي، ويهتك على رسول الله حجابه. فقال لها الحسين: قديماً هتكتِ أنتِ وأبوكِ حجاب رسول الله ﷺ وأدخلت عليه بيته من لا يحب قربه، وإن الله سائلك عن ذلك يا عائشة)(١).

٢) وعن الحسين عليه السلام قال لعائشة: (لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله ﷺ بقربهما منه الأذى وما رعيا من حقه.. ولو كان هذا الذي كرهتيه من دفن الحسن عند أبيه رسول الله ﷺ جائزاً فيما بيننا وبين الله لعلمتِ أنه سيدفن، وإن رغم معطسك...ثم تكلم محمد بن الحنفية، وقال: يا عائشة! يوم على بغل ويوم على جمل؟ فقالت عائشة للحسين عليه السلام: نحّوا ابنكم واذهبوا به فإنكم قوم خصمون)(٢).

٣) وعن الحسين عليه السلام أيضاً أنه قال لعائشة: (وقد أدخلت أنت بيت رسول الله ﷺ الرجال بغير إذنه. لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله ﷺ بقربهما منه الأذى، وما رعيا من حقه)(٣).

---

(١) الكافي، للكليني، (١/ ٢٣٩).

(٢) المصدر السابق، (١/ ٢٤١).

(٣) المصدر السابق، (١/ ٢٤٠).

حال الناجين من الردة :

* نسبوا إلى أبي جعفر عليه السلام أنه روى عن أبيه قال: (ذكرت التقية يوماً عند علي عليه السلام، فقال: إن أبا ذر لو علم ما في قلب سلمان لقتله، وقد آخى رسول الله ﷺ بينهما، فما ظنك بسائر الخلق؟)(١).

أقول: هذه الرواية تصف الناجي من الردة بأنه يخفي من الدين عن صاحبه ما يستحق به القتل، وهذا الأسلوب مكذوب على الصحابة، بل بينهم محبة وألفة وتعاون(٢).

(١) المصدر السابق، (١/ ٤٠١).

(٢) راجع براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بالصحابة والعرب جميعاً، (٦/ ٤٦).

المبحث الخامس
الحرص على مخالفة أهل السنة

من أعظم المسائل التي تتعارض مع دعوات التقريب التي لا يتوانى الإمامية في ترددها كلما سنحت لهم الفرصة ، هي تلك الروايات التي تدعو صراحة إلى مخالفة أهل السنة في كل شيء .. ونذكر منها :

١) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (أيما رجل كان بينه وبين أخ له مماراة في حق فدعاه إلى رجل من إخوانه ليحكم بينه وبينه فأبى إلا أن يرافعه إلى هؤلاء كان بمنزلة الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ ﴾ الآية [النساء: ٦٠])(١).

٢) وجاء عن عمر بن حنظلة قال: (سألت أبا عبدالله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث، فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحل ذلك؟ قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل؛ فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً، وإن كان حقاً ثابتاً له؛ لأنه أخذه بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ ﴾ [النساء: ٦٠] فأخذ يتدرج في السؤال ليصل إلى فتوى مفصلة تفصل الشيعة عن الأمة، وهي: قال: ما خالف العامة ففيه الرشاد، فقلت: جعلت فداك، فإن وافقهما الخبران جميعاً؟ قال: ينظر إلى ما هم إليه أميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر)(٢).

---

(١) الكافي، للكليني، (٧/ ٤١١).

(٢) المصدر السابق، (١/ ٦٧).

أقول: هذه الرواية من أعجب التشريعات، حيث إذا لم يجد الشيعة رواية منسوبة لأحد أئمتهم؛ نظروا روايات السنة ثم أخذوا بخلافها، وهو منهج باطل ، ومؤامرة خطيرة.

٣) وعن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: (إذا ورد عليك حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فردوه، فإن لم تجدوا في كتاب الله فاعرضوهما على أخبار العامة – أي: أهل السنة - فما وافق أخبارهم فذروه، وما خالف أخبارهم فخذوه)(١).

٤) وعن علي بن أسباط قال: قلت للرضا عليه السلام: (يحدث الأمر لا أجد بداً من معرفته، وليس في البلد الذي أنا فيه أستفتيه أحد من مواليك، قال: فقال عليه السلام: ائت فقيه البلد – يعني: من أهل السنة - فاستفته في أمرك، فإن أفتاك بشيء فخذ بخلافه، فإن الحق فيه)(٢).

هل يقول هذا الكلام إنسان عاقل فضلاً عن أن يقوله مسلم ؟!

ولذلك يقول الخميني: (وعلى أي حال، لا إشكال في أن مخالفة العامة من مرجحات باب التعارض)(٣).

الطعن في النبي ﷺ :

١) عن جهم بن أبي جهيمة، عن بعض موالي أبي الحسن عليه السلام قال: (كان عند أبي الحسن موسى عليه السلام رجل من قريش، فجعل يذكر قريشاً والعرب، فقال له أبو الحسن عليه السلام عند ذلك: دع هذا، الناس ثلاثة: عربي ومولى وعلج،

(١) وسائل الشيعة، للحر العاملي، (٢٧/ ١١٨).
(٢) المصدر السابق، (٢٧/ ١١٦).
(٣) الرسائل للخميني، (٢/ ٨٣).

فنحن العرب وشيعتنا الموالي، ومن لم يكن على مثل ما نحن عليه فهو علج، فقال القرشي: تقول هذا يا أبا الحسن، فأين أفخاذ قريش والعرب؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: هو ما قلت لك)(١).

إيذاء النبي ﷺ في ابنته فاطمة رضي الله عنها:

عجباً ممن يزعم أنه يوالي أهل البيت رضي الله عنهم كيف يصدر عنه أمثال هذه الترهات، بينما حري به أن يستميت في الدفاع عنهم وصد كل ما يسيء إليهم. فهاك بعضاً من هذه الروايات، ثم اسأل نفسك: أي ولاء هذا؟

١) عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: (إن فاطمة عليها السلام قالت لرسول الله ﷺ: زوجتني بالمهر الخسيس؟ فقال لها رسول الله ﷺ: ما أنا زوجتك، ولكن الله زوجك من السماء)(٢).

٢) ونسبوا إلى يعقوب بن شعيب أنه قال: (لما زوج رسول الله ﷺ علياً فاطمة عليها السلام دخل عليها وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك؟ فو الله لو كان في أهلي خير منه ما زوجتكه، وما أنا زوجتك ولكن الله زوجك)(٣).

٣) وعنه أيضاً عليه السلام قال: (إن جبريل نزل على محمد ﷺ، فقال له: يا محمد! إن الله يبشرك بمولود يولد من فاطمة تقتله أمتك من بعدك. فقال: ياجبريل! وعلى ربي السلام، لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتله أمتي من بعدي. فعرج ثم هبط، فقال مثل ذلك: يا جبريل! وعلى ربي السلام، لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي. فعرج جبريل إلى السماء ثم هبط،

---

(١) الكافي، للكليني، (٨/ ٢٢٧).

(٢) المصدر السابق، (٥/ ٣٧٨).

(٣) المصدر السابق، (٥/ ٣٧٨).

فقال: يا محمد! إن ربك يقرؤك السلام، ويبشرك بأنه جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية.فقال: إني رضيت. ثم أرسل إلى فاطمة: إن الله يبشرني بمولود يولد لك تقتله أمتي من بعدي. فأرسلت إليه: أن لاحاجة لي في مولود تقتله أمتك من بعدك. وأرسل إليها: إن الله عزوجل جعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية. فأرسلت إليه: إني رضيت. فحملته كرهاً...ووضعته كرهاً، ولم يرضع الحسين من فاطمة عليها السلام ولا من أنثى، كان يؤتى بالنبي ﷺ فيضع إبهامه في فيه فيمص ما يكفيه اليومين والثلاثة)(١).

٤) وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ، فقال: إن فاطمة عليها السلام ستلد غلاماً تقتله أمتك من بعدك، فلما حملت فاطمة بالحسين عليه السلام كرهت حمله، وحين وضعته كرهت وضعه، ثم قال أبوعبدالله عليه السلام: لم تر في الدنيا أم تلد غلاماً تكرهه، ولكنها كرهته لما علمت أنه سيقتل، قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [لقمان: ١٤])(٢).

٥) وعن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا: (إن فاطمة عليها السلام أخذت بتلابيب عمر فجذبته إليها)(٣).

أقول: في الرواية الأولى: الذي زوج علياً هو رسول الله ﷺ، والذي قبل المهر هو رسول الله ﷺ، وما نسب إلى الله عزوجل من تزويجه لفاطمة كذب واضح، وكذلك ما نسب لفاطمة من ردها على أبيها(٤).

---

(١) المصدر السابق، (١/ ٤٦٤).

(٢) المصدر السابق، (١/ ٤٦٤).

(٣) المصدر السابق، (١/ ٤٦٠).

(٤) براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بالنبي ﷺ، للغامدي، (٤/ ١٠٧).

وأما الرواية الثانية: ففيها إساءة بالغة لكل من النبي ﷺ وفاطمة عليها السلام وعلي رضي الله عنه، ونحن نبرىء ساحة الجميع من هذه الروايات الكاذبة(١).

وأما الرواية الثالثة: فكل جزئية فيها تؤكد عدم صحتها، إضافة إلى أنها آذت النبي ﷺ، وآذت ابنته رضي الله عنها، وهذا دليل على أن هناك من يكذب على آل البيت لينصر الإمامة ولو ترتب عليها ما ترتب ؟!(٢).

وأما الرابعة: ففيها إيذاء بالغ لفاطمة رضي الله عنها، وإيذاء لأبيها ﷺ في ابنته الزهراء(٣).

وأما الرواية الأخيرة: فهي مصنوعة ومختلقة، أن تُقدِم فاطمةُ رضي الله عنها على الأخذ بتلابيب عمر رضي الله عنه، وإنما أوردوا هذا حتى يغلوا في الحقد على عمر رضي الله عنه.

دعوى تزويج علي ابنته من عمر تقية :

١) عن أبي عبدالله عليه السلام سئل في تزويج أم كلثوم؟ فقال: (إن ذلك فرج غصبناه)(٤).

قال الجزائري: (هذه الرواية محمولة على التقية والاتقاء من عوام الشيعة كما لا يخفى)(٥).

ولا أدري كيف بمسلم أن يرضى بهذا القول على خاصة أهل البيت ؟!

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق، (٤/ ١١٢).
(٣) المصدر السابق.
(٤) الكافي، للكليني، (٥/ ٣٤٦).
(٥) انظر الأنوار النعمانية (١/ ٣٨٤).

٢) وفي رواية عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (لما خطب إليه عمر قال له أمير المؤمنين: إنها صبية. قال: فلقي العباس. فقال له: ما لي! أبي بأس؟ قال: وما ذاك؟ قال: خطبت إلى ابن أخيك فردني، أما والله لأعورن زمزم ولا أدع لكم مكرمة إلا هدمتها ولأقيمن عليه شاهدين بأنه سرق، ولأقطعن يمينه، فأتاه العباس فأخبره وسأله أن يجعل الأمر إليه فجعله إليه)(١).

إيذاء النبي ﷺ في أزواجه :

١) عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (إن الله عز وجل أنف لرسول الله ﷺ من مقالة قالتها بعض نسائه، فأنزل الله آية التخيير، فاعتزل رسول الله ﷺ نساءه تسعاً وعشرين ليلة في مشربة أم إبراهيم، ثم دعاهن فخيرهن فاخترنه، فلم يك شيئاً ولو اخترن أنفسهن كانت واحدة بائنة، قال: وسألته عن مقالة المرأة ما هي؟ قال: فقال: إنها قالت: يرى محمد أنه لو طلقنا أنه لا يأتينا الأكفاء من قومنا يتزوجونا)(٢).

٢) وعن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: (إن زينب قالت لرسول الله ﷺ: لا تعدل وأنت رسول الله، وقالت حفصة: إن طلقنا وجدنا أكفاءنا في قومنا، فاحتبس الوحي عن رسول الله ﷺ عشرين يوماً. قال: فأنف الله عز وجل لرسوله، فأنزل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢٨]. إلى قوله: (أجراً عظيماً). قال: فاخترن الله ورسوله، ولو اخترن أنفسهن لبن، وإن اخترن الله ورسوله فليس بشيء)(٣).

---

(١) الكافي، للكليني، (٥/ ٣٤٦).

(٢) المصدر السابق، (٦/ ١٣٨).

(٣) المصدر السابق، (٦/ ١٣٨).

٣) وعن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: (إن بعض نساء النبي ﷺ قالت: أيرى محمد أنه إن طلقنا لانجد الأكفاء من قومنا؟ قال: فغضب الله عز وجل من فوق سبع سماواته، فأمره فخيرهن حتى انتهى إلى زينب بنت جحش، فقامت وقبلته، وقالت: أختار الله ورسوله)(١).

٤) وعن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: (إن زينب بنت جحش قالت: أيرى رسول الله ﷺ إن خلى سبيلنا أنا لا نجد زوجاً غيره؟ وقد كان اعتزل نساءه تسعاً وعشرين ليلة، فلما قالت زينب الذي قالت بعث الله عز وجل جبرئيل إلى محمد ﷺ، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢٨] الآيتين كلتيهما، قلن: بل نختار الله ورسوله والدار الآخرة)(٢).

٥) وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (إن زينب بنت جحش قالت لرسول الله ﷺ: لا تعدل وأنت نبي؟ فقال: تربت يداك، إذا لم أعدل فمن يعدل؟! فقالت: دعوت الله يا رسول الله ليقطع يدي؟ فقال: لا، ولكن لتتربان.فقالت: إنك إن طلقتنا وجدنا في قومنا أكفاءنا، فاحتبس الوحي عن رسول الله ﷺ تسعاً وعشرين ليلة.ثم قال أبو جعفر عليه السلام: فأنف الله لرسوله، فأنزل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢٨] الآيتين، فاخترن الله ورسوله، فلم يك شيئاً، ولو اخترن أنفسهن لبن)(٣).

أقول: هذه الروايات كذب مفترى على آل البيت؛ للطعن في رسول الله ﷺ أنه يهان من زوجاته ثم لا يستطيع أن يتخلص منهن(٤).

---

(١) المصدر السابق، (٦/ ١٣٨).

(٢) المصدر السابق، (٦/ ١٣٩).

(٣) المصدر السابق، (٦/ ١٣٩).

(٤) براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بالنبي ﷺ، للغامدي، (٤/ ١٥٠).

المبحث السادس
تكفير المخالفين

ليعلم القارىء أن أمر التكفير لم يقتصر على صحابة النبي ﷺ فحسب، بل تعدى جميع أمته خلا الشيعة، ونترككم مع هذه الروايات، فهي تتحدث عن نفسها :

١) عن الباقر عليه السلام أنه قال: (إن الله عز وجل نصب علياً عليه السلام علماً بينه وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً، ومن جهله كان ضالاً)(١).

٢) وعن أبي الحسن موسى عليه السلام أنه قال: (إن علياً عليه السلام باب من أبواب الجنة، فمن دخل بابه كان مؤمناً، ومن خرج من بابه كان كافراً، ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة الذين لله عز وجل المشيئة)(٢).

٣) وعن الصادق عليه السلام أنه قال: (من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافراً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع الهدى الذي افترضه الله عليه من طاعتنا الواجبة، فإن مات على ضلالته يفعل الله به ما يشاء)(٣).

---

(١) المصدر السابق، (١/ ٤٣٧).
(٢) المصدر السابق، (٢/ ٣٨٩).
(٣) المصدر السابق، (١/ ١٨٧).

٤) وعن الصادق عليه السلام أنه قال: (إن علياً عليه السلام باب هدى، من عرفه كان مؤمناً، ومن خالفه كان كافراً، ومن أنكره دخل النار)(١).

٥) وعن الباقر عليه السلام أنه قال: (إن العلم الذي وضعه رسول الله ﷺ عند علي عليه السلام من عرفه كان مؤمناً، ومن جحده كان كافراً)(٢).

٦) وعن الصادق عليه السلام أنه قال: (الإمام علم بين الله عز وجل وبين خلقه، من عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً)(٣).

٧) وعن النبي ﷺ أنه قال لحذيفة بن اليمان: (يا حذيفة! إن حجة الله عليكم بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام، الكفر به كفر بالله سبحانه، والشرك به شرك بالله سبحانه، والشك فيه شك في الله سبحانه، والإلحاد فيه إلحاد في الله سبحانه، والإنكار له إنكار لله تعالى، والإيمان به إيمان بالله تعالى؛ لأنه أخو رسول الله ﷺ ووصيه، وإمام أمته ومولاهم، وهو حبل الله المتين، وعروته الوثقى التي لا انفصام لها)(٤).

٨) وعن الصحاف أنه قال: (سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾﴾ [التغابن: ٢]. فقال: عرف الله تعالى إيمانهم بموالاتنا وكفرهم بها يوم أخذ عليهم الميثاق وهم ذر في صلب آدم)(٥).

---

(١) الحدائق الناضرة، ليوسف البحراني، (٥/ ١٨٢)، المحاسن، للبرقي، (٨٩)، وسائل الشيعة، للحر العاملي، (٢٨/ ٣٤٣)، بحار الأنوار، للمجلسي، (٧/ ٣٣١).

(٢) الحدائق الناضرة، ليوسف البحراني، (٥/ ١٨٧)، علل الشرائع، للصدوق، (١/ ٢١٠)، بحار الأنوار، للمجلسي، (١/ ٤٤)، وسائل الشيعة، للحر العاملي، (٢٨/ ٣٤٥).

(٣) الحدائق الناضرة، ليوسف البحراني، (٥/ ١٨٧)، بحار الأنوار، للمجلسي، (٢٣/ ٨٨).

(٤) الأمالي، للصدوق، (٢٦٤)، بحار الأنوار، للمجلسي، (٣٨/ ٩٧)، الحدائق الناضرة، للبحراني، (٥/ ١٨٢).

(٥) الكافي، (١/ ٤٢٦).

أقول: وضعت روايات باسم الأئمة تكفر كل من لم يقل بالإمامة، وتهدف هذه الروايات لفصل الأمة عن دينها، وتفريق وحدتها.

والعجب كل العجب! ممن قبلوها كيف حكموا بها على ملايين المسلمين بالكفر عبر الدهور والعصور(١).

استحلال قتل المخالف وأخذ ماله:

١) نسبوا إلى أحد أئمتهم قوله: (لولا أنا نخاف عليكم أن يقتل الرجل منكم برجل منهم، ورجل منكم خير من ألف رجل منهم؛ لأمرناكم بالقتل لهم، ولكن ذلك إلى الإمام)(٢).

٢) وأورد الرواية الفيض الكاشاني، وزاد في لفظها: (..ولولا أنا نخاف عليكم أن يقتل رجل منكم برجل منهم، ورجل منكم خير من ألف رجل منهم ومائة ألف منهم؛ لأمرناكم بالقتل لهم، ولكن ذلك إلى الإمام)(٣).

٣) ونسبوا إلى أبي عبدالله عليه السلام أنه سئل عن المهدي: (أيسير بسيرة محمد ﷺ؟ فقال: هيهات يا زرارة، ما يسير بسيرته. قلت: جعلت فداك! لم؟ قال: إن رسول الله ﷺ سار في أمته بالمن، كان يتآلف الناس، والقائم يسير بالقتل، بذاك أمر في الكتاب الذي معه أن يسير بالقتل، ولا يستتيب أحداً)(٤).

---

(١) براءة آل البيت من قطع الصلة بالأمة الإسلامية، للغامدي، (٧/ ٣٩).

(٢) وسائل الشيعة، للحر العاملي، (١٥/ ٨٠)، الحدائق الناضرة، للبحراني، (١٨/ ١٥٦)، جامع أحاديث الشيعة، للبروجردي، (١٣/ ١٠٩)، تهذيب الأحكام، للطوسي، (٦/ ٣٨٧).

(٣) الوافي، للفيض الكاشاني، (١٠/ ٥٩).

(٤) الغيبة، للنعماني، (ص:٢٣٧).

أقول: هذه مؤامرة على الأمة من قبل هؤلاء لتحويل المجتمع المسلم إلى مسرح للاغتيالات، واستباحة الدماء، وأئمة آل البيت برآء من مثل هذه الأقوال التي تبيح دماءً معصومة، وأموالاً معصومة بنص الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ [التوبة: ١١](١).

غسل اليد من مصافحة السني والكافر:

* عن خالد القلانسي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: (ألقى الذميَ فيصافحني. قال: امسحها بالتراب وبالحائط. قلت: فالناصب؟ قال: اغسلها)(٢).

غثائية المخالفين:

* عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (نحن العلماء، وشيعتنا المتعلمون، وسائر الناس غثاء)(٣).

سب علماء السنة:

* عن الكاظم عليه السلام قال: (لعن الله أبا حنيفة، كان يقول: قال علي، وقلتُ)(٤).

(١) براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بالأمة الإسلامية، للغامدي، (٧/ ٥١).
(٢) المصدر السابق، (٢/ ٤٧٥).
(٣) المصدر السابق، (١/ ٢٦).
(٤) المصدر السابق، (١/ ٤٥).

سباب أهل مكة والمدينة وغيرهما :

١) عن أحدهما عليهما السلام قال: (إن أهل مكة ليكفرون بالله جهرة، وإن أهل المدينة أخبث من أهل مكة، أخبث منهم سبعين ضعفاً)(١).

٢) وعن أبي بكر الحضرمي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: (أهل الشام شر أم أهل الروم؟ فقال: إن أهل الروم كفروا ولم يعادونا، وإن أهل الشام كفروا وعادونا)(٢).

٣) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (أهل الشام شر من أهل الروم، وأهل المدينة شر من أهل مكة، يكفرون بالله جهرة)(٣).

(١) المصدر السابق، (٢/ ٣٠١).

(٢) المصدر السابق، (٢/ ٣٠١).

(٣) المصدر السابق، (٢/ ٣٠١).

المبحث السابع
التقية والكتمان

التقية رخصة يلجأ إليها المسلم إذا وقع تحت وطأة أحوال عصيبة جداً تصل به إلى حد القتل والإيذاء العظيم، فيضطر إلى إظهار خلاف ما يبطن، وهي غالباً ما تكون مع الكفار، واتفق أهل السنة وغيرهم من فرق المسلمين سوى الإمامية على هذا التصور العام، على خلاف يسير في بعض ما يتعلق بالمسألة، كالقول بزوالها بعد عزة الإسلام، أو جوازها إلى يوم القيامة، وأفضلية اختيار العزيمة عليها في مواطن الإكراه، وكونها جائزة بين المسلمين إذا شاكلت الحالة بينهم الحالة بين المسلمين والكافرين، وهي لا تخرج في جميع أحوالها عن كونها رخصة في حال الضرورة، وعن كونها تتعلق بالظاهر لا بما تكنه القلوب.

أما عند الإمامية فسندع رواياتهم كما عوداكم تتحدث عن نفسها :

إيمان من لا تقية له :

١) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (لا إيمان لمن لا تقية له)(١).

٢) وعن أبي جعفر عليه السلام: (التقية من ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له)(٢).

---

(١) المصدر السابق، (٢/ ١٧٢).

(٢) المصدر السابق، (٢/ ١٧٤).

أقول: انظروا الغلو الذي جعلهم يحكمون بكفر من لم يأخذ بالتقية، فليس من تولى أبا بكر عندهم كافر فحسب؛ بل كل من تولاهم ولم يأخذ بالتقية فهو كافر!! وما من رد عليهم أبلغ من قول الله تعالى: ﴿لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٦١] لكنهم كأنهم يخالفون الآية، ويقولون: ألا لعنة الله على من ترك الكذب !!

الفتوى على التقية :

١) عن زرارة بن أعين قال: (سألت أبا جعفر عليه السلام عن مسألة فأجابني، ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني. ثم جاءه رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وما أجاب صاحبي. فلما خرج الرجلان. قلت: يا بن رسول الله: رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبتَ كل واحد منهما بغير ما أجبت به صاحبه؟ فقال: يا زرارة! إن هذا خير لنا وأبقى لنا ولكم، ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدّقكم الناس علينا، ولكان أقل لبقائنا وبقائكم)(١).

٢) وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال لأبي عبيدة: (يا زياد! ما تقول لو أفتينا رجلاً ممن يتولانا بشيء من التقية؟ قال: أنت أعلم. فقال أبو جعفر: إن أخذ به فهو خير له وأعظم أجراً. وإن تركه والله أثِم)(٢).

(١) المصدر السابق، (١/ ٥٣).

(٢) المصدر السابق، (١/ ٥٢).

٣) وعن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾ [فصلت: ٣٤]. قال: الحسنة: التقية، والسيئة: الإذاعة. وقوله تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [فصلت: ٣٤]. قال: التي هي أحسن التقية)(١).

أقول: وهذا يتعارض مع تفسيرهم لهذه الآية في الكافي نفسه: عن علي في قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ [النمل: ٨٩] الحسنة معرفة الولاية. ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ﴾ [النمل: ٩٠] السيئة إنكار الولاية وبغضنا أهل البيت.

فأي التفسيرين التفسير الصحيح : الحسنة التقية أم الولاية؟

ثم هل يجوز وصف الكذب بأنه حسنة؟ فإذا صار الكذب هو الحسنة لزم أن تصير السيئة ترك الكذب يعني الصدق. فأسأل حينئذ: بأي ميزان يفقه هؤلاء الدين؟

٤) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (والله ما عبد الله بشيء أحب إليه من الخبء، قلت: وما الخبء؟ قال: التقية)(٢).

٥) وعن أبي عبدالله عليه السلام: (لا والله ما على وجه الأرض شيء أحب إلي من التقية)(٣).

أقول: وهكذا صار الكذب من أقرب ما يتقرب به إلى الله تعالى. بل هو من أحب الأشياء إلى الله تعالى. وهذه الشعيرة المقدسة أقبح مما عند اليهود والنصارى الذين لا يجيزون الكذب ديانة . وقد يحتج البعض بقوله تعالى: ﴿إِلَّآ

(١) المصدر السابق، (٢/ ٢١٨).
(٢) المصدر السابق، (٢/ ١٧٤).
(٣) المصدر السابق، (٢/ ١٧٢).

أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ [آل عمران: ٢٨]. والاستثناء بعد التحريم يدل على الجواز لا على الوجوب. والآية نص في أن التقية رخصة عند الإكراه والتعذيب. وكيف صارت هذه الرخصة من أركان الدين حتى يصير تاركها لا إيمان ولا دين له؟ فأكل الخنزير رخصة يبيحها الشرع لمن خاف على نفسه الهلاك جوعاً. ولكن هل يجوز أن يقال: أكل الخنزير ديني ودين آبائي، ومن لم يأكل الخنزير فلا دين له. وتسعة أعشار الدين في أكل الخنزير؟!

دين مبني على الكتمان :

١) عن أبي عبدالله عليه السلام قال لسليمان بن خالد: (يا سليمان! إنكم على دين من كتمه أعزه الله، ومن أذاعه أذله الله)(١).

٢) وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (دخلنا عليه جماعة، فقلنا: يا بن رسول الله! إنا نريد العراق فأوصنا، فقال أبو جعفر عليه السلام: لا تبثوا سرنا ولا تذيعوا أمرنا)(٢).

٣) وعن أبي جعفر عليه السلام: (أحب أصحابي إلي أكتمهم لحديثنا)(٣).

٤) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (من أذاع علينا حديثنا؛ سلبه الله الإيمان)(٤).

٥) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (ما قتلنا من أذاع حديثنا قتل خطأ ولكن قتلنا قتل عمد)(٥).

٦) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (يا معلى! اكتم أمرنا ولا تذعه، فإنه من كتم أمرنا ولم يذعه أعزه الله، من أذاع أمرنا ولم يكتمه أذله الله به في الدنيا ونزع النور من بين عينيه في الآخرة، وجعل ظلمة تقوده إلى النار، إن التقية من ديني

(١) المصدر السابق، (٢/ ١٧٦).
(٢) المصدر السابق، (٢/ ١٧٦).
(٣) المصدر السابق، (٢/ ١٧٧).
(٤) المصدر السابق، (٢/ ٢٧٥).
(٥) المصدر السابق، (٢/ ٢٧٥).

ودين آبائي، ولا دين لمن لا تقية له، إن المذيع لأمرنا كالجاحد له)(١).

٧) وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (ولاية الله أسرها إلى جبرئيل عليه السلام، وأسرها جبرئيل إلى محمد ﷺ، وأسرها محمد إلى علي عليه السلام، وأسرها علي إلى من شاء الله، ثم أنتم تذيعون ذلك)(٢).

نسبة العمل بالتقية إلى النبي ﷺ :

* عن أبي عبدالله جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: (لما مات عبدالله بن أبي بن سلول حضر النبي ﷺ جنازته، فقال عمر لرسول الله ﷺ: يا رسول الله! ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟ فسكت، فقال: يا رسول الله! ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟ فقال له: ويلك وما يدريك ما قلت؟ إني قلت: اللهم احش جوفه ناراً واملأ قبره ناراً وأصله ناراً، قال أبو عبدالله عليه السلام: فأبدى من رسول الله ما كان يكره)(٣).

أقول: الأنبياء بعثوا لإبلاغ الحق وبيانه للناس ولو ترتب على ذلك فقد أرواحهم، قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٩]. ولم يسلكوا طريق التقية.

(١) المصدر السابق، (٢/ ١٧٧).

(٢) المصدر السابق، (٢/ ١٧٨).

(٣) المصدر السابق، (٣/ ١٨٨).

المبحث الثامن
البـــــداء

البداء هو الظهور بعد الخفاء، أو بمعنى نشأة رأي جديد. والبداء بمعنييه يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم، وكلاهما محال على الله، والإمامية ينسبون هذه العقيدة لله ﷻ، وإليك روايات الكليني في هذا الباب، ثم نذكر أقوالهم في الأسانيد ونتكلم في المتون :

١) عن زرارة بن أعين، عن أحدهما عليهما السلام قال: (ما عبد الله بشيء مثل البداء).

٢) وعن أبي عبدالله عليه السلام: (ما عظم الله بمثل البداء)(١).

٣) وعن هشام بن سالم وحفص بن البختري وغيرهما، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في هذه الآية: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ قال: (وهل يمحى إلا ما كان ثابتاً وهل يثبت إلا ما لم يكن؟)(٢).

٤) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (ما بعث الله نبياً حتى يأخذ عليه ثلاث خصال: الإقرار له بالعبودية، وخلع الأنداد، وأن الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء)(٣).

---

(١) المصدر السابق، (١/ ١٤٦).

(٢) المصدر السابق، (١/ ١٤٧).

(٣) المصدر السابق، (١/ ١٤٨).

٥) وعن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (سألته عن قول الله عز وجل: ﴿قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ قال: هما أجلان: أجل محتوم، وأجل موقوف)(١).

٦) وعن مالك الجهني قال: (سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾ قال: فقال: لا مقدراً ولا مكوناً، قال: وسألته عن قوله: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾﴾ فقال: كان مقدراً غير مذكور)(٢).

٨) وعن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (ما بدا لله في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدو له)(٣).

٩) وعن عمرو بن عثمان الجهني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (إن الله لم يبد له من جهل)(٤).

١٠) وعن منصور بن حازم قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام: (هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس؟ قال: لا، من قال هذا فأخزاه الله، قلت: أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله؟ قال: بلى قبل أن يخلق الخلق)(٥).

١١) وعن مالك الجهني قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: (لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه)(٦).

---

(١) المصدر السابق، (١/ ١٤٨).
(٢) المصدر السابق، (١/ ١٤٨).
(٣) المصدر السابق، (١/ ١٤٩).
(٤) المصدر السابق، (١/ ١٤٩).
(٥) المصدر السابق، (١/ ١٤٩).
(٦) المصدر السابق، (١/ ١٤٩).

١٢) وعن مرازم بن حكيم قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: (ما تنبأ نبي قط، حتى يقر لله بخمس خصال: بالبداء والمشيئة والسجود والعبودية والطاعة)(١).

١٣) وعن جهم بن أبي جهمة، عمن حدثه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (إن الله عز وجل أخبر محمداً ﷺ بما كان منذ كانت الدنيا، وبما يكون إلى انقضاء الدنيا، وأخبره بالمحتوم من ذلك واستثنى عليه فيما سواه)(٢).

١٤) وعن الريان بن الصلت قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: (ما بعث الله نبياً قط إلا بتحريم الخمر، وأن يقر لله بالبداء)(٣).

١٥) عن معلى بن محمد قال: (سئل العالم عليه السلام كيف علم الله؟ قال: علم وشاء وأراد وقدر وقضى وأمضى، فأمضى ما قضى، وقضى ما قدر، وقدر ما أراد، فبعلمه كانت المشيئة، وبمشيئته كانت الإرادة، وبإرادته كان التقدير، وبتقديره كان القضاء، وبقضائه كان الإمضاء، والعلم متقدم على المشيئة، والمشيئة)(٤).

١٦) وعن أبي بصير، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام أنهما قالا: (إن الناس لما كذبوا برسول الله ﷺ هم الله تبارك وتعالى بهلاك أهل الأرض إلا علياً فما سواه بقوله: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ ثم بدا له فرحم المؤمنين، ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾(٥).

---

(١) المصدر السابق، (١/ ١٤٩).
(٢) المصدر السابق، (١/ ١٤٩).
(٣) المصدر السابق، (١/ ١٤٩).
(٤) المصدر السابق، (١/ ١٤٩).
(٥) المصدر السابق، (٨/ ١٠٣).

كلام المجلسي في أسانيد روايات البداء:

صحح المجلسي الروايات: (١، ١٠، ١٢)، وحسّن (٣، ٤، ١٦)، ووثق (٥)، وضعف (٦، ١٧)، وقال بجهالة (٩، ١١، ١٣)، وقال عن (٧ و ٨): مجهول كالصحيح، وقال بإرسال الرواية الثانية، وضعف رواية أبي بصر الأخيرة(١).

ويصعب علينا معرفة أسباب أقوال المجلسي هذه في الروايات، فهي في ذاتها ألغاز تحتاج إلى دراسة، وحسبنا من آرائه تصحيحه وتوثيقه لبعض أو معظم روايات الكافي هذه.

نقد عقيدة البداء:

حسب هذه العقيدة فإنها تتعارض مع كتاب الله ﷻ، وإليك بيان موجز في ذلك:

أوّلاً: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [لقمان: ٣٤].

وقال أمير المؤمنين علي ﷺ كما في نهج البلاغة: «واعلم يا بنيّ! إنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه، ولعرفت أفعاله وصفاته، ولكنه إله واحد كما وصف نفسه، لا يضادّه في ملكه أحد، ولا يزول أبدًا ولم يزل، أول قبل الأشياء بلا أولية، وآخر بعد الأشياء بلا نهاية، عظم أن

(١) مرآة العقول، للمجلسي، (٢/ ١٢٣) وما بعدها.

تثبت ربوبيته بإحاطة قلب أو بصر. فإذا عرفت ذلك، فافعل كما ينبغي لمثلك أن يفعله في صغر خطره، وقلّة مقدرته، وكثرة عجزه، وعظيم حاجته إلى ربه في طلب طاعته، والرهبة من عقوبته، والخشية من عقوبته، والشفقة من سخطه، فإنه لم يأمرك إلا بحسن، و لم ينهك إلا عن قبيح)(١).

ثانياً: قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ ﴾ [الأحقاف: ٩]، وقال تعالى فيما يتعلق بالأمم السابقة: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ۚ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ﴾ [إبراهيم: ٩]، قال تعالى بشأن أصحاب الكهف: ﴿قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم ﴾ [الكهف: ٢٢].

وعجباً! أن تروى هكذا روايات والتي تتعارض بكل وضوح مع كتاب الله ﷻ مما يدل على جهل واضعوها، ثم تنسب إلى الأئمة رحمهم الله، وأعجب منه من يأتي بعدهم ليصححها. ثم اعلم أن هذه العقيدة باطلة، ولم يقل بها إلا الإمامية، فهي تقوم على وصف الله ﷻ بالجهل وعدم العلم، والله ﷻ يعلم ما كان ويكون إلى يوم القيامة، وهو القائل: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾ [غافر: ١٩].

وحتى لا نكون متجنين عليهم في معنى البداء؛ نورد رواية أخرى تبين المراد منه.

فعن أبي هاشم الجعفري قال: (كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعدما مضى ابنه أبو جعفر، وإني لأفكر في نفسي أريد أن أقول: كأنهما –أعني: أبا جعفر وأبا

(١) نهج البلاغة، (٣/ ٤٤).

محمّد- في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل بن جعفر بن محمّد، وإنّ قصتهما كقصتهما، إذ كان أبو محمّد المرجأ بعد أبي جعفر، فأقبل عليّ أبو الحسن عليه السلام قبل أن أنطلق، فقال: نعم يا أبا هاشم، بدا لله في أبي محمّد بعد أبي جعفر ما لم يكن يعرف له، كما بدا له في موسى بعد مضيّ إسماعيل ما كشف به عن حاله، وهو كما حدّثتك نفسك وإن كره المبطلون، وأبو محمّد ابني الخلف من بعدي وعنده علم ما يحتاج إليه ومعه آلة الإمامة)(١).

أقول: فأين هذا من قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام : ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾ [طه: ٥٢]، ومن قوله: ﴿قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق: ١٢]، وقوله: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الأنعام: ٧٣].

بل مجّدوا من قال بهذه العقيدة وإن كان من أهل الشرك؛ فرووا عن الصادق عليه السلام أنه قال: (يُبعَثُ عبد المطلب أمّة وحده عليه بهاء الملوك وسيماء الأنبياء؛ وذلك أنه أول من قال بالبداء)(٢) فلا تعليق !!

(١) الكافي، (١/ ٣٢٧).
(٢) الكافي، (١/ ٤٤٧).

المبحث التاسع
الطينـــــة

طينة المؤمن الشيعي والكافر المخالف :

١) عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: (إن الله عز وجل خلق النبيين من طينة عليين: قلوبهم وأبدانهم، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة، وجعل خلق أبدان المؤمنين من دون ذلك، وخلق الكفار من طينة سجين: قلوبهم وأبدانهم، فخلط بين الطينتين، فمن هذا يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر المؤمن، ومن هاهنا يصيب المؤمن السيئة، ومن هاهنا يصيب الكافر الحسنة، فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه، وقلوب الكافرين تحن إلى ما خلقوا منه)(١).

٢) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (إن الله عز وجل خلق المؤمن من طينة الجنة وخلق الكافر من طينة النار، وقال: إذا أراد الله عز وجل بعبد خيراً طيب روحه وجسده، فلا يسمع شيئاً من الخير إلا عرفه، ولا يسمع شيئاً من المنكر إلا أنكره؛ قال: وسمعته يقول: الطينات ثلاث: طينة الأنبياء والمؤمن من تلك الطينة، إلا أن الأنبياء هم من صفوتها، هم الأصل ولهم فضلهم والمؤمنون الفرع من طين لازب، كذلك لا يفرق الله عز وجل بينهم وبين شيعتهم؛ وقال: طينة الناصب من حماء مسنون، وأما المستضعفون فمن تراب، لا يتحول مؤمن عن إيمانه ولا ناصب عن نصبه ولله المشيئة فيهم)(٢).

---

(١) الكافي، للكليني، (٢/ ٣).

(٢) المصدر السابق، (٢/ ٣).

٣) وعن صالح بن سهل قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: (جعلت فداك! من أي شيء خلق الله عز وجل طينة المؤمن؟ فقال: من طينة الأنبياء، فلم تنجس أبداً)(١).

٤) وعن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (إن الله عز وجل خلقنا من أعلى عليين، وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك، وقلوبهم تهوي إلينا لأنها خلقت مما خلقنا منه، ثم تلا هذه الآية: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾﴾ [المطففين: ١٨ - ٢١]. وخلق عدونا من سجين، وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه، وأبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إليهم، لأنها خلقت مما خلقوا منه، ثم تلا هذه الآية: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾﴾ [المطففين:٧ - ٩]).

٥) وعن عبدالله بن كيسان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك! أنا مولاك، عبدالله بن كيسان، قال: أما النسب فأعرفه وأما أنت فلست أعرفك، قال: قلت له: إني ولدت بالجبل ونشأت في أرض فارس وإنني أخالط الناس في التجارات وغير ذلك، فأخالط الرجل، فأرى له حسن السمت وحسن الخلق وكثرة أمانة، ثم أفتشه فأتبينه عن عداوتكم وأخالط الرجل فأرى منه سوء الخلق وقلة أمانة وزعارة، ثم أفتشه فأتبينه عن ولايتكم، فكيف يكون ذلك؟ فقال لي: أما علمت يا ابن كيسان أن الله عز وجل أخذ طينة من الجنة وطينة من النار، فخلطهما جميعاً، ثم نزع هذه من هذه، وهذه من هذه، فما رأيت من أولئك من الأمانة وحسن الخلق وحسن السمت، فمما مستهم من طينة الجنة، وهم يعودون إلى ما خلقوا منه، وما رأيت من هؤلاء من قلة الأمانة وسوء الخلق والزعارة، فمما مستهم من طينة النار وهم يعودون إلى ما خلقوا منه)(٢).

---

(١) المصدر السابق، (٢/ ٣).

(٢) المصدر السابق، (٢/ ٣).

٦) وعن صالح بن سهل قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: (المؤمنون من طينة الأنبياء؟ قال: نعم).

٧) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (إن الله عز وجل لما أراد أن يخلق آدم عليه السلام بعث جبرئيل عليه السلام في أول ساعة من يوم الجمعة، فقبض بيمينه قبضة، بلغت قبضته من السماء السابعة إلى السماء الدنيا، وأخذ من كل سماء تربة، وقبض قبضة أخرى من الأرض السابعة العليا إلى الأرض السابعة القصوى، فأمر الله عز وجل كلمته فأمسك القبضة الأولى بيمينه، والقبضة الأخرى بشماله، ففلق الطين فلقتين، فذرا من الأرض ذرواً ومن السماوات ذرواً، فقال للذي بيمينه: منك الرسل والأنبياء والأوصياء والصديقون والمؤمنون والسعداء، ومن أريد كرامته فوجب لهم ما قال كما قال، وقال للذي بشماله: منك الجبارون والمشركون والكافرون والطواغيت، ومن أريد هو أنه وشقوته، فوجب لهم ما قال كما قال، ثم إن الطينتين خلطتا جميعاً، وذلك قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ﴾ [الأنعام: ٩٥]. فالحب طينة المؤمنين التي ألقى الله عليها محبته والنوى طينة الكافرين الذين نأوا عن كل خير، وإنما سمي النوى من أجل أنه نأى عن كل خير وتباعد عنه، وقال الله عز وجل: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ﴾ [الأنعام: ٩٥]. فالحي: المؤمن الذي تخرج طينته من طينة الكافر، والميت الذي يخرج من الحي: هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن، فالحي: المؤمن، والميت: الكافر، وذلك قوله عز وجل: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢]. فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر، وكان حياته حين فرق الله عز وجل بينهما بكلمته كذلك يخرج الله عزوجل المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها إلى النور، ويخرج الكافر من النور إلى الظلمة بعد دخوله إلى النور، وذلك قوله عز وجل: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ [يس: ٧٠].

دعوى قدسية طينة الشيعة :

١) عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: (إن الله خلقنا من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك الروح فيه، فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا، وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة، ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلا للأنبياء، ولذلك صرنا نحن وهم: الناس، وصار سائر الناس همجاً للنار وإلى النار)(١).

٢) وعنه أيضاً عليه السلام أنه قال: (الطينات ثلاث: طينة أنبياء، والمؤمن من تلك الطينة، إلا أن الأنبياء هم من صفوتها، هم الأصل ولهم فضلهم، والمؤمنون من طين لازب... طينة الناصب من حمأ مسنون)(٢).

٣) وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: (يا إسحاق - راوي الخبر - ليس تدرون من أين أوتيتم؟ قلت: لا والله جعلت فداك إلا أن تخبرني. فقال: يا إسحاق!إن الله عز وجل لما كان متفرداً بالوحدانية ابتدأ الأشياء لا من شيء، فأجرى الماء العذب على أرض طيبة طاهرة سبعة أيام مع لياليها، ثم نضب الماء عنها فقبض قبضة من صفاوة ذلك الطين وهي طينتنا أهل البيت)(٣).

٣) وعن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: (إن الله جعل لنا شيعة، فجعلهم من نوره، وصبغهم في رحمته)(٤).

أقول: هذه الروايات العجيبة فيها احتقار للبشر وتحقيرهم، وأن الطينة الشيعية من أفضل الطينات، والمعلوم لدى البشر أنه لا ميزة للتربة على غيرها.

---

(١) المصدر السابق، (١/ ٣٨٩).

(٢) المصدر السابق، (٢/ ٣).

(٣) المصدر السابق، (٢/ ٣).

(٤) بصائر الدرجات (ص:١٠٠).

سيئات الشيعة توضع على المخالفين :

١) عن عبد الرحمن بن كثير: (أن أبا عبدالله عليه السلام قال له: يا عبد الرحمن! شيعتنا والله لا يتختم الذنوب والخطايا، هم صفوة الله الذين اختارهم لدينه)(١).

٢) ورووا أنه إذا كان يوم القيامة، فإن سيئات وكبائر الشيعة توضع في صحائف أهل السنة، وحسنات أهل السنة توضع في صحائف الشيعة. ومن تلك الروايات: ما جاء في قصة الطينة التي خلق منها الشيعة. قال الراوي إسحاق: قلت: (جعلت فداك!فإذا كان يوم القيامة فمه؟ قال لي: يا إسحاق! أيجمع الله الخير والشر في موضع واحد؟ إذا كان يوم القيامة نزع الله عز وجل مسحة الإيمان منهم فردها إلى شيعتنا، ونزع مسحة الناصب بجميع ما اكتسبوا من السيئات فردها على أعدائنا، وعاد كل شيء إلى عنصره الأول. قلت: جعلت فداك، تؤخذ حسناتهم فترد إلينا؟ وتؤخذ سيئاتنا فترد إليهم؟ قال: إي والله الذي لا إله إلا هو)(٢).

أقول: هذه الروايات تذكر أن الله عز وجل يظلم أهل السنة تقرباً للشيعة، وليس العجب من المفتري على آل البيت، ولكن العجب من علماء الإمامية كيف أنهم تقبلوا هذا الكلام، وأنهم رووه في مصنفاتهم(٣).

---

(١) بحار الأنوار، للمجلسي، (٦٦/ ١٧٢)، تفسير العياشي، للعياشي، (٢/ ١٠٥).

(٢) بحار الأنوار، للمجلسي، (٥/ ٢٤٧)، علل الشرائع، للصدوق، (٢/ ٤٩١)، تفسير نور الثقلين، للحويزي، (٤/ ٣٦).

(٣) براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بالأمة الإسلامية، للغامدي، (٧/ ٣٤).

ما جاء في ذم الشيعة :

لا أرى بأساً من أن أنقل بعض روايات الذم المغّيبة من قبل علماء الإمامية عن أتباعهم :

١) عن أبي جعفر عليه السلام قال: (أيكفي من انتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت، فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه... فلو قال: إني أحب رسول الله ﷺ فرسول الله ﷺ خير من علي عليه السلام ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته، ما نفعه حبه إياه شيئاً، فاتقوا الله واعملوا لما عند الله، ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحب العباد إلى الله عز وجل وأكرمهم إليه أتقاهم وأعملهم بطاعته، والله ما يتقرب إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة، وما معنا براءة من النار، ولا على الله لأحد من حجة، من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو)(١).

قال محقق الكافي الغفاري معلقاً على هذه الرواية: (الأماني الفاسدة التي من جملتها أن تفعلوا ما تريدون وتقولون: نحن متشيعون، ونحن نحب أهل البيت ونرجو شفاعتهم. فإن ذلك لا ينفعكم)(٢).

٢) وعن أبي عبد الله عليه السلام أيضاً قال: (والله ما معنا من الله براءة، ولا بيننا وبين الله قرابة، ولا لنا على الله حجة، ولا نقرب إلى الله إلا بالطاعة، فمن كان منكم مطيعاً لله تنفعه ولايتنا، ومن كان منكم عاصياً لله لم تنفعه ولايتنا؛ ويحكم لا تغتروا)(٣).

---

(١) الكافي، للكليني، (٢/ ٦٠).

(٢) شرح أصول الكافي للمازندراني (٨/ ٢٣٥).

(٣) المصدر السابق، (٢/ ٦١).

المبحث العاشر
فضائل الشيعة ومنزلتهم

عن أبي عبدالله عليه السلام، أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله مثل لي أمتي في الطين، وعلمني أسماءهم كما علم آدم الأسماء كلها، فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلي وشيعته. إن ربي وعدني في شيعة علي خصلة. قيل: يا رسول الله! وما هي؟ قال: المغفرة لمن آمن منهم، وأن لا يغادر منهم صغيرة ولا كبيرة، ولهم تبدل السيئات حسنات)(١).

أقول: وهذا يلزم منه أن الله لا يحاسب الناس على أعمالهم؛ لأن سبب فساد أعمالهم يرجع إلى طينتهم، فلماذا يعاقبهم على فسادهم وقد خلقهم من مادة فاسدة تسببت في فساد أعمالهم؟ مما يرجع ذلك بالطعن على الله؟ ويكذب قرآنه. فقد قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [التين: ٤]، وقال: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الروم: ٣٠] وقال فيما رواه عنه النبي ﷺ: (خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين). وبهذا يظهر كذب هذه الرواية جلياً حين زعموا أن غير الشيعة مخلوقون من حمأ مسنون، فهو بذلك قد كذب القرآن. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الحجر: ٢٦].

٢) وعنه أيضاً عليه السلام قال: (إن الله ليدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا، وإن الله ليدفع بمن يزكي عمن لا يزكي، وإن الله ليدفع بمن يحج عمن لا يحج)(٢).

---

(١) المصدر السابق، (١/ ٣٦٨).

(٢) المصدر السابق، (٢/ ٣٢٦).

لا يدخل النار أحد من الشيعة :

* نسبوا إلى جعفر الصادق أنه قال مخاطباً الشيعة: (أما والله لا يدخل النار منكم اثنان، لا والله ولا واحد)(١).

أقول: لا يشهد لأحد بجنة أو نار إلا من شهد له النبي ﷺ أو جاء فيه نص، وما ذكر عن جعفر الصادق مكذوب لا أصل له.

المخالفون للشيعة أبناء زنا :

١) عن أبي حمزة أنه قال لأبي جعفر عليه السلام: (إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم، فقال: الكف عنهم أجمل، ثم قال: يا أبا حمزة! والله إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا)(٢).

٢) وعن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: (إن الله يبدأ بالنظر إلى زوار الحسين بن علي عشية عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف؛ لأن أولئك أولاد زنا وليس في هؤلاء زناة)(٣).

---

(١) المصدر السابق، (٨/ ٧٨).

(٢) المصدر السابق، (٨/ ٨٦).

(٣) تهذيب الأحكام، للطوسي، (٦/ ٥٠)، وسائل الشيعة، للحر العاملي، (١٤/ ٤٦٢)، بحار الأنوار، للمجلسي، (١١٠/ ٣٧٢)، جامع أحاديث الشيعة، للبروجردي، (١٢/ ٤٠٤).

٣) وعن الصادق عليه السلام أنه قال: (ما من مولود يولد إلا وإبليس من الأبالسة بحضرته، فإن علم الله أنه من شيعتنا حجبه من ذلك الشيطان، وإن لم يكن من شيعتنا أثبت الشيطان أصبعه السبابة في دبره فكان مأبوناً، فإن كان امرأة أثبت في فرجها فكانت فاجرة، فعند ذلك يبكي الصبي بكاء شديداً إذا هو خرج من بطن أمه، والله بعد ذلك يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)(١).

أقول: هذه الروايات الكاذبة تكيل الاتهامات لأهل السنة، وكلها باطلة وغير صحيحة(٢).

(١) تفسير العياشي، للعياشي، (٢/ ٢١٨)، تفسير البرهان، للبحراني، (٣/ ٢٩٧)، تفسير نور الثقلين، للحويزي، (٢/ ٥١٣)، بحار الأنوار، للمجلسي، (٤/ ١٢١).

(٢) راجع براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بالأمة الإسلامية، للغامدي، (٧/ ٢٩).

المبحث الحادي عشر
ما جاء في كثرة الكذب
على الأئمة رحمهم الله

لعل القارىء يجد أننا قد أطلنا عليه بعض الشيء من خلال إيراد هذه الروايات، ولكن حقيقة الأمر فإن ما ذكرناه هو أقل القليل، إذ أن بعض أبواب ما مر يحوي من الروايات ما يحتاج إلى مجلدات، ونحن نعلم يقيناً براءة أئمة آل البيت رضي الله عنهم من كل ما سبق، وننزههم ونربأ بهم أن يقولوا شيئاً مما مر؛ لأننا نعلم أن وضع الحديث عادة قديمة، وقد اختلفت مشارب هؤلاء الوضَّاعين بين زنادقة أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر ووضعوا الأحاديث استخفافاً بالدين وتلبيساً على المسلمين، وبين أصحاب أهواء وعصبيات ومذاهب، يضعون ما ينتصرون به لمذاهبهم، وبين من وضع ذلك ترغيباً في فضائل الأعمال وترهيباً من النار... إلى غير ذلك مما ذكره واتفق عليه كل من تكلم في هذا الباب.

والذي يجدر ذكره هنا أنه لانتشار هذه الروايات في كتب الفقه والتفسير والتاريخ والسير والمغازي وغيرها أثر سيء في نشوء عقائد ما أنزل الله بها من سلطان، أدت بدورها إلى ظهور فرق ومذاهب باطلة، جل بنيانها على هذه الموضوعات، ولم يكن أصحابها يتورعون أن يصيروا كل ما هوته قلوبهم وأنفسهم حديثاً .

وكان المسلمون الأوائل لا يسألون عن الإسناد، حتى وقعت الفتن بينهم، فكانوا يسألون عن الرجل، فإن كان من أهل السُنة أخذوا حديثه، وإن كان من أهل البدعة تركوا حديثه، فصار الإسناد المتصل إلى الرسول ﷺ أو الأئمة عندهم هو السبيل إلى معرفة الشرائع والأحكام، فتشددوا في معرفة حال كل من وقع في إسناد حديث ، حتى قيل لهم: أتريدون أن تزوجوه ؟!

قال الإمام ابن سيرين التابعي الجليل: (لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم...).

وكان من هدي الرعيل الأول أن يأتوا بالإسناد قبل الحديث، ويقولون: لا يصلح أن يرقى السطح إلا بدرجة، وقالوا: ما ذهاب العلم إلا ذهاب الإسناد، وإنما تعلم صحة الحديث من الإسناد، وإن الإسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل؟! وإن الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، ومثل الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد كمثل الذي يرقى السطح بلا سلم، ومثل الذي يطلب الحديث بلا إسناد كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب فيها أفعى وهو لا يدري. وغيرها من أقوال أهل الحديث التي بينوا فيها أهمية الإسناد.

فكان أن ظهر علم الرجال الذي يبحث في أحوال رجال الأسانيد المنتهية إلى الرسول ﷺ أو الصحابة رضي الله عنهم أو الأئمة رحمهم الله؛ لمعرفة صحة نسبة هذا الحديث أو ذاك إليهم من حيث خلو إسنادها من وضاعين... إلى غيرها من علل وشذوذ .

حث الأئمة رحمهم الله على التثبت في نقل الأخبار:

١) عن الصادق عليه السلام قال: (إنَّا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا، فيسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس)(١).

٢) وقال عليه السلام: (إن الناس قد أولعوا بالكذب علينا، وإني أحدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير تأويله، وذلك أنهم كانوا لا يطلبون بأحاديثنا ما عند الله، وإنما يطلبون الدنيا، وكل يحب أن يُدعى رأساً)(٢).

٣) وقال عليه السلام: (لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ما وافق الكتاب والسنة، أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة؛ فإن المغيرة بن سعيد دس في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا وسنة نبينا محمد؛ فإنا إذا حدثنا قلنا: قال الله عز وجل، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)(٣).

---

(١) رجال الكشي، للكشي، (ص:٢٥٧)، بحار الأنوار، للمجلسي، (٢/ ٢١٧، ٢٥/ ٢٦٢).

(٢) بحار الأنوار، للمجلسي، (٢/ ٢٤٦)، جامع أحاديث الشيعة، للبروجردي، (١/ ٢٢٦)، فرائد الأصول، للأنصاري، (١/ ٣٢٦)، تاريخ آل زرارة، لأبي غالب الزراري، (٥١)، اختيار معرفة الرجال، للطوسي، (١/ ٣٤٧)، إكليل المنهج في تحقيق المطلب، للكرباسي، (٥٠)، معجم رجال الحديث، للخوئي،(٨/ ٢٣٢)، أعيان الشيعة، لمحسن الأمين ٧/ ٤٨، موسوعة المصطفى والعترة (ع)، لحسين الشاكري، ٨/ ٤٢٩).

(٣) مستدرك الوسائل، للنوري الطبرسي، (١٠/ ٤٨)، بحار الأنوار، للمجلسي، (٢/ ٢٥٠، ٦٩/ ٢١١، ٨٤/ ١٠١، ٩٦/ ٢٦٢)، جامع أحاديث الشيعة، للبروجردي، (١/ ٢٦٢)، رسائل في دراية الحديث، للبابلي، (٢/ ٢٢٩، ٢٣٧، ٢٥٤)، أصول الحديث، لعبد الهادي الفضلي، (١٤٧)، اختيار معرفة الرجال، للطوسي، (٢/ ٤٨٩)، رجال ابن داود، (٢٧٩)، توضيح المقال في علم الرجال، (٣٨)، رجال الخاقاني، (٢٠٩)، معجم رجال الحديث، للخوئي، (١٩/ ٣٠٠)، قاموس الرجال، للتستري، (١٠/ ١٨٨، ١١/ ١٨١).

٤) وعن يونس بن عبد الرحمن قال: (وافيت العراق فوجدت جماعة من أصحاب أبي جعفر وأبي عبدالله متوافرين، فسمعت منهم، وأخذت كتبهم، وعرضتها من بعد على أبي الحسن، فأنكر منها أحاديث كثيرة أن تكون من أصحاب أبي عبدالله، وقال: إن أبا الخطاب كذب على أبي عبدالله، لعن الله أبا الخطاب، وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسون من هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبدالله، فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن)(١).

٥) وعنه أيضاً قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: (كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي، ويأخذ كتب أصحابه، وكان أصحابه المسترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة، فكان يدس فيها الكفر والزندقة، ويسندها إلى أبي، ثم يدفعها إلى أصحابه، فيأمرهم أن يبثوها في الشيعة، فكل ما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم)(٢).

٦) وعن إبراهيم بن أبي محمود قال: قلت للرضا عليه السلام: (يا بن رسول الله! إن عندنا أخباراً في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وفضلكم - أهل البيت - وهي من رواية مخالفيكم، ولا نعرف مثلها عندكم، أفندين بها؟ فقال: يا بن أبي محمود! إن مخالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة أقسام:

---

(١) رجال الكشي، للكشي، ١٩٥، بحار الأنوار، للمجلسي، (٢/ ٢٤٩)، معجم رجال الحديث، للخوئي، ١٨/ ٢٧٦، ٢٠/ ٢٠٨).

(٢) تحف العقول، لابن شعبة الحراني، (٣١٠)، بحار الأنوار، للمجلسي، (٢/ ٢٥٠، ٤٦/ ٣٣٢، ٦٤/ ٢٠٢، ٧٥/ ٢٨٩)، رسائل في دراية الحديث، للبابلي، (٢/ ٢٥٣، ٥٢٨)، موسوعة أحاديث أهل البيت (ع)، لهادي النجفي، (٨/ ١٦٣)، أصول الحديث، لعبد الهادي الفضلي، (١٤٣)، اختيار معرفة الرجال، للطوسي، (٢/ ٤٩١)، معجم رجال الحديث، للخوئي، (١٩/ ٣٠٠)، قاموس الرجال، للتستري، (١٠/ ١٨٩).

أحدها: الغلو، وثانيها: التقصير في أمرنا، وثالثها: التصريح بمثالب أعدائنا، فإذا سمع الناس الغلو فينا كفروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيتنا، وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا، وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. يا بن أبي محمود! إذا أخذ الناس يميناً وشمالاً فالزم طريقتنا؛ فإنه من لزمنا لزمناه، ومن فارقنا فارقناه، إن أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يقول للحصاة: هذه نواه، ثم يدين بذلك ويبرأ ممن خالفه، يا بن أبي محمود! احفظ ما حدثتك به، فقد جمعت لك خير الدنيا والآخرة)(١).

ولهذا كله وضع الإمامية شروطاً لقبول الحديث، وهو: ما اتصل سنده إلى الإمام المعصوم بنقل العدل الإمامي عن مثله في جميع الطبقات.

وزاد البعض: أن يكون العدل ضابطاً، وألا يعتريه شذوذ، وألا يكون معللاً(٢).

ووضعوا معايير علمية تثبت بها الوثاقة أو الحسن، منها: نص أحد أئمتهم المعصومين، أو نص أحد أعلامهم المتقدمين، كالبرقي، وابن قولويه، والكشي، والصدوق، والمفيد، والنجاشي، والطوسي، وأضرابهم، أو نص أحد أعلامهم المتأخرين، كمنتجب الدين، وابن شهرآشوب، أو دعوى الإجماع من قبل الأقدمين(٣).

---

(١) عيون أخبار الرضا (ع)، للصدوق، (٢/ ٢٧٢)، من لا يحضره الفقيه، للصدوق، (٤/ ٥٠٢)، بحار الأنوار، للمجلسي، (٢٦/ ٢٣٩)، مستدرك سفينة البحار، للنمازي، (٨/ ٢٢٢)، مسند الإمام الرضا (ع)، لعزيز الله عطاردي، (١/ ٢٣٧)، موسوعة أحاديث أهل البيت (ع)، لهادي النجفي، (٨/ ١٥٩)، مستدركات علم رجال الحديث، للنمازي، (١/ ١١١)، أهل البيت في الكتاب والسنة، للريشهري، ٥٢٩).

(٢) مقباس الهداية، للممقاني، (١/ ١٤٥) وما بعدها.

(٣) معجم رجال الحديث، للخوئي، (١/ ٣٩)، كليات في علم الرجال، لجعفر السبحاني، (ص:١٥١)

وقد اتفق المسلمون على حرمة نقل الحديث إذا كان موضوعاً لكونه إعانة على الإثم وإشاعة للفاحشة وإضلالاً للمسلمين، وأن من أراد أن يروي حديثاً ضعيفاً أو مشكوكاً في صحته بغير إسناد، فإنه يقول: روي، أو: بلغنا، أو: ورد، أو: جاء، أو: نقل، ونحوها من صيغ التمريض، ولا يذكره بصيغة الجزم، كـ (قال رسول الله ﷺ). ولو أتى بالإسناد مع المتن لم يجب عليه بيان الحال؛ لأنه قد أتى به عند أهل الاعتبار(١).

ولا شك في أن قولهم: إن الإتيان بالخبر مع الإسناد يغني عن بيان الحال صحيح على نحو ما، فإن كثيراً من كتب المسلمين مليئة بالروايات الموضوعة بأسانيدها، ولا غرابة في ذلك إذا علمنا أن علماءنا الأوائل مروا بمراحل في التأليف، بدءاً بالجمع والذكر لكل ما سمعوه في المقام، وانتهاء بتحقيق الروايات لتمييز الغث من السمين، وقد يقتصر أكثرهم على الأول، أي: الجمع والذكر لكل ما سمعوه، معتقدين براءة ذمتهم ما داموا قد ذكروا الإسناد الذي يمكن من خلاله معرفة صدق الخبر من كذبه، وذلك لاستحالة تحقيق كل خبر في حينه لاعتبارات عدة، كأن يكون للحديث المذكور طرق أخرى ينجبر بها، أو أن ضعف بعض الرواة لم يثبت عندهم، وغيرها، وأضف إلى ذلك عدم اشتراطهم لذكر الحديث أن يكون صحيحاً، كما صرحوا بذلك في مقدمة مصنفاتهم، ومع هذا لم يجز العلماء رواية أمثال هذه الموضوعات دون بيان وضعها، وعدوا من فعل ذلك مذنباً عليه التوبة.

يقول الكلباسي: (إن الأئمة الأطهار عليهم السلام قد تصدوا لهذه الظاهرة – أي: وضع الروايات – من أول يوم انتشر فيه الحديث، وأعطوا كل ذي حق حقه. فلما رأوا أن عدة من أصحاب الأهواء الباطلة والآراء الفاسدة أخذوا

(١) مقباس الهداية، للممقاني، (١/ ٤١٧).

يتلاعبون في الأحاديث الشريفة ويحرفون الشريعة النبوية ويدسون في آثار العترة الطاهرة، أعلنوا التبري منهم ووصفوهم بالكذابين والوضاعين ولعنوهم أشد اللعن ليسقط صدقهم ويذهب بهاؤهم عند الناس، وأمروا الشيعة بعدم الأخذ عنهم، لكي تمحص الأحاديث من الدسائس، والحقائق من المنكرات. كما روى الكشي أن أحداً من الغلاة حين ذكر شيئاً من غلو يونس بن ظبيان عند أبي الحسن عليه السلام، فغضب غضباً لم يملك نفسه، ثم قال عليه السلام للرجل: اخرج عني لعنك الله ولعن من حدثك، ولعن يونس بن ظبيان ألف لعنة يتبعها ألف لعنة، كل لعنة تبلغك قعر جهنم... أما إن يونس مع أبي الخطاب في أشد العذاب مقرونان، وأصحابهما إلى ذلك الشيطان مع فرعون وآل فرعون في أشد العذاب. وعن أبي حمزة البطائني قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: لعن الله محمد بن بشير وأذاقه حر الحديد، إنه يكذب علي، برىء الله منه، وبرئت إلى الله منه... يا علي! ما أحد اجترئ أن يتعمد الكذب علينا إلا أذاقه الله حر الحديد، وإن بياناً كذب على علي بن الحسين عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد، وإن المغيرة بن سعيد كذب على أبي جعفر عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد، وإن أبا الخطاب كذب على أبي فأذاقه الله حر الحديد. بعد كل هذا، لا يمكننا الاطمئنان بكل حديث وصل إلينا، بل يجب علينا الفحص والتفتيش حتى نحصل على الأخبار الصادرة حقاً عنهم عليهم أفضل الصلاة والسلام)(١).

والكلام في الباب يطول، وما ذكرناه يجزىء في بيان المقصود.

(١) سماء المقال في علم الرجال، لأبي الهدى الكلباسي، (١/ ١١).

براءة الأئمة عليهم السلام من الكذب عليهم :

١) عن الصادق عليه السلام قال: (رحم الله عبداً حببنا إلى الناس ولم يبغضنا إليهم، أما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعز، وما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء، ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحط عليها عشراً)(١).

٢) وقال عليه السلام: (إن ممن ينتحل هذا الأمر ليكذب حتى إن الشيطان ليحتاج إلى كذبه)(٢).

٣) وقال عليه السلام: (لو قام قائمنا بدأ بكذابي الشيعة فقتلهم)(٣).

وغيرها من روايات تدل على كثرة الكذب على الأئمة عليهم السلام من قبل أتباعهم .

ما جاء عنهم من ذم منتحلي محبتهم :

١) عن الصادق عليه السلام قال: (لو كان الناس كلهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباعهم لنا شكاكاً والربع الآخر أحمق)(٤).

---

(١) فقه الرضا، علي بن بابويه، (٣٥٦)، الكافي، للكليني، (٨/ ٢٢٩)، الاعتقادات في دين الإمامية، للصدوق، (١٠٩)، مشكاة الأنوار، للطبرسي، (٣١٧)، بحار الأنوار، للمجلسي، (٧٥/ ٣٤٨)، جامع أحاديث الشيعة، للبروجردي، (١/ ٢٣٨، ١٤/ ٥٥١).

(٢) الكافي، للكليني، (٨/ ٢٥٤)، بحار الأنوار، للمجلسي، (٢٥/ ٢٩٦)، مستدرك سفينة البحار، لعلي النمازي الشاهرودي، (٨/ ١٥)، موسوعة أحاديث أهل البيت ع، لهادي النجفي، (٨/ ١٦٤)، اختيار معرفة الرجال، للطوسي، (٢/ ٥٨٧)، معجم رجال الحديث، للخوئي، (١٥/ ٢٦٤).

(٣) اختيار معرفة الرجال، للطوسي، (٢/ ٥٨٩)، معجم رجال الحديث، للخوئي، (١٥/ ٢٦٥)، معجم أحاديث الإمام المهدي ع، لعلي الكوراني العاملي، (٣/ ٤٢٢).

(٤) خاتمة المستدرك، للنوري الطبرسي، (٥/ ٢٨٥)، مدينة المعاجز، لهاشم البحراني، (٥/ ١٩٨)، بحار الأنوار، للمجلسي، (٤٦/ ٢٥١، ٤٧/ ١٤٩)، اختيار معرفة الرجال، للطوسي، (٢/ ٤٦٠)، خلاصة الأقوال، للعلامة الحلي، (٣٢٦)، جامع الرواة، لمحمد علي الأردبيلي، (١/ ٩٠)، معجم رجال الحديث، للخوئي،(٣/ ٢٥١).

٢) وقال عليه السلام: (ما أنزل الله آية في المنافقين إلا وهي فيمن ينتحل التشيع)(١).

٣) وعن موسى الكاظم عليه السلام قال: (لو امتحنتهم – يعني: الشيعة – لما وجدتهم إلا مرتدين، ولو تمحصنهم لما خلُص من الألف واحد)(٢).

(١) بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، (٦٥/ ١٦٦)، اختيار معرفة الرجال، للطوسي، (٢/ ٥٨٩)، مستدركات علم رجال الحديث، لعلي النمازي الشاهرودي، (٥/ ٣٧٥)، معجم رجال الحديث، للخوئي، (١٥/ ٢٦٥).

(٢) الكافي، للكليني، (٨/ ٢٢٨)، ميزان الحكمة، لمحمد الريشهري، (٢/ ١٥٤٠)، الشيعة في أحاديث الفريقين، لمرتضى الأبطحي، (٥٨٣).

المبحث الثاني عشر
متفـــرقـــات

أرض الكوفة حرم :

جاء في رواياتهم: (إن الكوفة حرم الله وحرم رسول الله ﷺ، وحرم أمير المؤمنين، وإن الصلاة فيها بألف صلاة والدرهم بألف درهم)(١).

أقول: ما نسبوه من جعل الكوفة حرم لله ولرسوله لم يرد به شيء لا في كتاب ولا في سنة رسول الله ﷺ؛ بل المقصد صرف الأمة عن دين الله عز وجل(٢).

المؤمن في صلب الكافر :

١) عن أبي عبدالله عليه السلام: (إن نطفة المؤمن لتكون في صلب المشرك، فلا يصيبه من الشر شيء، حتى إذا صار في رحم المشركة لم يصبها من الشر شيء حتى تضعه، فإذا وضعته لم يصبه من الشر شيء، حتى يجري عليه القلم)(٣).

٢) عن علي بن يقطين، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت له: (إني قد أشفقت من دعوة أبي عبدالله عليه السلام علي بن يقطين وما ولد، فقال: يا أبا الحسن! ليس حيث تذهب، إنما المؤمن في صلب الكافر بمنزلة الحصاة في اللبنة يجي، المطر فيغسل اللبنة ولا يضر الحصاة شيئاً)(٤).

---

(١) المصدر السابق، (٤/ ٥٨٦).

(٢) راجع براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بعبادة الله عز وجل ومقدساته، للغامدي، (٥/ ١٠١).

(٣) الكافي، للكليني، (٢/ ١٣).

(٤) المصدر السابق.

سلسلة الحمير :

* عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (إن أول شيء من الدواب توفي عفير ساعة قبض رسول الله ﷺ قطع خطامه ثم مر يركض حتى أتى بئر بني خطمة بقباء فرمى بنفسه فيها فكانت قبره. وإن ذلك الحمار كلم رسول الله ﷺ، فقال: بأبي أنت وأمي، إن أبي حدثني، عن أبيه، عن جده، عن أبيه، أنه كان مع نوح في السفينة، فقام إليه نوح فمسح على كفله، ثم قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم، فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار)(١).

أقول: أما سند الرواية فلا أعرف كيف أحققه، أما المتن فكيف يقول الحمار لرسول الله ﷺ: (بأبي أنت وأمي)؟! ومن أبوه ومن أمه؟! حتى يفدِّي بهما رسول الله ﷺ، وهذا لا شك أنه طعن في رسول الله ﷺ كما لا يخفى، بل وإسفاف وقلة أدب ممن ينسب مثل هذا الكلام إلى سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه، أن حماراً يقول له: بأبي أنت وأمي!! (٢).

عقيدة الفداء:

جلنا يعرف عقيدة خبيثة من عقائد النصارى، وهي ما تسمى بعقيدة الفداء، يزعمون فيها أن عيسى فدى الناس بنفسه من خطيئة آدم، وللأسف نجد هذه العقيدة موجودة أيضاً عند الإمامية الإثني عشرية. فعن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: (إن الله عز وجل غضب على الشيعة فخيرني نفسي أو هم، فوقيتهم والله بنفسي)(٣).

---

(١) المصدر السابق، (١/ ٢٣٧).

(٢) راجع سياحة في الكافي، لعثمان الخميس، (ص:٦).

(٣) المصدر السابق، (١/ ٢٦٠).

مدة غيبة المهدي :

* عن الأصبغ بن نباتة: أنه سأل أمير المؤمنين! وكم تكون الحيرة والغيبة – أي: غيبة المهدي –؟ قال: ستة أيام، أو ستة أشهر، أو ست سنين)(١).

أقول: يدعي الإمامية أن المهدي دخل السرداب سنة (٢٦٠هـ) ونحن الآن في ١٤٣٢هـ، وبمسألة حسابية بسيطة يتبين لنا أنه مر على دخوله للسرداب ١١٧٢ سنة، ويروون عن علي أنه قال: إنها (٦ سنوات) وإلى الآن لم يخرج !!

سحرة. . أم أئمة !

* عن إبراهيم بن موسى قال: قلت للرضا عليه السلام: (جعلت فداك! هذا العيد قد أظلنا ولا والله ما أملك درهماً فما سواه، فحك بسوطه الأرض حكاً شديداً، ثم ضرب بيده، فتناول منه سبيكة ذهب، ثم قال: انتفع بها واكتم ما رأيت)(٢).

أقول: ما هذا !! والله ما كانوا كذلك ولكنهم يكذبون عليهم.

أنهار كافرة وأنهار مؤمنة :

* عن أبي الحسن عليه السلام قال: (نهران مؤمنان ونهران كافران، فأما المؤمنان فالفرات ونيل مصر، وأما الكافران فدجلة ونهر بلخ)(٣).

---

(١) المصدر السابق، (١/ ٣٣٨).

(٢) المصدر السابق، (١/ ٤٨٨).

(٣) المصدر السابق، (٦/ ٣٩١).

الأئمة يعلمون سبعون ألف ألف لغة :

* عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الحسن عليه السلام قال: (إن لله مدينتين إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب، عليهما سور من حديد، وعلى كل واحد منهما ألف ألف مصراع، وفيها سبعون ألف ألف لغة، يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبها، وأنا أعرف جميع اللغات وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجة غيري وغير الحسين أخي)(١).

طيور تحتكم إلى الأئمة :

* عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (كنت عنده يوماً إذ وقع زوج ورشان على الحائط وهدلا هديلهما، فرد أبو جعفر عليهما كلامهما ساعة، ثم نهضا، فلما طارا على الحائط هدل الذكر على الأنثى ساعة، ثم نهضا فقلت: جعلت فداك! ما هذا الطير؟ قال: يا بن مسلم! كل شيء خلقه الله من طير أو بهيمة أو شيء فيه روح فهو أسمع لنا وأطوع من ابن آدم، إن هذا الورشان ظن بامرأته فحلفت له ما فعلت، فقالت: ترضى بمحمد بن علي، فرضيا بي فأخبرته أنه لها ظالم فصدقها)(٢).

(١) الكافي، للكليني، (١/ ٤٦٢).
(٢) المصدر السابق، (١/ ٤٧١).

ضياع الشيعة قبل الباقر:

* عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (كانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم، حتى كان أبو جعفر ففتح لهم وبين لهم مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم، حتى صار الناس يحتاجون إليهم من بعدما كانوا يحتاجون إلى الناس)(١).

أقول: لا أدري ماذا كان موقف الشيعة قبل الباقر رحمه الله؟!

مصر والمصريون عند الشيعة :

* عن علي بن أسباط، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول وذكر مصر، فقال: قال النبي ﷺ: (لا تأكلوا في فخارها ولا تغسلوا رءوسكم بطينها، فإنه يذهب بالغيرة ويورث الدياثة)(٢).

الشيعة والديك:

١) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (الديك الأبيض صديقي وصديق كل مؤمن)(٣).

٢) وعنه أيضاً عليه السلام قال: (في الديك خمس خصال من خصال الأنبياء: السخاء، والشجاعة، والقناعة، والمعرفة بأوقات الصلوات، وكثرة الطروقة - النكاح - والغيرة)(٤).

---

(١) المصدر السابق، (٢/ ٢٠).
(٢) المصدر السابق، (٦/ ٣٨٦).
(٣) المصدر السابق، (٦/ ٥٥٠).
(٤) المصدر السابق، (٦/ ٥٥٠).

قصة حبابة الوالبية مع الأئمة:

* عن حبابة الوالبية، قالت: (رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس ومعه درة لها سبابتان يضرب بها بياعي الجري والمارماهي والزمار، ويقول لهم: يا بياعي مسوخ بني إسرائيل وجند بني مروان، فقام إليه فرات بن أحنف، فقال: يا أمير المؤمنين! وما جند بني مروان؟ قال: فقال له: أقوام حلقوا اللحى وفتلوا الشوارب فمسخوا فلم أر ناطقاً أحسن نطقاً منه، ثم أتبعته فلم أزل أقفو أثره، حتى قعد في رحبة المسجد. فقلت له: يا أمير المؤمنين! ما دلالة الإمامة يرحمك الله. قالت: فقال: ائتيني بتلك الحصاة، وأشار بيده إلى حصاة فأتيته بها، فطبع لي فيها بخاتمه، ثم قال لي: يا حبابة! إذا ادعى مدع الإمامة، فقدر أن يطبع كما رأيت فاعلمي أنه إمام مفترض الطاعة، والإمام لا يعزب عنه شيء يريده، قالت: ثم انصرفت حتى قبض أمير المؤمنين عليه السلام، فجئت إلى الحسن عليه السلام وهو في مجلس أمير المؤمنين عليه السلام والناس يسألونه، فقال: يا حبابة الوالبية. فقلت: نعم. يا مولاي. فقال: هاتي ما معك. قال: فأعطيته فطبع فيها كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام، قالت: ثم أتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد رسول الله ﷺ فقرب ورحب، ثم قال لي: إن في الدلالة دليلاً على ما تريدين، أفتريدين دلالة الإمامة؟ فقلت: نعم يا سيدي، فقال: هاتي ما معك، فناولته الحصاة فطبع لي فيها، قالت: ثم أتيت علي بن الحسين عليهما السلام وقد بلغ بي الكبر إلى أن أرعشت وأنا أعد يومئذ مائة وثلاث عشرة سنة، فرأيته راكعاً وساجداً و مشغولاً بالعبادة فيئست من الدلالة، فأومأ إلي بالسبابة فعاد إلي شبابي، قالت: فقلت: يا سيدي! كم مضى من الدنيا وكم بقي؟ فقال: أما ما مضى فنعم، وأما ما بقي فلا، قالت: ثم قال لي: هاتي ما معك فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا جعفر عليه السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا عبدالله عليه السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا الحسن موسى عليه السلام فطبع لي فيها، ثم أتيت الرضا عليه السلام فطبع لي فيها)(١).

(١) المصدر السابق،(١/ ٣٤٧).

علم أمير المؤمنين والجامعة ومصحف فاطمة :

* عن أبي بصير قال: (دخلت على أبي عبدالله عليه السلام، فقلت له: جعلت فداك! إني أسألك عن مسألة، هاهنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبو عبدالله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر، فاطلع فيه، ثم قال: يا أبا محمد! سل عما بدا لك، قال: قلت: جعلت فداك! إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله ﷺ علم علياً عليه السلام باباً يفتح له منه ألف باب؟ قال: فقال: يا أبا محمد! علم رسول الله ﷺ علياً عليه السلام ألف باب، يفتح من كل باب ألف باب. قال: قلت: هذا والله العلم. قال: فنكت ساعة في الأرض، ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاك. قال: ثم قال: يا أبا محمد! وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك! وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ وإملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش وضرب بيده إلي، فقال: تأذن لي يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك! إنما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده، وقال: حتى أرش هذا - كأنه مغضب - قال: قلت: هذا والله العلم. قال: إنه لعلم وليس بذاك. ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر؟ قال: قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل، قال: قلت: إن هذا هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك. ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة وما يدريهم ما مصحف فاطمة؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، قال: قلت: هذا والله العلم. قال: إنه لعلم وما هو بذاك. ثم سكت ساعة، ثم قال: إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم

الساعة. قال: قلت: جعلت فداك! هذا والله هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك. قلت: جعلت فداك! فأي شيء العلم؟ قال: ما يحدث بالليل والنهار، الأمر من بعد الأمر، والشيء بعد الشيء، إلى يوم القيامة)(١).

علامات غريبة للإمام :

* عن أبي جعفر عليه السلام قال: (للإمام عشر علامات: يولد مطهراً، مختوناً، وإذا وقع على الأرض وقع على راحته رافعاً صوته بالشهادتين، ولا يجنب، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ولا يتثاءب ولا يتمطى، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه، ونجوه كرائحة المسك، والأرض موكلة بستره وابتلاعه، وإذا لبس درع رسول الله ﷺ كانت عليه وفقاً، وإذا لبسها غيره من الناس طويلهم وقصيرهم زادت عليه شبراً، وهو محدث إلى أن تنقضي أيامه)(٢).

طريقة ولادة الأئمة :

* عن الصادق عليه السلام في طريقة ولادة الأئمة: (...فإذا كانت الليلة التي تلد فيها ظهر لها في البيت نور تراه لا يراه غيرها إلا أبوه، فإذا ولدته ولدته قاعداً وتفتحت له حتى يخرج متربعاً يستدير بعد وقوعه إلى الأرض، فلا يخطئ القبلة حيث كانت بوجهه، ثم يعطس ثلاثاً يشير بأصبعه بالتحميد ويقع مسروراً مختوناً ورباعيتاه من فوق وأسفل وناباه وضاحكاه، ومن بين يديه مثل سبيكة الذهب نور ويقيم يومه وليلته تسيل يداه ذهباً وكذلك الأنبياء إذا ولدوا وإنما الأوصياء أعلاق من الأنبياء)(٣).

---

(١) المصدر السابق، (١/ ٢٣٩).

(٢) المصدر السابق، (١/ ٣٨٨).

(٣) المصدر السابق، (١/ ٣٨٧).

كسوف الشمس :

* عن علي بن الحسين عليه السلام قال: (إن من الأقوات التي قدرها الله للناس مما يحتاجون إليه: البحر الذي خلقه الله عز وجل بين السماء والأرض، قال: وإن الله قد قدر فيها مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب وقدر ذلك كله على الفلك، ثم وكل بالفلك ملكاً ومعه سبعون ألف ملك، فهم يديرون الفلك، فإذا أداروه دارت الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه، فنزلت في منازلها التي قدرها الله عز وجل فيها ليومها وليلتها، فإذا كثرت ذنوب العباد وأراد الله تبارك وتعالى أن يستعتبهم بآية من آياته أمر الملك الموكل بالفلك أن يزيل الفلك الذي عليه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب، فيأمر الملك أولئك السبعين ألف ملك أن يزيلوه عن مجاريه. قال: فيزيلونه فتصير الشمس في ذلك البحر الذي يجري في الفلك. قال: فيطمس ضوءها ويتغير لونها، فإذا أراد الله عز وجل أن يعظم الآية طمست الشمس في البحر على ما يحب الله أن يخوف خلقه بالآية. قال: وذلك عند انكساف الشمس، قال: وكذلك يفعل بالقمر، قال: فإذا أراد الله أن يجليها أو يردها إلى مجراها أمر الملك الموكل بالفلك أن يرد الفلك إلى مجراه فيرد الفلك فترجع الشمس إلى مجراها، قال: فتخرج من الماء وهي كدرة، قال: والقمر مثل ذلك. قال: ثم قال علي بن الحسين عليه السلام: أما إنه لا يفزع لهما ولا يرهب بهاتين الآيتين إلا من كان من شيعتنا، فإذا كان كذلك فافزعوا إلى الله عز وجل ثم ارجعوا إليه)(١).

أقول: لعلكم وقفتم الآن على علة الكسوف والخسوف؟ يذكرنا هذا الكلام بما عند النصارى في أناجيلهم من أمور تخالف الواقع والحق، كقولهم: إن الأرض مركز الكون كما في التوراة العهد القديم، وغير ذلك من الأمور

(١) المصدر السابق، (٨/ ٨٣).

التي لا يصدقها عاقل، ولما رأوا أن هذا الكلام يخالف العلم الذي توصلوا إليه، كذبوا تلك الكتب وردوها وعلموا أن هذا من وضع البشر فتركوا ذلك الباطل، وأخذوا الحق الذي وجدوه في العلم، ثم صار لهم ردة فعل قوية، فنبذوا الإنجيل كله حقه وباطله، والمحرفون ما خطر في بالهم أن العلم سيتطور حتى يصل إلى الكون فيفحمهم، وكذلك الحال بالنسبة لهؤلاء الذين وضعوا هذه الأكاذيب، ففي زمانهم لم يكن في الإمكان أن يصل أحد لمثل هذه المعلومات. وعندما تكلموا في شأن الكون وكذبوا وتطور العلم وتبين كذب ما لفقوه، لم يرجعوا عن باطلهم كما فعل النصارى. لماذا؟ سؤال محير ولم أجد له جواباً.(١).

من أول من رضع النبي ﷺ ؟

* عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (لما ولد النبي ﷺ مكث أياماً ليس له لبن، فألقاه أبو طالب على ثدي نفسه، فأنزل الله فيه لبناً، فرضع منه أياماً حتى وقع أبو طالب على حليمة السعدية فدفعه إليها)(٢).

متى يعلم الإمام بالإمام الذي بعده؟

* عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (لا يموت الإمام حتى يعلم من يكون من بعده فيوصي إليه)(٣).

---

(١) راجع براءة آل البيت من روايات قطع الصلة بالأمة الإسلامية، للغامدي، (٧/ ٢٩).
(٢) الكافي، للكليني، (١/ ٤٤٨).
(٣) المصدر السابق، (١/ ٢١٧).

الائمة يعترفون بجهلهم بالغيب:

* عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (يا عجباً! لقوم يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة، فهربت مني فما علمت في أي بيوت الدار هي)(١).

طائر العطاس ! :

* عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (من عطس ثم وضع يده على قصبة أنفه ثم قال: الحمد لله رب العالمين، الحمد لله حمداً كثيراً كما هو أهله، وصلى الله على محمد النبي الأمي وآله وسلم، خرج من منخره الأيسر طائر أصغر من الجراد وأكبر من الذباب، حتى يسير تحت العرش يستغفر الله له إلى يوم القيامة)(٢).

عصمة دانيال :

* عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إن الله عز وجل أوحى إلى داود عليه السلام أن ائت عبدي دانيال، فقل له: إنك عصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك...فلما كان في السحر قام دانيال فناجى ربه، فقال: فوعزتك لئن لم تعصمني لأعصينك ثم لأعصينك ثم لأعصينك)(٣).

أقول: كيف يقبل الإمامية الاعتقاد بعصمة الإمام مع أن أمهات كتبهم تطعن في أنبياء الله كهذه الرواية التي تزعم أن نبياً من أنبياء الله يخاطب الله بهذه الجرأة، قائلاً: لأعصينك يا رب، ثم لأعصينك، ثم لأعصينك...!!!

---

(١) المصدر السابق، (١/ ٢٠٠).

(٢) المصدر السابق، (٢/ ٤٨١).

(٣) المصدر السابق، (٢/ ٣١٦).

شفاء..غريب !

* قال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام: (يا أمير المؤمنين! إن في بطني ماءً أصفر فهل من شفاء؟ قال: اكتب على بطنك آية الكرسي، وتغسلها وتشربها وتجعلها **ذخيرة في بطنك**، فتبرأ بإذن الله عز وجل. ففعل الرجل فبرأ)(١).

لغات الإمام :

* عن أبي حمزة نصير الخادم قال: (سمعت أبا محمد عليه السلام غير مرة يكلم غلمانه بلغاتهم: تُركٍ وروم وصقالبة. فأقبل علي فقال: إن الله تبارك وتعالى يعطيه -أي: الإمام الحجة- اللغات ومعرفة الأنساب والحوادث)(٢).

وصية على ظهر ملك:

* عن أبي الحسن عليه السلام قال: (بينما رسول الله ﷺ جالس؛ إذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجهاً. فقال له رسول الله ﷺ: حبيبي جبرئيل! لم أرك في مثل هذه الصورة، قال الملك: لست بجبرئيل. يا محمد! بعثني الله عز وجل أن أزوج النور من النور. قال: من ممن؟ قال: فاطمة من علي. قال: فلما ولى الملك إذا بين كتفيه: محمد رسول الله، علي وصيه. فقال رسول الله ﷺ: منذ كم كُتِبَ هذا بين كتفيك؟ فقال: من قبل أن يخلق الله آدم باثنين وعشرين ألف عام)(٣).

أقول: وهكذا يكون أمر الولاية عندهم مهماً إلى درجة أن يكتب ذلك على ظهر الملك، غير أنه لم ترد ولا آية واحدة صريحة في القرآن تنص على أن علياً وصي الله !

---

(١) المصدر السابق، (٢/ ٤٥٧).

(٢) المصدر السابق، (١/ ٤٢٦).

(٣) المصدر السابق، (١/ ٣٨٣).

معاجز بنات الأنبياء :

١) عن أبي الحسن عليه السلام قال: (إن بنات الأنبياء لا يطمثن)(١).

٢) وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (لما ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله إلى ملك فأنطق به لسان محمد ﷺ فسماها فاطمة، ثم قال: إني فطمتكِ بالعلم وفطمتكِ من الطمث. قال أبو جعفر عليه السلام: والله لقد فطمها عن الطمث في الميثاق)(٢).

وعد لم يتحقق :

* عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (إن الله تبارك وتعالى لما خلق نبيه ووصيه وابنته وأنبيائه وجميع الأئمة وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق ووعدهم أن يسلم لهم الأرض المباركة والحرم الآمن، وأن ينزل لهم البيت المعمور ويظهر لهم السقف المرفوع ويريحهم من عدوهم)(٣).

حرمان أبناء الحسن من الملك :

* عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين أبداً، إنما جرت من علي بن الحسين، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٦] فلا تكون بعد علي بن الحسين إلا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب... أبى الله أن يجعلها لأخوين بعد الحسن والحسين)(٤).

---

(١) المصدر السابق، (١/ ٣٨١).

(٢) المصدر السابق، (١/ ٣٨٢).

(٣) المصدر السابق، (١/ ٣٧٥).

(٤) المصدر السابق، (١/ ٢٢٦).

لماذا يحكم الأئمة بحكم داود :

* عن الباقر عليه السلام قال: (إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان ولا يُسأل البينة، قيل له: بم تحكمون؟ قال: بحكم الله وحكم داود. قيل له: ما منزلة الأئمة؟ قال: كمنزلة ذي القرنين وكمنزلة يوشع وكمنزلة آصف صاحب سليمان)(١).

أقول: وهذا من أوجه العلاقة مع اليهود، وإلا فمن كان يعظم القرآن وسنة النبي ﷺ لا يقبل إلا أن يكون الحكم بهما. ولو كان داود حياً لما وسعه إلا اتباع سنة المصطفى ﷺ. وهل بقي حكم داود متوافراً بيننا؟ أم أن الكتب السابقة نسخت ولم يبق إلا اتباع القرآن؟

الأئمة ثلاثة عشر لا اثنا عشر :

* عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (إني واثنا عشر من ولدي وأنت يا علي زر الأرض -يعني: أوتادها وجبالها- بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنى عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم يُنظَروا)(٢).

أقول: هذه من الأمور التي لا يعرفها كثير من الناس عن الشيعة. وهو أن أهم كتبهم وهو الكافي يروي ما يفيد بأن الأئمة ثلاثة عشر لا اثني عشر. فإذا عددتهم بحسب الرواية وجدتهم ثلاثة عشر، ولا تنس أن الكافي قد طبع آلاف المرات ولا يزال هذا التناقض فيه !.

---

(١) المصدر السابق، (١/ ٣٢٨).

(٢) المصدر السابق، (١/ ٤٤٨).

كل بدعة ضلالة :

* عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار)(١).

الشيعة.. والقياس :

١) عن عثمان بن عيسى قال: (سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن القياس؟ فقال: ما لكم والقياس، إن الله لا يُسأل كيف أحل وكيف حرم)(٢).

٢) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (إن أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس، فلم يزدادوا من الله إلا بعداً. إن دين الله لا يصاب بالقياس)(٣).

٣) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (أول من قاس إبليس، حين قال: خلقتني من نار وخلقته من طين. فقاس ما بين النار والطين)(٤).

٤) وعن أبي عبدالله عليه السلام أن رجلاً قال له: (أرأيت كذا وكذا. فقال له أبو عبدالله: لسنا من أرأيت في شيء)(٥).

٥) وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: (إن السنة لا تقاس، ألا ترى أن المرأة تقضي صومها ولا تقضي صلاتها؟ إن السنة إذا قيست مُحِقَ الدين)(٦).

---

(١) المصدر السابق، (١/ ٤٦).
(٢) المصدر السابق، (١/ ٤٧).
(٣) المصدر السابق، (١/ ٤٦).
(٤) المصدر السابق، (١/ ٤٧).
(٥) المصدر السابق، (١/ ٤٧).
(٦) المصدر السابق، (١/ ٤٦).

الحلال ما كان عند العامة حراماً والعكس بالعكس :

* قال عمر بن حنظلة لأبي عبدالله عليه السلام: (أرأيت إن كان الخبران عنكم مشهورين قد رواهما الثقات عنكم؟ فقال: يُنظر إلى ما خالف الكتاب والسنة ووافق العامة. قال عمر: أرأيت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة والآخر مخالفاً لهم. فبأي الخبرين يؤخذ؟ قال: ما خالف العامة ففيه الرشاد. قال عمر: فإن وافقهما الخبران جميعاً؟ قال: يُنظر إلى ما يميل إليه حكامهم وقضاتهم فيُترك ويؤخذ بالآخر)(١).

(١) المصدر السابق، (١/ ٥٢).

الخاتمة

وبعد هذه الجولة الكبيرة في روايات غريبة عجيبة مصطنعة مكذوبة على أهل بيت النبي المصطفى ﷺ في أعظم كتب الإمامية «الكافي» للكليني، يحق لنا أن نقول بقول جعفر بن محمد الصادق رحمه الله: (إذا أتاكم الحديث عنا فاعرضوه على كتاب الله، فما خالف كتاب الله فاضربوا به عرض الحائط)(١).

فهل نرى الآن من منتسب لمحبة أهل بيت النبي ﷺ ويزعم اتباعهم يعمل بهذا الأصل الأصيل، أم يتبع من ينعق بالكذب الصريح على أئمة أهل بيت النبي الأطهار رضي الله عنهم ؟

ومن هنا فإني أدعو كل محب لأئمة أهل البيت عليهم السلام للتأمل والنظر هل هذه أقوال تصدر منهم وهم مشكاة النبوة ؟؟

وختاماً.. فهذا جهد المقل، فما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان الرجيم، والله ورسوله بريئان منه.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات..

(١) كتاب الكافي، (١/ ٦٩).

بعض مصادر الكتاب

١. الاحتجاج: الطبرسي تحقيق السيد محمد باقر الخرسان - سنة الطبع: ١٩٦٦ م - الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف.

٢. الاختصاص: الشيخ المفيد - تحقيق: علي أكبر الغفاري، السيد محمود الزرندي - الطبعة: الثانية - سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م - الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٣. اختيار معرفة الرجال: الطوسي - تحقيق: تصحيح وتعليق: مير داماد الأسترابادي / تحقيق: السيد مهدي الرجائي - سنة الطبع: ١٤٠٤ - الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٤. اختيار معرفة الرجال: الطوسي - تحقيق: تصحيح وتعليق: مير داماد الأسترابادي / تحقيق: السيد مهدي الرجائي - سنة الطبع: ١٤٠٤ - الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٥. أصل الشيعة وأصولها: كاشف الغطاء - تحقيق: علاء آل جعفر - سنة الطبع: ١٤١٥ - الناشر: مؤسسة الإمام علي (ع).

٦. الاعتقادات في دين الإمامية: الصدوق - تحقيق: عصام عبد السيد - الطبعة: الثانية - سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م - الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٧. الأمالي: الصدوق - تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم - الطبعة: الأولى - سنة الطبع: ١٤١٧ - الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.

٨. الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري - تحقيق - محمد علي الطباطبائي - الطبعة الرابعة - ١٤٠٤ - ١٩٨٣ - مؤسسة الأعلمي - بيروت.

٩. بحار الأنوار: العلامة المجلسي - الطبعة: الثانية المصححة - سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م - الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

١٠. البرهان في تفسير القرآن: هاشم البحراني - مؤسسة الوفاء - بيروت.

١١. بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار - تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي - سنة الطبع: ١٤٠٤ - ١٣٦٢ ش - الناشر: منشورات الأعلمي - طهران.

١٢. تحف العقول: ابن شعبة الحراني - تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري - الطبعة: الثانية - سنة الطبع: ١٤٠٤ - ١٣٦٣ ش - الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٣. تصحيح اعتقادات الإمامية: المفيد - تحقيق: حسين درگاهي - الطبعة: الثانية - سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م - الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

١٤. التفسير الصافي: الفيض الكاشاني - الطبعة: الثانية - سنة الطبع: رمضان ١٤١٦ - ١٣٧٤ ش - المطبعة: مؤسسة الهادي - قم المقدسة - الناشر: مكتبة الصدر - طهران.

١٥. تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي - تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي - الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية - طهران.

١٦. تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي - تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي - الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية - طهران.

١٧. تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي - تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري - الطبعة: الثالثة - سنة الطبع: صفر ١٤٠٤ - الناشر: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر - قم - ايران.
١٨. تفسير فرات الكوفي: فرات بن إبراهيم الكوفي - تحقيق: محمد الكاظم - الطبعة: الأولى - سنة الطبع: ١٤١٠ - ١٩٩٠ م - الناشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - طهران.
١٩. تفسير نور الثقلين: الحويزي - تحقيق: تصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي - الطبعة: الرابعة - سنة الطبع: ١٤١٢ - الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم.
٢٠. تفسير نور الثقلين: الحويزي - تحقيق: تصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي - الطبعة: الرابعة - سنة الطبع: ١٤١٢ - ١٣٧٠ ش - الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم.
٢١. التوحيد: الشيخ الصدوق - تحقيق: تصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني - الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.
٢٢. جامع أحاديث الشيعة: السيد البروجردي - سنة الطبع: ١٣٩٩ - المطبعة: المطبعة العلمية - قم.
٢٣. الحدائق الناضرة: يوسف البحراني - الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٢٤. خاتمة المستدرك: الميرزا النوري الطبرسي - تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - الطبعة: الأولى - سنة الطبع: رجب ١٤١٥ - الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم - ايران.

٢٥. الرسائل: الخميني - تحقيق: مع تذييلات لمجتبى الطهراني - ربيع الأول ١٣٨٥- الطبعة: ربيع الأول ١٣٨٥ - المطبعة: مؤسسة اسماعيليان.الشيعة والتصحيح: موسى الموسوي.

٢٦. سلسلة براءة آل البيت من روايات: الدكتور أحمد الغامدي - سنة الطبع - ١٤٣١.

٢٧. سماء المقال في علم الرجال: أبو الهدى الكلباسي - تحقيق: السيد محمد الحسيني القزويني - الطبعة: الأولى - سنة الطبع: شعبان المعظم ١٤١٩ - الناشر: مؤسسة ولي العصر (ع) للدراسات الإسلامية - قم المشرفة.

٢٨. شجرة طوبى: محمد مهدي الحائري الكتاب - الطبعة: الخامسة - سنة الطبع: محرم الحرام ١٣٨٥ - الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف.

٢٩. شرح أصول الكافي: مولي محمد صالح المازندراني - تحقيق: مع تعليقات: الميرزا أبو الحسن الشعراني / ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور - الطبعة: الأولى - سنة الطبع: ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م - الناشر: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٣٠. علل الشرائع: الشيخ الصدوق - تحقيق: تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم - سنة الطبع: ١٣٨٥ - ١٩٦٦ م - الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف.

٣١. عيون أخبار الرضا (ع): الصدوق - تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي - سنة الطبع: ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م - الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.

٣٢. الغيبة: الطوسي - تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني، الشيخ علي أحمد ناصح - الطبعة: الأولى - سنة الطبع: شعبان ١٤١١ - الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.
٣٣. الفضائل: شاذان بن جبرئيل القمي - سنة الطبع: ١٣٨١ - ١٩٦٢ م - المطبعة: الحيدرية.
٣٤. في رحاب الشيعة: باقر شريف القريشي.
٣٥. الكافي: الكليني - تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري - الطبعة: الخامسة - سنة الطبع: ١٣٦٣ ش - الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.
٣٦. كتاب الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني - تحقيق: فارس حسون كريم - الطبعة: الأولى - سنة الطبع: ١٤٢٢ - المطبعة: مهر - قم - الناشر: أنوار الهدى.
٣٧. كتاب سليم بن قيس: سليم بن قيس الهلالي - تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني.
٣٨. كسر الصنم: لآية الله العظمي أبو الفضل البرقعي - ترجمة، تحقيق: عبد الرحيم ملا زاده البلوشي - عمر بن محمود أبو عمر - الناشر: دار البيارق.
٣٩. كشف الغمة: ابن أبي الفتح الإربلي - الطبعة: الثانية - سنة الطبع: ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م - الناشر: دار الأضواء - بيروت - لبنان.
٤٠. كمال الدين وتمام النعمة: الصدوق - تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري - سنة الطبع: محرم الحرام ١٤٠٥ - الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٤١. المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي - تحقيق: تصحيح وتعليق: السيد جلال الدين الحسيني (المحدث) - سنة الطبع: ١٣٧٠ - ١٣٣٠ ش - الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

٤٢. مدينة المعاجز: هاشم البحراني - تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني - الطبعة: الأولى - سنة الطبع: ١٤١٣ - الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم - ايران.

٤٣. مدينة المعاجز:هاشم البحراني - تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني - سنة الطبع: ١٤١٣ - الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - قم - ايران.

٤٤. مرآة العقول: المجلسي: تحقيق: سيد هاشم الرسولي - سنة الطبع: ١٣٧٩ هـ ش - الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران.

٤٥. المسائل السروية: المفيد - تحقيق: صائب عبد الحميد - الطبعة: الثانية - سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣ م - الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٤٦. مستدرك الوسائل: الميرزا النوري الطبرسي - تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - الطبعة: الأولى المحققة - سنة الطبع: ١٤٠٨ - ١٩٨٧ م - الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - بيروت - لبنان.

٤٧. مستدرك سفينة البحار: علي النمازي الشاهرودي - تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي - سنة الطبع: ١٤١٨ - الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٤٨. مستدرك سفينة البحار: علي النمازي الشاهرودي - تحقيق: تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي - سنة الطبع: ١٤١٨ - الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٤٩. مستدركات علم رجال الحديث: علي النمازي الشاهرودي - الطبعة: الأولى - سنة الطبع: ربيع الآخر ١٤١٢ - المطبعة: شفق - طهران.
٥٠. معجم رجال الحديث: الخوئي - الطبعة: الخامسة - سنة الطبع: ١٤١٣ - ١٩٩٢ م - منشورات: مدينة العلم - قم.
٥١. معجم رجال الحديث: آية الله العظمى الخوئي - الطبعة: الخامسة - سنة الطبع: ١٤١٣ - ١٩٩٢ م.
٥٢. مكاتيب الرسول: الأحمدي الميانجي - الطبعة: الأولى - مصححة ومنقحة ومزيدة - سنة الطبع: ١٩٩٨ م - الناشر: دار الحديث.
٥٣. مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب - تحقيق: تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف - سنة الطبع: ١٣٧٦ - ١٩٥٦ م - الناشر: المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف.
٥٤. ميزان الحكمة: محمد الريشهري - الطبعة: الأولى - الناشر: دار الحديث.
٥٥. نهج البلاغة: خطب الإمام علي (ع) - تحقيق: شرح: الشيخ محمد عبده - الطبعة: الأولى - سنة الطبع: ١٤١٢ - ١٣٧٠ ش - الناشر: دار الذخائر - قم - ايران.
٥٦. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: الحر العاملي - تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - الطبعة: الثانية - سنة الطبع: ١٤١٤ - الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة.

وغيرها مذكورة في الحواشي.

الفهرس

المقدمة ٣
مدخل لماذا الكافي للكليني؟ ٨
ثناء علماء الإمامية عليه: ٩
أسباب شهرة الكافي وسموّ مكانته عند الإمامية: ١٠
المبحث الأول التوحيد ١٢
صرف آيات توحيد الله إلى ولاية علي والأوصياء من بعده. ١٢
كيف يصلي ربنا؟ ١٢
الأئمة أجزاء من الإله: ١٣
الأئمة خلقهم الله من نور: ١٤
الأئمة عين الله وجنب الله: ١٤
الأئمة يحيون الموتى: ١٤
الدنيا وما فيها ملك الأئمة: ١٥
الأئمة يوحى إليهم: ١٥
الإمام هو الإله: ١٦
مشاركة الأئمة لله ﷻ في علم الغيب: ١٧
مشاركة الأئمة لله ﷻ في إحياء الموتى: ١٩
مشاركة الأئمة لله ﷻ في قضاء الحاجات: ٢٢
الكون خلق من أجل الأئمة: ٢٤

تفويض أمر الخلق إلى الأئمة: ٢٧
دعاء غير الله: ٢٨
الطواف بقبر النبي ﷺ وسائر الأئمة: ٢٨
التحذير من الشرك: ٢٩
الدعاء هو العبادة: ٣١
إثبات العلو: ٣٣
ذم التأويل: ٣٣
المبحث الثاني ما جاء في الغلو في الأئمة ٣٤
الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام: ٣٤
الأرض لا تخلو من حجة: ٣٧
فرض طاعة الأئمة: ٤٢
الأئمة شهداء الله على خلقه: ٤٩
الأئمة عليهم السلام هم الهداة: ٥١
الأئمة عليهم السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه: ٥٣
الأئمة عليهم السلام خلفاء الله عز وجل في أرضه وأبوابه التي منها يؤتى: ٥٧
الأئمة عليهم السلام نور الله عز وجل: ٦١
الأئمة هم أركان الأرض: ٦٣
فضل الإمام وصفاته: ٦٦
الأئمة ولاة الأمر وهم الناس المحسودون الذين ذكرهم الله عز وجل: ٧٥
الأئمة هم العلامات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه: ٧٨

وصف الأئمة في القرآن بالعلم: ٨٥
الراسخون في العلم هم الأئمة: ٨٦
الأئمة قد أوتوا العلم وأثبت في صدورهم: ٩١
التفويض إلى رسول الله ﷺ وإلى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين ٩٢
ما جاء في نزول القرآن في الأئمة: ٩٣
الأئمة في كتاب الله إمامان: إمام يدعو إلى الله وإمام يدعو إلى النار. ٩٤
القرآن يهدي للإمام: ٩٦
عرض الأعمال على النبي ﷺ والأئمة: ٩٨
الطريقة التي حث على الاستقامة عليها ولاية علي عليه السلام: ١٠٢
الأئمة ورثة العلم، ويرث بعضهم بعضاً العلم: ١٠٣
الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم: ١٠٦
الأئمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها: ١١٣
ما أعطى الأئمة من اسم الله الأعظم: ١١٥
الأئمة يزدادون في ليلة الجمعة: ١١٧
الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام: ... ١١٩
الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا علموا: ١١٩
الأئمة يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم: ١٢٠
الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء: ١٢٨

أن الله ﷻ لم يعلم نبيه علماً إلا أمره أن يعلمه أمير المؤمنين وأنه كان شريكه في العلم:
..... ١٣٤
دعوى أن علياً رضي الله عنه أقوى من جبريل: ١٣٦
إشراك علي مع النبي ﷺ في خصائصه: ١٣٧
تفضيل علي بن أبي طالب على النبي ﷺ: ١٣٧
أخذ الميثاق على الإمامة لا على الربوبية: ١٣٩
الأئمة يعلمون أهل الجنة من أهل النار: ١٤٠
الأئمة يعلمون ما في الصدور: ١٤٠
الإمام يتكلم في المهد: ١٤٠
مهمة الأنبياء تبليغ الناس عن الإمامة: ١٤١
تارك الإمامة كافر: ١٤١
الإمامة تحل محل الشهادة: ١٤٢
المبحث الثالث تحريف القرآن وتأويله وصرف آياته عن ظاهرها ١٤٤
التآمر على كتاب الله ﷻ: ١٤٤
حذف سور من القرآن: ١٤٧
حذف أسماء الأئمة من القرآن: ١٤٨
حذف أسماء مشركين ومنافقين من القرآن الكريم: ١٥٠
القرآن الكامل مع الإمام: ١٥٢
القصد من دعوى النقص من كتاب الله ﷻ: ١٥٣
تأويل آيات في الأئمة: ١٥٤

لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة وأنهم يعلمون علمه كله: ١٥٩
تحريف نصوص من غير «هكذا نزلت»: ١٦٢
هذه الآيات عندهم منزلة: ١٦٣
جفر أم تلمود؟! ١٦٤
تحريف معاني ألفاظ القرآن: ١٦٤
الكتب الموروثة لآل البيت: ١٧٨
الأئمة هم المصدر الخاص في فهم كتاب الله: ١٨١
هل القرآن الكريم حجة؟ ١٨٣
المبحث الرابع تكفير الصحابة رضي الله عنهم والطعن فيهم ١٨٦
روايات الطعن في الصديق والفاروق رضي الله عنهما: ١٨٧
تأويل آيات في الصحابة: ١٩٠
حال الناجين من الردة: ١٩٣
المبحث الخامس الحرص على مخالفة أهل السنة ١٩٤
الطعن في النبي ﷺ: ١٩٥
إيذاء النبي ﷺ في ابنته فاطمة رضي الله عنها: ١٩٦
دعوى تزويج علي ابنته من عمر تقية: ١٩٨
إيذاء النبي ﷺ في أزواجه: ١٩٩
المبحث السادس تكفير المخالفين ٢٠١
استحلال قتل المخالف وأخذ ماله: ٢٠٣
غسل اليد من مصافحة السني والكافر: ٢٠٤

غثائية المخالفين: ٢٠٤
سب علماء السنة:..... ٢٠٤
سباب أهل مكة والمدينة وغيرهما:..... ٢٠٥
المبحث السابع التقية والكتمان ٢٠٦
إيمان من لا تقية له: ٢٠٦
الفتوى على التقية:..... ٢٠٧
دين مبني على الكتمان:..... ٢٠٩
نسبة العمل بالتقية إلى النبي ﷺ: ٢١٠
المبحث الثامن البـــداء..... ٢١١
كلام المجلسي في أسانيد روايات البداء: ٢١٤
نقد عقيدة البداء:..... ٢١٤
المبحث التاسع الطينـــة ٢١٧
طينة المؤمن الشيعي والكافر المخالف: ٢١٧
دعوى قدسية طينة الشيعة: ٢٢٠
سيئات الشيعة توضع على المخالفين:..... ٢٢١
ما جاء في ذم الشيعة: ٢٢٢
المبحث العاشر فضائل الشيعة ومنزلتهم ٢٢٣
لا يدخل النار أحد من الشيعة: ٢٢٤
المخالفون للشيعة أبناء زنا: ٢٢٤
المبحث الحادي عشر ما جاء في كثرة الكذب على الأئمة رحمهم الله ٢٢٦

حث الأئمة رحمهم الله على التثبت في نقل الأخبار: ٢٢٨
براءة الأئمة عليهم السلام من الكذب عليهم: ٢٣٣
ما جاء عنهم من ذم منتحلي محبتهم: ٢٣٣
المبحث الثاني عشر متفـرقـات..... ٢٣٥
أرض الكوفة حرم:..... ٢٣٥
المؤمن في صلب الكافر: ٢٣٥
سلسلة الحمير: ٢٣٦
عقيدة الفداء: ٢٣٦
مدة غيبة المهدي:..... ٢٣٧
سحرة..أم أئمة!..... ٢٣٧
أنهار كافرة وأنهار مؤمنة: ٢٣٧
الأئمة يعلمون سبعون ألف ألف لغة:..... ٢٣٨
طيور تحتكم إلى الأئمة: ٢٣٨
ضياع الشيعة قبل الباقر:..... ٢٣٩
مصر والمصريون عند الشيعة: ٢٣٩
الشيعة والديك:..... ٢٣٩
قصة حبابة الوالبية مع الأئمة: ٢٤٠
علم أمير المؤمنين والجامعة ومصحف فاطمة: ٢٤١
علامات غريبة للإمام: ٢٤٢
طريقة ولادة الأئمة:..... ٢٤٢

كسوف الشمس: ٢٤٣
من أول من رضع النبي ﷺ؟ ٢٤٤
متى يعلم الإمام بالإمام الذي بعده؟ ٢٤٤
الائمة يعترفون بجهلهم بالغيب: ٢٤٥
فضل العطاس: ٢٤٥
عصمة دانيال: ٢٤٥
شفاء..غريب! ٢٤٦
لغات الإمام: ٢٤٦
وصية على ظهر ملك: ٢٤٦
معاجز بنات الأنبياء: ٢٤٧
وعد لم يتحقق: ٢٤٧
حرمان أبناء الحسن من الملك: ٢٤٧
لماذا يحكم الأئمة بحكم داود: ٢٤٨
الأئمة ثلاثة عشر لا اثنا عشر: ٢٤٨
كل بدعة ضلالة: ٢٤٩
الشيعة.. والقياس: ٢٤٩
الحلال ما كان عند العامة حراماً والعكس بالعكس: ٢٥٠
الخاتمة ٢٥١
بعض مصادر الكتاب ٢٥٢
الفهرس ٢٥٩